

السلطان

تأليف

الإمام العالم

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

المتوفى سنة (٢٧٦ هـ)

دراسة وتحقيق

القدس

للدراستات والبحوث

أيمن عبد الجابر البحيري

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

٥١٢٠٨٤٧ ☎

رقم الإيداع : ١٤٥٢١ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي I . S . B . N

977 - 315 - 058 - 5

إهداء

إلى .. من جعله الله حلقة الوصل بين تراثنا الفكري
وواقعنا المعاصر .

إلى .. من علمنا البحث في دمايز الكتب على اختلافها،

إلى .. من أرشدنا إلى ما وراء الكلمات،

إلى .. أستاذنا الدكتور / سيف الدين عبد الفتاح .

حافظ الفضل لأهل الفضل

أيمن البحيري

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، محمد النبي الأمي العربي، وآله وصحبه وسلم .

أما بعد؛ فعجيبٌ أمر المسلمين، كلما قرأ المرء في تراث أجدادهم وأسلافهم وما تفجرت به ينابيع عقولهم، ازداد تعجباً لحالهم وما آل إليه أمرهم؛ ليس فقط التعجب والاندهاش والحيرة، بل السؤال الملح، الذي يطرح نفسه كثيراً ، ودائماً ما يطرق آذاننا، ويصمها بضجيجها، وهو لماذا توقف التدافق الحضارى للمسلمين؟! هل نضب معينهم؟ هل جفت ينابيع الحكمة في عقولهم؟ هل فقد المسلمون آليات تواجدهم الحضارى؟! أسئلة كثيرة تنصب في محيط واحد، وهو أين المسلمون؟

وإن كثيراً من الكتب تحاول جاهدة أن تجيب عن هذه الأسئلة ، واعتقد البعض أنه أجاب، ووضع يده على الداء، ثم وصف الدواء، ثم نادى: هيا خذوا مشفاكم ومبراكم، فبعدُ سوف نعيد سيرة أجدادنا وأسلافنا، ونحيا القرون الأولى للإسلام.

ثم سرعان ما نجد من يمسك بطرف الخيط، ويُكوِّن الأعوان والأتباع وينظر وينظم وينفخ في روع أصحابه بأنه وأنهم المجددون المبعوثون على رأس المائة -ولا أدري أى مائة- ثم بعد ذلك نسمع الخلافات، والقصور، والعثرات، ثم الزلات والسقطات .

في حقيقة الأمر إننا لا نتكلم عن فئة بعينها، ولكن الأمر الذى لا مرية فيه، ويظهر جلياً واضحاً كوضوح الشمس يراه الأعمى فضلاً عن البصير أننا مازلنا على ما نحن عليه، منذ أن فقدنا الحضور الحضارى من بضعة قرون.

الأمر يا سادة لا ينحل وتنفك عقده بوضع كلمات، وصب سواد في بياض، وخطب تذرف لها الدموع.

فليس الأمر هو النظر، ثم الوقوف على الأطلال، ثم الرثاء، كما نراه في كتبنا المعاصرة بأقلام النابهين والأفذاذ .

لقد عانينا التراث الإسلامي وعانى منا أكثر من بضع عشرة سنة نجول ونصول في حقوله، ونرتوى بماء ينابيعه، ولا ننكر أننا تجرعنا ماء آباره، فأصابتنا في أوقات متفاوتة غصة المرارة والحسرة، ولا عجب، فهذه طبيعة الحضارة الإنسانية حتى ولو كانت إسلامية، ولا عيب في الإسلام نفسه.

فبعقد مقارنة ذهنية بسيطة بين ما أنتجته العقول الإسلامية في القرون الأولى، وما أنتجته الأقلام الإسلامية في القرنين الماضيين نتطلع على بضع نقاط :

أولها: أن نتاج العقول في القرون الأولى كون أمة، وأخذت عقول القرون التي تليهم في ترسيخ وتجميل البناء الحضارى، وأن أقلام القرنين الماضيين تمخضت عن جماعات وأحزاب غير مكتملة الخلقة؛ عجزاء شلاء .

ثانيا: الكم الفكرى، فلا مقارنة، فإن كمية الأفكار والأسس المبدعة تظهر لكل ذى عينين.

ثالثا: الموسوعية، فإن كتب الموسوعات الإسلامية تعج بها المكتبة العربية، والعجيب أنها إنتاج فردى لعلماء أفذاذ، ضن علينا الزمان بمثلهم.

رابعا: التنوع والإجادة، فلقد تنوع الإنتاج الفكرى ليشمل مناحى الحياة ولم يدع باباً إلا طرقه.

خامساً: التناغم والتناسق، فالناظر إلى الإنتاج الفكرى للعلماء المتقدمين يجد كأنهم ينسجون لوحة فنية، تعاونوا جميعاً دون أن يعاصر بعضهم البعض، ومع اختلاف تخصصاتهم.

فهذا بعض من أوجه الخلاف التي نراها بين الإنتاج الفكري للمتقدمين والمتأخرين.

لذلك فسوف نشرع في الحديث عن التراث السياسي الإسلامي، وليس (في) التراث السياسي الإسلامي، كأحد المداخل الحضارية والبحث عن الذات أو الهوية، هو نفسه البحث في التراث، والإنسان بطبيعة حاله لا يبحث عن إرث أجداده إلا إذا اعترته الأزمات، وأخذت التيارات الوافدة عليه تمرقه .

وفقدان الهوية، أو الذات له عدة عوامل، منها: قوة الوافد وسطحية العلم بالذات التاريخية، وأيضاً عدم تفعيل الموروث العلمي والفكري، وتجديد آلياته، ليتلاءم مع الزمان والمكان، ومنها: الانبهار بالوافد، والنظر إلى الموروث على أنه أساطير عفا عليها الزمان.

من هنا لابد من البحث عن الهوية في الموروث الفكري.

فالتراث الإسلامي، هو ثمرات العقول الإسلامية ولا يجوز بحال إطلاق لفظ التراث على القرآن الكريم والسنة النبوية، إلا بالمعنى اللغوي المشار إليه في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] وذلك تنزيهاً للقرآن والسنة من أن يسوى بينهما وبين ثمرات العقول الإسلامية التي هي عرضة للصواب والخطأ، ولنخرج من جدلية (المعاصرة والتراث) التي يحلو لبعضهم وضعها في مقابلة بعضها البعض. وجعلها إشكالية كبيرة يضيع فيها الوقت والجهد.

ويقول الدكتور: حامد ربيع - رحمه الله تعالى - وإحياء التراث يجب أن ينبع من فكرة أن تلك العملية هي بمثابة الدواء للداء، أو على الأقل أداة التخفيف من حدة تلك الأزمات، لو أطلقنا النظر في عالمنا الذي نعيشه لوجد أن عملية الخلق الجماعي تدور حول ثلاث كليات: الضمير الأوربي، ثم الوعي الغربي، وأخيراً الإنسانية العالمية، وهنا لابد أن نتساءل من منطلق تراثنا: أين الوجدان العربي؟ وأين الإنسانية المسلمة؟

وهذان السؤالان يجب أن يمثل كل منهما أحد القطبين الذى يجب أن تتبع منه جميع أنواع المعاناة الفكرية المرتبطة بإحياء التراث السياسى الإسلامى.

وهناك بعض الملاحظات التى تثيرها عملية الرفض للدلالة السياسية للخبرة الإسلامية تفرض علينا بعض التأملات التى لا بد وأن توضح معالم الطريق الذى سوف يتعين علينا أن نسلكه فى عملية إحياء التراث السياسى الإسلامى.

أول هذه الملاحظات: تتبع من ذلك التناقض الغريب- الذى يفرضه العالم الإسلامى فى أوضاعه المعاصرة- تناقضات عديدة تدعو للتساؤلات، وتخلق مسلك التحلل، وتفرض على كل من يتصدى لتحليل التراث الإسلامى السياسى نوعا من الغربة إزاء العالم الذى نعيشه فى مواجهة هذا الصراع الفكرى بمختلف عناصره، فأين موقف العالم العربى؟ وأين جهود الجامعات ومراكز البحوث العربية والإسلامية من عملية إحياء التراث السياسى الإسلامى؟

فلنتذكر بعض الوقائع لندع التساؤلات تفرض نفسها:

أولا: أن الأسماء الحقيقية التى قدرت لها الدراسة العميقة ولو جزئيا للفكر السياسى الإسلامى تعود إلى الحركات القومية فى إيطاليا وألمانيا فعلى أن نعود إلى (كوادرى) أو إلى (هوتك) لنستطيع أن نفهم شيئا عن حقيقة تراثنا السياسى فى العالم الغربى.

ثانيا: إذا أردنا أن نبحث عن عرض علمى للفكر السياسى الإسلامى فى واقعه العربى لما وجدنا سوى بضع مؤلفات نستطيع أن نجد من خلالها عرضا كاملا بطريقة علمية تأبى إلا التحليل الوضعى المحايد ولو شكليا لنواحى الفكر السياسى الإسلامى.

ثالثا: أضف إلى ذلك أننا نعلم أنه توجد حاليا بالمكتبات العتيقة مئات المخطوطات من علم السياسة، الغالبية العظمى منها لم يقدر لها بعد النشر

ولا التحقيق ولا الدراسة ولا التحليل ، نستطيع أن نذكر منها على سبيل المثال علم السياسة للإمام الرازى؛ الذى يعود إلى القرن الرابع الهجرى ثم جوامع السياسة الذى ينسب إلى الفارابى .

رابعا: كذلك فمن المعلوم أن الفكر اليونانى انتقل من الحضارة الأوربية عن طريق ملخصات الفارابى وابن سينا لأرسطو وأفلاطون والتى ترجمت إلى اللاتينية بفضل المترجمين اليهود ، هذه المؤلفات اليوم موضع دراسة وتحليل فى جميع المعاهد المتخصصة الأوربية والأمريكية، ومع ذلك فلا يوجد فى منطقة الشرق العربى بأجمعها أى متخصص أو معهد يتناول هذه النصوص بما تستحقه من اهتمام، بل ويكفى أن نتصور أن هذه الأصول اللاتينية لا توجد منها أى نسخة فى أى مكتبة عربية، وإذا أردنا أن نطلع عليها علينا أن نلجأ إلى مكتبات باريس، أو برلين، أو روما، أو مدريد.

إن التراث الإسلامى السياسى ظل ولا يزال حتى هذه اللحظة مجهولا من أبنائه، مجهلا من غير أبنائه .

ويبدو من هذا أن الاهتمام بالتراث الإسلامى حديث لا يبعد إلى أكثر من عدة أعوام فإنه فى إحدى الدراسات القيمة^(١)، نجد أن ما تم التعرف عليه ودراسته من مصادر التراث السياسى الإسلامى لا يتعدى عند جميع المؤلفين فيه أكثر من (١٨٪) ولم يتعد عند أى منهم أكثر من (٦٪) من مجمل الكتابات الإسلامية فى علم السياسة وذلك على شريحة لم تستوعب إلا نسبة صغيرة من خزائن المخطوطات فى العالم، وهى (٧٦٪).

فهذه الخلاصة كما تقول الدكتورة منى أبو الفضل: صيحة إنذار تنبه إلى إشكالية بحثية خطيرة لا فى حقل أكاديمى وعلمى واحد فقط، بل فى سائر الحقول الأكاديمية العلمية.

(١) انظر: فى مصادر التراث السياسى الإسلامى، د. نصر عارف.

على أن هناك فارقا بين الاهتمام بالتراث ومعالجة التراث بقصد إحياء ينابيع الفكر، والتطور الذى يعاينه المعاصرون فى إعادة تقييم التراث بالبحث عن مصادره الحقيقية والذاتية، وبقصد تحديد وظيفته الخلاقة فى التراث الإنسانى، وفى إبراز وجوده المستقل سياسيا وغير السياسى عن مختلف التيارات الأخرى المتسارعة بغض النظر عن مسمياتها ولعل ذلك لا يمكن أن يعود لأكثر من عدة أعوام.

لقد ظل العالم العربى وحتى وقت قريب يؤمن بأن أصالته فى الابتعاد عن مصادره، وأن قوته هى فى استقبال الخبرة الأجنبية، وهو اليوم فى هذه المحاولة فى البحث عن مصادره الأولى فى تاريخه الذاتى.

ويرتبط بالدافع الأول لإحياء التراث السياسى الإسلامى، وهو البحث عن الذات والهوية دافع آخر يتعلق بوظيفة التراث فى بلورة الوعى الجماعى التاريخى للأمة العربية على وجه الخصوص.

على أننا يتعين علينا بهذه المناسبة أن نطرح ملاحظة أولية: إلى متى سوف يظل العالم العربى غير قادر على أن يواجه مشاكله بنفس القدرة والمقدرة التى يستطيع العلماء الأجانب أن يتعرضوا من خلالها لما يرتبط بمصيرنا ومصير أمتنا ؟

قد يبدو لأول وهلة أن هذا التساؤل لا صلة له بعملية إحياء التراث ، على أن هذا غير صحيح، إن إحياء التراث لا يعنى مجرد عملية آلية جامدة ولكن هو تعامل فكرى مع الموروث بقصد تقييم كلى وجزئى لذلك الموروث الفكرى، وذلك بقصد اكتشاف ما هو صالح للتثبيت به وما هو طالح لاستبعاده أو لإعادة تطويره.

كيف نستطيع أن نحقق هذه الوظيفة فى إطار من العبودية الفكرية والخوف من الإعلان عن كلمة الحق؟ حتى أن الكثير من علمائنا عندما يكتب بلغته القومية يصوغ أفكاره ويتناول المشاكل بأسلوب يختلف وبلغة

تختلف عما إذا تعرض لتلك المشاكل بلغة أجنبية؛ بل ولا يتردد بعض العلماء المستشرقين من أن يذكرونا فى أكثر من مناسبة بأن إحدى مزايا اللقاءات الدولية هو أننا نستطيع أن نواجه مشاكلنا العلمية بالحرية والصراحة التى تفرضها التقاليد الأكاديمية الحقيقية.

أليست العودة إلى تراثنا هى أيضا أحد المسالك التى سوف تسمح لنا بأن نفهم حقيقة ووظيفة الحرية الفكرية ؟

ولعله لم يوجد نموذج للتعامل السياسى فى تاريخ الإنسانية عرف وقدس الحرية الفكرية لا فقط كأسلوب للتعامل من جانب الحاكم؛ ولكن كحق للمفكر والتزام عليه؛ بحيث إن عليه -وقد قبل مسئولية الوظيفة الفكرية- أن يقدر ذلك الالتزام حتى لو خاطر بحياته وحرية الشخصية، ولذا ذكر على سبيل المثال الأئمة الأربعة وعلى وجه التحديد أبا حنيفة، وابن حنبل ومواقفهم بخصوص الدفاع عن حريتهم فى الإعلان عن الرأى ، كذلك الذى تطرحه لنا خبرة الأمبراطورية الإسلامية الأولى.

إن الانتماء إلى التراث السياسى الإسلامى ظل ثابتا وأصيلا فى الضمير والوعى الجماعى كحقيقة باطنة لم تنقطع أيضا طيلة فترة الحكم العثمانى على الرغم من أنها اختفت، أو على الأقل انتقلت من الإرادة القومية الصريحة إلى الوعى الجماعى اللاشعورى بسبب ظاهرة الخلافة التى خلقت نوعا من الأمل الثابت والمساندة اللاشعورية حول الدولة غير العربية.

لقد ظل العالم العربى متماسكا يحيط بالدولة العثمانية؛ لأنها كانت تعبيرا عن استمرارية التراث الإسلامى.

والغاء الخلافة بما يعنيه من تمزيق لتلك الاستمرارية كان كافيا لأن تتخلى الإرادة العربية عن جميع أنواع الثقة والترابط مع الدولة التركية الجديدة.

ولعل الإشكاليات التى تطرح بقوة، هى العودة إلى المدينة الإسلامية

الأولى، تلك المرتبطة بالنموذج العربى الذى ينتهى مع العصر العباسى الأول
فتمثل فى الواقع، المنطلق الحقيقى لفهم طبيعة الإطار الفكرى للسلطة
كممارسة يومية للتعامل بين الحاكم والمحكوم للواقع الذى نعيشه مع
بدايات القرن الواحد والعشرين، مما لا شك فيه أن هذه العملية لم تستطع
بعد أن تجد البلورة الفكرية للتعبير عنها بلغة العصر؛ لأن الإرادة لم تخلق
بعد أدواتها المنطقية لخلق مسالك الإدراك التى تسمح بالانتقال من
اللاشعور إلى التصور الإرادى المتكامل.

ورغم ذلك فعلينا أن نعترف بأننا لا نزال فى بداية تطور تاريخى لم تُقدَّر
له بعد مراحل التكامل.

وتقول الدكتورة منى أبو الفضل: إن أحد هذه المنطلقات التى يجب أن
تسمى عملية إحياء التراث السياسى؛ للمساهمة فى خلق قنوات الاتصال
الواعية والشعورية لذلك التراث؛ لتمكين الإرادة الباحثة عن الهوية والذات
المعاصرة من اكتشاف ذاتها وخلق قنوات الاتصال مع خلفياتها اللاشعورية
المرتبطة بحقيقة الحركة التى يعيشها الوطن العربى فى الربع الأخير من القرن
العشرين.

إن من سنن الله فى خلقه، سنة الدفع والتدافع ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ....﴾ [البقرة: ٢٥١، الحج: ٤٠] إلى آخر الآيتين، وهى سنة تفترض أن
الأصل فى الخلق الحياة، والحيوية، والبقاء، والتفاضل، وابتغاء الوسيلة إلى
مكرمة الفضيلة، ومن ثم التطلع إلى السبق، ومن هنا يتحقق الدفع،
فالدافعية، والحركة الواثبة الهادفة، التى تسعى إلى التجاوز؛ تحاوز العوامل
التي تثبط الهمم، وتلجم الأفئدة، وتعوق الدافعية، التى هى أساس الحيوية
فى صيرورة الخلق، والتى أنشأها الله قوة دافعة، وأودعها الكون وفطر عليها
مخلوقاته، ومع سنة الدفع، تأتى سنة الإخراج باعتبارها سنة كونية خلقية،
وسنة عمرانىة خلقية، فالله يُخرج الحى من الميت والميت من الحى،

ويجعل رسالته حيث شاء، ويخرج خير أمة للناس من أمة مغمورة أقعدها الدهر، واستنفذ قواها إلى خير أمة تبلغ الغاية فى خيريتها، وإن كان إخراج مثل هذه الأمة فى الزمان والمكان، هو من قبيل الأمر والمشئبة الإلهية التى جعلت لكل شىء قدرًا ، والثى تختص بالهيمنة على أصل الحياة والموت والمعاد والحساب، إلا أننا فى مستوى أدنى من التحليل والتأصيل للحدث العمرانى بمعطياته الزمانية والمكانية، وطاقتة البشرية، ما علينا إلا أن نقف عند الأسباب، وهو سبحانه الذى جعل لكل شىء سببًا وأسبابًا مستحضرة فى الدواعى والمسببات، ضمن منظومة الكونيات والمقدرات، فنربط ما بين سنن الدفع وسنن الإخراج عند تقويم دورة العمران البشرى والترحيج بين المثبطات والمعوقات المؤدية إلى الركود، فالهلاك، والمنشطات، والدافعات الموجبة لحيويات السبق والاستيعاب والتجاوز للوثوب عبر المعوقات والمثبطات إلى مواقع متقدمة تؤمّن أسباب تجدد وخروج الكيانات الحية، أو بلغة العمران البشرى وأصول الاجتماع ، توجد أسباب النهضة للأمة الراضة.

وإذا كنا قد وقفنا عند متن التراث نصا فى المدخل الأول، نأتى هنا من مدخل مجاور لنجعل من التراث مادة وموضعًا لكى نعرف من خلال هذا التراث قابليات أمة ما للحياة وللخروج والتجدد، وذلك بفعل ما لا يخفى من موقع تراث الأمة من نبض حيويتها، وبما يحمله هذا التراث من آثار وتراكمات الماضى، ومن مؤشرات ودلالات المستقبل فىكون التعامل مع التراث السياسى للأمة جزءًا من تراثها أو بعضًا من كل، خاصة عندما نتعرض للمعارضات المتقابلات من الأطروحات التى يتناول من خلالها الأولون واللاحقون، وكلهم معاصرون، إشكاليات العصر وواقع الحداثة مرورًا بالأصالة حينًا، وتجاوزًا لها أحيانًا.

وتتابع الدكتور منى أبو الفضل فتقول^(١): وفى كل حال يبقى السؤال الذى يوحى بمحورية المقال فى إشكالية التراث، وفيما شاكل إشكالية التراث من قضايا فى تحديد مسارات الفكر وبيان أبعاد التداخل والتشابك فى الإشكالية- ولذلك تعددت الأسئلة المثيرة لجوانب الإشكالية، فیسألونك عن التراث؟ قل هو الثمين الذى لا تدرك قيمته إلا بافتقاده وتفقدته، وهو الزاد الذى لا تحصل الحداثة إلا به. ويسألونك عن الحداثة؟ قل: هى الفتنة التى لا يُردُّ بأسها ولا تُرشدُ إلى هداها بغير التراث - وهكذا يدور السجال وتحتد النبرات فى لحمه الخطاب المعاصر ليفصح عن بنية من المتلازمات، ونسيج من المتقابلات المتشابكات هى فى الحقيقة مفتاح لخريطة من المتغيرات الفكرية والاجتماعية التى تشكل ملامح العصر وصبغة المعاصرة فى منطقتنا الحضارية العربية الإسلامية اليوم.

إن الذى أكسب الخطاب العربى الراهن حول التراث الطابع الجدلى والجدلى الذى درج عليه المتناولون لهذا الموضوع فى العقود الأخيرة، لا شك هو واقع التحدى الحضارى الذى تعيشه الأمة، وهو واقع مأزوم انعكس على خطاب التراث فحوّله إلى خطاب عقيم يستنزف الطاقة الفكرية للأمة بدلاً من أن يغنيها، بل لقد صار هذا الخطاب ذاته من عناصر أزمة الواقع العربى، ومعمل هدم فى أسس البناء، وعقبة فى ترشيد إعادة بناء الوعى الحضارى للأمة ... وربما يرجع ذلك إلى ما أحاط بواقع النهضة العربية المعاصرة التى لم يقف تقصيرها تجاه تراثها عند ترك عمليات إحيائه واستعادته إلى الآخرين، بل تجاوز الأمر ذلك إلى حد جعل الآخر يوظف تراث الأمة ضد مصالحها، ويجعل منه ثغرة تقويض واستنزاف تنفذ منها سهام المناهضين من الخارج وتعشعش فيها جراثيم

(١) فى مصادر التراث السياسى الإسلامى، نصر عارف، التقديم.

الواقع المأزوم من داخلها. وبين سموم الحاقدين وأمراض المحبين - كذلك فى هذا الواقع- تثار وتتأجج "فتنة التراث" على نحو يستدعى إلى ذاكرة الأمة ظروف الفتنة الكبرى التى اكتوت بظواهرها وهى لا تزال تحبوا، فى ربيعها الأول بعد أن اكتملت مقوماتها واستوت على الرشادة والهدى فى ظل النبوة، ووضعت أمام مسئوليتها التاريخية، فإذا بها تتعرض لأعاصير الابتلاء والأدواء ليحدث ما لم يقع الشفاء التام منه حتى الآن.

تحقيق الكتاب:

لعل تحقيقنا لهذا الكتاب ، وهو إسهام منا بقدر الطاقة فى إحياء التراث السياسى الإسلامى ، الذى كنا قد بدأناه بتحقيق كتاب الغصون المياسة بأدلة أحكام السياسة ، لأحمد بن عبد الله الصنعانى وهو أيضاً ، خطوة على طريق مشروع كبير فى إعادة صياغة التراث السياسى الإسلامى الذى لم نكتشف حتى الآن أسرارَه ولم نصوغ نظرية سياسية إسلامية واضحة المعالم، بعيدة عن الجدل ، والطنطنة العلمية .

والكتاب الذى بين أيدينا الآن هو [السلطان] للعالم الإمام لسان أهل السنة، أبى محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المتوفى سنة (٢٧٦هـ).

وكتاب السلطان ضمن موسوعة عيون الأخبار، للمؤلف وهو يتكون من أربعة مجلدات كبيرة غير أننا وجدنا لهذا الكتاب الأهمية فى مجال علم السياسة الإسلامى، وأنه لم يخدم بما فيه الكفاية.

فتكلفنا عناء البحث عن المخطوطات، وعثرنا بفضل الله على ثلاث نسخ خطية بدار الكتب المصرية ، وقمنا بمقابلة المخطوطات بعضها ببعض إضافة إلى النسخة المطبوعة وقد وجدنا اختلافاً ظاهراً فى مواضع متفرقة من الكتاب، قمنا بضبطها.

فريق العمل:

وقد ساعد فى إخراج هذا الكتاب ليخرج بهذه الصورة الماثلة أمامكم
نفر من الباحثين الذين لا نزيهم على الله ولا يسعنا إلا أن نشكرهم، وهم
الأستاذ: عزت محمد أبو الوفا، والباحثة: هيام محمد داود.

وصف المخطوط:

مصدره: دار الكتب المصرية تصنيف [أدب (٤٢٩٧) ميكروفيلم (٥٦٤٦٤)] عدد اللوحات
(٨٦) لوحة من القطع الكبير، عدد الأسطر (٢٧) سطرًا ، نوع الخط: نسخ عادى بخط
الناسخ:.... وكان الفراغ من نسخة سنة (.... هـ).

عملنا فى هذا الكتاب:

- ١- ضبط النص، وتقويم العبارة، وتصحيح التحريف والتصحيف، وملاحظة السقط
من الكلمات.
 - ٢- رقمنا الكتاب، وبخاصة الروايات المسندة، لسهولة البحث.
 - ٣- ضبط المشكل من النصوص بالحركات للمساعدة على فهم المعنى، وكان ذلك
من خلال مطابقة الروايات بروايات المصادر الموثقة، وأشرنا إلى ذلك بالهامش.
 - ٤- عزو الأخبار (الأحاديث - الآثار - الأقوال ...).
 - ٥- عزو الأشعار والأمثال إلى مصادرها.
 - ٦- شرح الغريب.
 - ٧- التراجم لما يحتاجه المقام فى السند أو المتن حسبما يتاح لنا من المصادر.
 - ٨- الفهارس العامة.
- وختامًا، نسأل الله تعالى أن نكون وفقنا فى هذا العمل، ولا يسعنا إلا أن نشكر كل
من ساعدنا بالوقت والجهد على إتمامه وإخراجه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

صبيحة يوم الأحد

من شهر شوال لسنة (١٤٢٢هـ)

الموافق آخر ديسمبر لسنة (٢٠٠١م)

مدير مركز القدس للدراسات والبحوث

أيمن عبد الجابر البحيرى

ترجمة المؤلف

عصر المؤلف

بغداد جنة الأرض، ومدينة السلام، وقبة الإسلام، ومجمع الرافدين وغرة البلاد، ومجمع المحاسن والطيبات، كما قال في مدحها بعض الفضلاء^(١): هي حاضرة الدنيا وماعداها بادية.

ولقد أنجبت لنا هذه المدينة مجموعات من العلماء الفضلاء المجاهدين بعقولهم وأقلامهم في سبيل نصره الحق، وتنحية القتام عن وجه الإسلام السمح، وحفظه من الأهواء المدمرة، وضلالات التأويل الفاسد.

وكان من بين هؤلاء العلماء الأفاضل الإمام الجليل، أبو محمد بن قتيبة، النحوي اللغوي، الخطيب، الأديب، الخبير بالسنن ومعانيها.

وقبل الدخول إلى عالم هذا الكاتب، نود أن نلقى بعض الضوء على بغداد في عصر ابن قتيبة وما كان بها من تيارات ثقافية وفكرية لعل هذا يوضح لنا بعض معالم هذا الكاتب وكتابه.

فلقد كانت بغداد في عصر ابن قتيبة تموج بمختلف التيارات الفكرية والثقافية. فهناك ثقافة يونانية وافدة عن طريق الترجمة، تريد أن تستعلى على غيرها من الثقافات.

وأخرى فارسية، يحاول الفرس أن يثبتوا أركانها بين المسلمين تنفيساً عن آلامهم المكبوتة لضياح سلطانهم، وتعبيراً عن أحقادهم التي تنفث الدخان بين الحين والحين في صور أفكار غريبة، ومذاهب إلحادية، مستعنيين بمالهم من نفوذ في الدولة، وبما يملكون من أموال، ومن وسائل الغواية والشهوات، يريدون بذلك أن ينافسوا ثقافة الإسلام الخالصة، وأن يهزوا أركانها في قلوب المسلمين.

وكانت هناك ثقافة عربية مختلطة بغيرها من الثقافات، تحاول أن تمسك بالأطراف في محاولة لحل التعارض والتنافس بين مختلف الثقافات.

(١) انظر: معجم البلدان (١/٥٤٧).

وكان هناك ثقافة إسلامية خالصة تحاول أن تبرز في وضوح أمام المسلمين لتتقدمهم من تلك المتاهات، وتقودهم إلى طريق النور.

ولقد اختار ابن قتيبة طريقه، ووقف في صفوف أهل السنة وآثر طريقة أهل الحديث، وصور عصره من الوجهة الفكرية تصويراً في غاية الدقة في الفصل الأول من كتابه (تأويل مختلف الحديث).

فصور هجوم أعداء الإسلام على السنة، وما أحدثه هذا الهجوم من اضطراب الفكر السني نفسه، فعرض لنا - في هذا الكتاب - كيف تلمس الأعداء بعض الشبهات واحتجوا بها على أهل السنة وكيف تلمس معارضتهم وجوه الرد عليهم من السنة نفسها، وبين لنا كيف نشأ في الفكر الإسلامي ما يسمى بالبداة^(١) وهو: (القول بأن الله يرجع في أحكامه بعد أن ييرمها).

والقدر: تنسب إليه القدرية: وهم الذين ينكرون تقدير الله للأشياء وينسبون للعبد فعل نفسه.

والرفض، ينسب إليه الرفضة^(٢): وهم كل من يرفض الشيخين أبي بكر وعمر. والإرجاء البدعي: ينسب إليه المرجئة^(٣)، وهم قوم يقولون: لا يضر مع الإيمان المعصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

والخروج عن الجماعة: الذي ينسب إليه الخوارج، وهم كل من خرجوا على عليّ ومعاوية بعد التحكيم، وحكموا بكفرهما، وبكفر من اشترك في التحكيم، وغير ذلك من نحل الهوى.

وبين لنا كيف سفه أعداء الإسلام مسالك أهل السنة في تدقيقهم وتخرجهم وعدوها من الحمق الذي يروج به أهل الحديث، هذا هو رأى أعداء السنة في رجال السنة، فإذا ما أضفت الهجوم الشرس الذي شنه أصحاب الكلام عليهم.

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، ص (٣٨).

(٢) المرجع السابق .

(٣) التعريفات، للجرجاني، باب الميم، ص (٢٦٨).

وما قاله النّظام، والعلاف، وثمامة وغيرهم، بأن لنا عمق المعركة واتساعها، وتنوع السلاح وحدته، وكيف كان صمود أهل السنة عجباً في تواريخ الفكر الإنساني كله.

ولقد توج عهد بنى العباس هذه المعارك الفرعية بالمعركة الرئيسية التي شنها الفرس في الحقيقة بقيادة القاضي أحمد بن أبي دؤاد، وذلك من وراء ستار الخليفة العربي المأمون ابن الرشيد، والتي اتجهت مباشرة في صورة القول بخلق القرآن.

لقد كان الهجوم على السنة شرساً في عصر المؤلف وما تلاه من الأعصار وكانت العقلانية غير المجنحة بوعى الروح وكان الإغراء عنيفاً؛ فأثر في الكثيرين من الطلاب وصغار العلماء، ولم يسلم منه إلا قلة من أولى العزم التي تُعرف الإسلام على حقيقته وكما أراده الله سبحانه وتعالى.

ولقد صور الحارث بن أسد المحاسبي الحالة العلمية في عصره وهو بعينه عصر ابن قتيبة فقال في أول كتابه "الوصايا" ونظرت أحوال الأمة، ونظرت في مذاهبها وأقاويلها، فعقلت من ذلك ما قدر لي، ورأيت اختلافهم بحراً عميقاً غرق فيه ناس كثيرون، وسلم منه عصابة قليلة، ورأيت كل صنف منهم يزعم أن النجاة فيمن تبعهم، وأن الهلاك لمن خالفهم؛ ثم رأيت الناس أصنافاً، فمنهم العالم بأمر الآخرة لقاءه عسير، ووجوده عزيز.

ومنهم الجاهل، فالبعد عنه غنمة، ومنهم المتشبه بالعلماء مشغوف بدينه، مؤثر لها. ومنهم حامل علم منسوب إلى العقل والدهاء مفقود الورع والتقوى. ومنهم متوادون، على الهوى يتفقون، وللدنيا يتبذلون ورياستها يطلبون. ومنهم شياطين الإنس، عن الآخرة يصدون، وعلى الدنيا يتكالبون، وإلى جمعها يهرعون، وفي الاستكثار منها يرغبون فهم في الدنيا أحياء، وفي العرف موتى، بل العرف عندهم منكر والسوء معروف، فتفقدت في الأصناف نفسى وضقت بذلك ذرعا.

وفي كتاب "الرعاية لحقوق الله" يحاول المحاسبي أن يصور حالة الاضطراب التي سيطرت على الحركة العلمية والسلوكية في عصره فيقول:

".... وكذلك أهل السنة، لن يدعوا العدو أن يدعوهم إلى البدع عند غفلاتهم، من حيث لا يشعرون".

"ولولا ذلك -يقصد الغفول أو الغفلة- ما ابتدع أحد بدعة بعد اعتقاد بالسنة، في عبادة ولا في غيرها، لأنه قد يدعو العدو إلى الابتداع في زهده ورضائه وتوكله، فيخالف زهد الأئمة المتقدمين ورضاءهم وتوكلهم ويقينهم بمخالفته للسنة واعتقاد البدعة، وهو يرى أنها سنة، كما اعتقد قوم الزهد بتضييع العيال، وبترك وجوب حق الوالدين، والتوكل بترك الاكتساب على الأهل والأولاد، والخروج إلى السفر بلا زاد، والرضا بالسرور بالبلاء إذا وقع بالمسلمين، وبتحريم الدواء، وترك الفرائض والنوافل، ودعوى البصائر، واستتارة القلوب بادعاء علم الغيوب، من القطع على ضمائر الخلاق وما يسرون ويكتمون ويحتجون في ذلك بآثار مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن ينظر بنور الله».

ويقول المحاسبي أيضاً:

وكل فرقة مما ذكرنا تحتج بالآثار والكتاب والمقاييس، ولكن يطول ذكرها، وإنما أردنا التحذير من جملتها ليعرفها العالم المثبت بالكتاب والسنة.

ويضيف قائلاً:

وكذلك الخطرات التي تدعو إلى تدين القلوب من غير عبادات بالأعمال كالقدر ورأى جهنم -يقصد به جهنم بن صفوان وأصحابه هم^(١) الجهمية قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً، لا مؤثرة ولا كاسية، بل هو بمنزلة الجمادات- والرفض والاعتزال ونحوه، فلن يميز العبد بين ذلك وبين ما أحب الله عز وجل من الأعمال والسنن إلا بشاهد العلم.

ولو أن كل معسكر من المعسكرات الثقافية التي ظهرت في ذلك العصر استمسك بمبادئه على ما كان فيها من الخطأ لكان الأمر هيناً، وكان العلاج ميسوراً، ولكن الواقع الأليم برز في أن كل معسكر منها قد اختل في داخله، فاهتزت صفوفه، وتباينت أهواؤه، حتى رمى كل منها بعضه بعضاً بالكفر أو الضلال.

وهكذا تظهر صورة العصر في:

١- معسكرين عظيمين: أولهما أهل السنة والجماعة، وثانيهما أعداء أهل السنة والجماعة.

(١) التعريفات، للجرجاني، باب الجيم، ص (١٠٨).

٢- معسكرات فرعية ناشئة عن المعسكرين الرئيسيين.

٣- صراع بين المعسكرين الأعظمين، وصراع داخلي بين أنصار كل معسكر.

٤- اتجاه جميع القوى نحو الكتاب والسنة لاستنباط الدليل على صحة ما يذهب إليه كل فريق، وإبطال أدلة خصومه.

٥- معسكر الشهوات الثائرة الذي يهدد كل فريق، ويسحق كل معسكر، ويغشى البصائر عن الالتزام بأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبين هذه الأعاصير ظهرت مجموعات من العلماء الأفذاذ المجاهدين بعقولهم وأقلامهم في سبيل نصرة الحق، وتنحية القتات عن وجه الإسلام السمح... وحفظه من ضلالات التأويل الفاسد، والأهواء المدمرة.

وكان من بين هؤلاء الأفذاذ الإمام أبو محمد بن قتيبة الإمام النحوى اللغوى الخطيب الأديب الخبير بالسنن ومعانيها، وخطيب السنة.

التعريف بالمؤلف:

هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الكاتب الدينورى نسبة إلى الدينور : بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو، وهى بلدة من بلاد الجبل قرب قرميسين^(١)، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا، وهى كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود صنعا من أهل همذان وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث^(٢). ويقال أن ابن قتيبة قد أقام فى الدينور مدة قاضيا فنسب إليها .

وقد عُرف ابن قتيبة بالمروزي نسبة إلى بلدة أبيه مرو الروز: والمرو، الحجارة البيض تقتدح بها النار، ولا يكون أسود ولا أحمر ولا تقتدح بالحجر الأحمر ولا يسمى مروا، والروذ بالذال المعجمة: هو بالفارسية

(١) الأنساب ، للسمعاني، الجزء الثانى.

(٢) معجم البلدان، (٢/٦١٦).

النهر، فكأنه يقصد بمرور الروذ حجارة النهر. وهذه المدينة على نهر عظيم ولهذا سميت بذلك خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مروروذى ومراروذى^(١) وابن قتيبة يعرف فى المصادر كذلك بالقتي، أو القتيى وهى تصغير "قبة" واحد الأقتاب، والقتب: هو مافى بطون الذبائح من الرئة والكروش والأسقاط، ولا نعلم لماذا نسب إليها والقتب: تأتى أيضا بمعنى الرحل الصغير على قدر سنام البعير فى الصحاح^(٢).

ولقد ولد ابن قتيبة ببغداد عام (٢١٣هـ) وسكن الكوفة ثم ولى قضاء الدينور مدة؛ فنسب إليها، وتوفى ببغداد عام (٢٧٦هـ) على الأصح فى شهر ذى القعدة أو فى شهر رجب فىكون قد عاش ثلاثا وستين عامًا كلها خير وبركة على الفكر الإسلامى، وحلقات الدرس، وأجيال المثقفين المسلمين وغير المسلمين ... فقد استمر يقرئ كتبه فى بغداد حتى مات، وترك ثروة هائلة من الكتب النافعة مازلنا نرجع إليها فى مختلف فروع المعرفة الإسلامية. وقد ورث ابنه عنه طموحه العلمى، وهو أبو جعفر أحمد بن عبد الله، وكان فقيهاً، روى عن أبيه كتبه كلها، وتولى القضاء بمصر، وكان قد قدمها فى عام (٣٢١هـ).

ولقد كان ابن قتيبة إماماً خبير بالسنن ومعانيها وصاحب التصانيف النافعة، وخطيب أهل السنة.

ولقد ألف كتباً كثيرة فى فروع المعرفة تدل على شخصية متميزة، فبنظرة إلى قائمة المؤلفات التى تركها ابن قتيبة يتبين لنا محيطه الفكرى المتعدد المواهب والتصانيف. فهو أديب صاحب ملكة متميزة فى الكتابة، وهو القوى يلم بأشتات اللغة وغرائبها وأساليبها؛ كما يبدو من ثنايا كتابه (تأويل مختلف الأحاديث) الذى جمع فيه قدرًا هائلا من ألفاظ اللغة غير

(١) المرجع السابق نفسه (١٣٢/٥).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة [قبة].

المتداولة إلا على السنة الخاصة ممن برعوا فى ذوق اللغة العربية وفى اشتقاقاتها الواسعة الأطراف^(١).

وهو مع ذلك رجل أخبار ونوادر، ورجل علوم ومعارف شتى يمكن على أساسها أن نسميه رجل ثقافة واسعة، وليس رجلاً مغلقاً فى دائرة ضيقة من فرع من فروع المعرفة.

وهو رجل خبير بالنقد الأدبى ودرجات الشعراء العرب، كما أنه خبير بتقاليد العرب القدامى، وبما كان يشغلهم من أمور الخيل والميسر والأنواء وما يتبعها من بذور علم الفلك أو الفراسة الجوية.

ومن خلال هذه الثقافة الواسعة من التاريخ والأخبار والتقاليد والشعر والأدب واللغة أُلّف فى غريب القرآن وغريب الحديث كان مصدراً رئيسياً لابن الأثير فى كتابه "النهاية فى غريب الحديث" ولغيره ممن طرّقوا هذا الباب. كما أُلّف فى تأويل مشكل القرآن، وتأويل مشكل الحديث ومختلفه، فكان بكل الحق - كما قال الإمام ابن تيمية - خطيب أهل السنة، كما كان الجاحظ خطيب المعتزلة.

ولقد كان ابن قتيبة مدافعاً بارعاً عن الكتاب والسنة فى نطاق أهل السنة، ولم يكن قط ناشزاً عن مذهبهم، ولا موعلاً فى طريق غير طريقهم كما زعم ذلك ابن فورك وكما نقل عنه ابن الجوزى (حدث ذلك حينما تكلم ابن فورك عن حديث الصور، فاتهم ابن قتيبة بأن له فى تفسيره مذهباً قبيحاً يزج به فى عداد المحسمة والمشبهة ... وقفى على أثره ابن الجوزى فى كتابه "دفع شبه التشبيه" ...

وابن قتيبة فى أكثر من موضع من كتابه (تأويل مختلف الحديث) وفى غيره من المواضع ينادى نداء صريحاً بأنه على مذهب السلف الذين يؤمنون بالنص كما جاء فى القرآن وفى صحيح السنة، من غير دخول بالعقل فى تأويله ولا تفسيره.

(١) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ص(١١).

ولا ندرى من أين جاء هذا الاتهام الخطير، وإن كنا لا نشك في أن الرجلين ربما وقعا على شيء من ذلك في مسودات كتب ابن قتيبة، كما لا نشك في أنه كان مدسوسا عليه إن كان قد حدث، فابن قتيبة ليس من اضطراب العقل بحيث يقرر الشيء ونقيضه في وقت واحد، بل إنه في ثانيا كتبه يدافع عن السنة ذاتها، وعن كبار العلماء أن يكون عندهم الشيء ونقيضه.

وابن قتيبة، من مدرسة الإمام أحمد بن حنبل، وكان يميل إلى مذهب إسحاق، وكان معاصراً لإبراهيم الحري، ولكنه كان يرى أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه على حقيقته ... وهو بهذا القول ينطلق من الدائرة المغلقة التي أغلقت أطرافها حول المتشابه عند أهل السنة ولكنه لم ينطلق كما انطلق المعتزلة في كل اتجاه حتى أباحوا لأنفسهم أن يدخلوا إلى حرم الذات الإلهية والأفعال الربانية يخضعون كل ذلك للعقل والقول الحر الذي لا يتحرج.

بل إنما هو ملتزم -رغم قوله هذا- بمذهب أهل السنة حينما يكون الكلام في الذات الإلهية، إذ يقف عند النص لا يتعداه إلا حينما يرد على ضلال الفرق الأخرى بتأويل سائغ في اللغة، تعارف عليه العرب في أساليبهم، أو بدفع الشبهة من الوجهة العقلية، أما أن يدخل في تفسير مراد الله من المتشابه فهو مالم يكن منه فيما وقع لنا من النصوص .

هذا هو مذهب السلف، وإن كان الخلف يرون تأويل النص تأويلاً ينسب إلى الله تعالى كل وصف حميد، ويدفع عنه المماثلة والمشابهة لخلقهم في مواجهة المحسمة والمشبهة الذين استشرى خطرهم، وكادوا يصبحون امتداداً للوثنيات الغابرة في ظل الإسلام الخاتم.

ولكن يظهر أن ابن قتيبة كان هدفاً لأعدائه، شأنه شأن كبار العلماء لا يخلون من الحساد الذين يفترون عليهم الكذب ويرمونهم بالعظائم. فابن تيمية يقول عنه: أن أهل المغرب كانوا يعظمونه ويقولون: من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة.

ومعنى هذا أن هناك من كان يطعن فى ابن قتيبة، ويستحيز ذلك، ولم يخل من ذلك عالم من العلماء، بل ولا نبى من الأنبياء، بل ولا رب العزة جل اسمه، عز ذكره.

ولقد سكن بغداد كما قلنا وحدث فيها عن: إسحاق بن راهويه وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم، أبو يعقوب الحنظلى المروزي المعروف بابن راهويه كان أحد أئمة المسلمين، وعلمًا من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد وتوفى عام (٢٣٨هـ)^(١). كما حدث عن محمد بن زياد الزيادي، وأبى الخطاب زياد بن يحيى الحسائي، وأبى حاتم السجستاني.

وروى عنه ابنه أحمد، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري، وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ، وعبيد الله بن أحمد بن بكير التميمي، وعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي ولقد ألف ابن قتيبة كتبًا - كما ذكرنا - فى فروع من المعرفة تدل على شخصية متميزة ومنها:

كتاب المعانى الكبير، ويحتوى على اثنى عشر كتابا منها:

كتاب الفرس، ستة وأربعون بابًا، كتاب الإبل، ستة عشر بابًا، كتاب الحرب وفى طبقات كتاب "الحرب" بالحاء المهملة وهو عشرة أبواب. كتاب القدور عشرون بابًا، كتاب الديار، عشرة أبواب، كتاب الرياح أحد وثلاثون بابًا، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر بابًا، كتاب الهوام أربعة وعشرون بابًا، كتاب الأيمان والدواهي سبعة أبواب، كتاب النساء والغزل باب واحد، كتاب الشيب والكبر: ثمانية أبواب. كتاب تصحيح العلماء باب واحد، كتاب عيون الشعر ويحتوى على عشرة كتب منها:

كتاب المراتب. كتاب القلائد. كتاب المحاسن. كتاب المشاهد. كتاب الشواهد. كتاب الجواهر. كتاب المراكب. كتاب المناقب. كتاب المعانى. كتاب المدائح.

(١) تاريخ بغداد (٦/٣٤٥).

كتاب عيون الأخبار ويحتوى على عشرة كتب: كتاب السلطان. كتاب الحرب. كتاب السؤدد. كتاب الطبائع. كتاب العلم. كتاب الزهد. كتاب الإخوان. كتاب الحوائج. كتاب الطعام. كتاب النساء. كتاب التفقيه هذا الكتاب منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط نرك^(١).

وكانت تنقص على التقريب جزءين.

ومن كتبه: كتاب غريب الحديث (وقد أحسن فيه).

كتاب أدب الكاتب . كتاب الشعر والشعراء. كتاب الخيل. كتاب جامع النحو. كتاب مختلف الحديث . كتاب إعراب القرآن. كتاب القراءات. كتاب التسوية بين العرب والعجم. كتاب الأنواء . كتاب المشكل. كتاب المعارف. كتاب جامع الفقه. كتاب إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث. كتاب المسائل والجوابات . كتاب العلم (نحو خمسين ورقة) . كتاب الميسر والقдах . كتاب جامع النحو الصغير. كتاب الرد على المشبهة. كتاب الحكاية والمحكى. كتاب ديوان الكتاب. كتاب فوائد الدر. كتاب خلق الإنسان. كتاب المناقب والمراتب من عيون الشعر. كتاب دلائل النبوة. كتاب اختلاف تأويل الحديث. كتاب حكم الأمثال. كتاب الأشربة. كتاب آداب العشرة^(٢) .

ومن هذه القائمة من المؤلفات التى تركها ابن قتيبة يتبين لنا محيطه الثقافى المتعدد الاتجاهات والمواهب.

ف نجد شيخ الإسلام ابن تيمية يقول عنه:

"يقال هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة".

ويقول عنه كذلك "أحد الأئمة والعلماء والفضلاء أجودهم تصنيفاً، وأحسنهم ترصيفاً، له زهاء ثلاثمائة مصنف وكان يذهب ويميل إلى مذهب

(١) نرك: كلمة فارسية: تعنى الناعم.

(٢) الفهرست، ابن النديم ص(١٢٣) طبعة دار الكتب العلمية ببيروت لبنان.

أحمد وإسحاق، وكان معاصراً لإبراهيم الحربي، ومحمد بن نصر المروزي، وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون: من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة. ويقولون: كل بيت ليس فيه شيء من تصانيفه لا خير فيه".

وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: "عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب التصانيف، صدوق قليل الرواية".

وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة ديناً فاضلاً.

وقال ابن خلكان عنه: "كان فاضلاً ثقة. سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وغيره".

وقال عنه الدارقطني في "مرآة الزمان": "كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه".

ويرى الإمام الذهبي في كتابه "ميزان الاعتدال" أن "هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله".

أما عن وفاته:

ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أنه مات فجأة، صاح صيحة من بعد ثم أغمى عليه ومات.

وقال ابن المنادي: "ثم إن أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصاب حررة، ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ. فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين. رحمه الله بما أثرى المكتبة العربية والإسلامية من كتب ومؤلفات. فلقد كان من بين الأفاضل المجاهدين بعقولهم وأقلامهم في سبيل نصرة الحق، وتنحية القتل عن وجهه السمح، وحفظه من ضلالات التأويل الفاسد والأهواء المدمرة.

السلطان

تأليف

الإمام العالم

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

المتوفى سنة (٢٧٦هـ)

دراسة وتحقيق

القدس

للدراستات والبحوث

أيمن عبد الجابر البحيري

السلطان

[illegible]

السلطان

تأليف

الإمام العالم

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

المتوفى سنة (٢٧٦هـ)

دراسة وتحقيق

القدس

للدراست والبحوث

أيمن عبد الجابر البحيري

الفصل الأول

محل السلطان وسيرته

وسياسته

محل السلطان وسيرته وسياسته

[١] حدثنا محمد بن خالد بن خِدَاش قال: حدثنا سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذئْبٍ، عَنْ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَحْرُصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، ثُمَّ تَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنَعْمَتِ الْمَرْضُعةُ وَبُسْتُ الْفَاطِمَةِ»^(١).

[٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الزِّيَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ يَسَارٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ النَّبِيِّ: بئسَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَحِلَّهَا»^(٢).

[٣] حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَحْزَمَ الطَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ قُتَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْهَالِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ كَسْرَى^(٣) قِيلَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ اسْتَخْلَفُوا؟» فَقَالُوا: ابْنَتُهُ بَوْرَانُ، قَالَ: «لَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ أَسْنَدُوا أَمْرَهُمْ إِلَى امْرَأَةٍ»^(٤).

[٤] حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَحْزَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَحْدُثُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ زَمَنَ الْحَرَةِ^(٥).

(١) الحديث: أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة (٧١٤٨).
(٢) الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٧/٥) وزاد «وبئس الشئ الإمارة لمن أخذها بغير حقها، فتكون عليه حسرة يوم القيامة»، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٠/٥): رواه الطبراني عن شيخه حفص بن عمر بن الصباح الرقي، ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) كسرى أنوشروان؛ هو: ابن قباذ فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، أحد ملوك فارس، قام بفتح الإسكندرية وما دونها. انظر: تاريخ الطبري (٤٢٢/١).

(٤) الحديث: أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب (٧٢) (٢٢٦٢) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

(٥) الحرّة: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وكانت بها موقعة بين جنود يزيد بن معاوية وأهل المدينة من الصحابة والتابعين في ذي الحجة سنة (٦٣هـ). انظر: تاريخ الطبري (٣٥٧/٣).

فقال: من استعمل القوم؟

قالوا: على قريش عبد الله بن مطيع^(١)، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة ابن الراهب^(٢).

فقال: أميران، هلك والله القوم.

[٥] حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن هشام بن حسان، قال: كان الحسن^(٣) يقول: أربعة من الإسلام إلى السلطان: الحكم، والفيء^(٤) والجمعة، والجهاد.

[٦] وحدثني محمد، قال: حدثنا أبو سلمة، عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: قال كعب^(٥): مَثَلُ الإسلام والسلطان والناس؛ مثل: الفسطاط، والعمود، والأطناب، والأوتاد؛ فالفسطاط الإسلام، والعمود السلطان، والأطناب، والأوتاد الناس، لا يصلح بعضه إلا ببعض.

(١) عبد الله بن مطيع؛ هو: ابن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، الأسدي ولد في حياة النبي ﷺ وروى عن أبيه، توفي سنة (٧٣هـ). انظر: الإصابة (٢٠٤/٤)، أسد الغابة (٣١٩٠).

(٢) عبد الله بن حنظلة؛ هو: ابن أبي عامر الأنصاري، أبو بكر، حفظ عن النبي ﷺ وروى عنه وعن عمر وعبد الله بن سلام، كان من خيار أهل المدينة توفي سنة (٦٣هـ). انظر: الإصابة (٥٧/٤)، طبقات ابن سعد (٤٦/٥).

(٣) الحسن؛ هو: ابن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، وهو أحد العلماء الفقهاء شب في كنف علي بن أبي طالب، توفي سنة (١١٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب (١٣٨٨/١)، ميزان الاعتدال (٢٥٢/١).

(٤) الفيء: الغنيمة والخراج؛ أو ما حصل عليه المسلمون من أموال الكفار من غير حرب. انظر: اللسان، مادة [فياً].

(٥) كعب؛ هو: ابن ماته الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، مخضرم، كان من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، روى عن النبي ﷺ مرسلًا. مات بحمص سنة (٣٢هـ). انظر: الإصابة (٤٨١/٥)، حلية الأولياء (٣٦٤/٥).

[٧] حدثني سهل بن محمد قال: حدثني الأصمعي قال: قال أبو حازم^(١) لسليمان بن عبد الملك^(٢): السلطان سوق فما نفق عنده أتى به^(٣).

[٨] وقرأت في كتاب لابن المقفع^(٤): الناس على دين السلطان إلا القليل، فليكن للبر والمروءة عنده نفاق فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض.

[٩] وقرأت فيه أيضاً: الملك ثلاثة: ملك دين، وملك حزم، وملك هوى.

فأما ملك الدين: فإنه إذا قام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذى يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم، أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاغِبِ فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ.

وأما ملك الحزم: فإنه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوى.

وأما ملك الهوى: فلعب ساعة ودمار دهر.

[١٠] حدثني يزيد بن عمرو، عن عصمة بن صقير الباهلي، قال: حدثنا إسحاق بن نجيح، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ حِرَاسًا فَحِرَاسَهُ فِي السَّمَاءِ الْمَلَائِكَةُ وَحِرَاسَهُ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّيَّانَ».

(١) أبو حازم؛ هو: سلمة بن دينار، الأعرج الأفزر التمار المدني القاص، مولى الأسود بن سفيان المخزومي كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (١٤٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٧١/٢)، صفة الصفوة (٨٨/٢).

(٢) سليمان بن عبد الملك؛ هو: ابن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي، كان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتح، كانت خلافته أقل من ثلاث سنوات. انظر: تاريخ الطبري (١٢٦/٨)، الكامل لابن الأثير (١٤/٥).

(٣) انظر: حلية الأولياء (٢٤٠/٣).

(٤) عبد الله بن المقفع، كاتب، شاعر، فارسي الأصل، أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي، نشأ بالبصرة وولى كتابة الديوان للمنصور العباسي، ترجم بعض الكتب من الفارسية إلى العربية مثل كيلة ودمنة، من آثاره: الأدب الصغير، الجوهرة، توفي سنة (١٤٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٢/٥) معجم المؤلفين (٣٠١/٢).

[١١] حدثني أحمد بن الخليل، قال: حدثني سعيد بن سلم الباهلي، قال: أخبرني شعبة، عن شريقي، عن عكرمة في قول الله عز وجل ﴿لَهُ مَعْقَبَاتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] قال: الحلاوزة يحفظون الأمراء^(١).

[١٢] وقال الشاعر:

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة خلت من اسم الله والبركات

يعنى: باسم الله وفيه قول الله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أى بأمر الله.

[١٣] وقرأت في كتاب من كتب الهند: شر المال ما لا ينفق منه، وشر الأخوان الخاذل^(٢)، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب^(٣) ولا أمن.

[١٤] وقرأت فيه: خير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف^(٤) لا من أشبه الجيفة حولها النسور.

وهذا معنى لطيف، وأشبه الأشياء به قول بعضهم: سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها.

[١٥] حدثني شيخ لنا، عن أبي الأحوص، عن ابن عم لأبي وائل، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله بن مسعود^(٥): إذا كان الإمام عادلاً؛ فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر.

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٧٣/١٦).

(٢) الخاذل: ضد الناصر وخذله ترك نصرته وعونه. انظر: لسان العرب، مادة [خذل].

(٣) الخصب: نقيض الجذب، وهو كثرة العشب، ورفاهة العيش. انظر: لسان العرب، مادة [خصب].

(٤) الجيف: جثث الموتى. انظر: لسان العرب، مادة [جيف].

(٥) عبد الله بن مسعود؛ هو: ابن غافل بن حبيب بن شمع بن فات بن مخزوم بن سعد بن هذيل، أبو عبد الرحمن، حدث عن النبي ﷺ بالكثير وهو من الصحابة العبادلة، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، توفي سنة (٣٢هـ). انظر: الإصابة (١٩٨/٤).

[١٦] وأخبرني أيضًا، عن أبي قدامة، عن علي بن زيد، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث من الفواق^(١): جار مقامه إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة أذاعها، وامرأة إن دخلت عليها لستك وإن غبت عنها لم تأمنها، وسلطان إن أحسنت لم يحمدك وإن أسأت قتلك^(٢).

[١٧] وقرأت في يتيمة^(٣): مثل قليل مضار السلطان في جنب منافعه مثل الغيث الذي هو سقيا الله، وبركات السماء، وحياة الأرض ومن عليها.

وقد يتأذى به السفر ويتداعى له البنيان، وتكون فيه الصواعق، وتدر سيوله فيهلك الناس والدواب، وتموج له البحار فتشتد البلية منه على أهله.

فلا يمنع الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحياء، والنبات الذي أخرج، والرزق الذي بسط، والرحمة التي نشر، أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويلغوا ذكر خواص البلايا التي دخلت على خواص الخلق.

ومثل الرياح التي يرسلها الله نشرًا بين يدي رحمته؛ فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحًا للثمرات، وأرواحًا للعباد يتنسمون منها ويتقلبون فيها، وتجرى بها مياههم وتقذ بها نيرانهم، وتسير بها أفلاكهم.

وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم، فيشكوها منهم الشاكون، ويتأذى بها المتأذون ولا يزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام عباده وتمام نعمته.

ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحًا للحرث والنسل وتاجًا للحب والثمر، يجمعها البرد بإذن الله ويحملها ويخرجها الحر بإذن الله وينضجها مع سائر ما يعرف من منافعها.

(١) الفواق: جمع فاقرة: وهي الداهية . انظر: القاموس المحيط، مادة [فقر].

(٢) انظر: فيض القدير (٣/٢٥٧) ، ميزان الاعتدال (١/٤٢٥).

(٣) اليتيمة : كتاب لابن المقفع في الرسائل. انظر: الفهرست لابن النديم ص (١٩٠).

وقد يكون الأذى والضرر فى حرهما وبردهما وسمائهما وزمهريرهما، وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح.
ومن ذلك الليل الذى جعله الله سكناً ولباساً .

وقد يستوحش له أخو القفر^(١)، وينازع فيه ذو البلية والريسة، وتعدو فيه السباع، وتنساب فيه الهوام^(٢)، ويغتنمه أهل السرقة والسلة^(٣)، ولا يزرى صغير ضرره بكثير نفعه، ولا يلحق به ذماً ولا يضع عن الناس الحق فى الشكر لله على ما مَنَّ به عليهم منه.

ومثل النهار الذى جعله الله ضياءً ونشوراً.

وقد يكون على الناس أذى الحر فى قيطانهم^(٤) وتصحبهم فيه الحروب والغارات، ويكون فيه النصب، والشخص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه.

ولو أن الدنيا كان شىء من سرائها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نعمائها بغير كدر وميسورها من غير معسور كانت الدنيا هى إذا الجنة التى لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها ترح، والتى ليس فيها نصب ولا لغوب فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضرره خاصة فهو نعمة عامة وكل شىء منه يكون نفعه خاصاً فهو بلاء عام.

[١٨] وكان يقال: السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر.

(١) القفر: المكان الخلاء من الناس، وربما كان به كلاً قليلاً، وأخو القفر: ساكن هذا المكان. انظر: لسان العرب، مادة [قفر].

(٢) الهوام: الحيات وكل ذى سم يقتل سمه. انظر: لسان العرب، مادة [همم].

(٣) السلة: السرقة، وقيل: السرقة الخفيفة. انظر: لسان العرب، مادة [سلل].

(٤) القيط: هو صميم الصيف، وهو من طلوع النجم إلى طلوع سهيل. انظر: لسان العرب، مادة [قيظ].

[١٩] وقرأت في التاج^(١) لبعض الملوك: هموم الناس صغار، وهموم الملوك كبار، وألباب الملوك مشغولة بكل شيء يجل، وألباب السوق مشغولة بأيسر الشيء.

فالجاهل منهم يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المؤنة، ومن هناك يعذر الله سلطانه ويرشده وينصره.

[٢٠] سمع زياد^(٢) رجلاً يسب الزمان، فقال: لو كان يدري ما الزمان لعاقبته، إنما الزمان هو السلطان^(٣).

[٢١] وكانت الحكماء تقول: عدل السلطان أنفع للرجية من خصب الزمان.

[٢٢] وروى الهيثم، عن ابن عياش، عن الشعبي^(٤)، قال: أقبل معاوية^(٥) ذات يوم على بنى هاشم^(٦).

(١) التاج: كتاب لابن المقفع، واسمه التاج في سيرة أنوشروان. انظر: الفهرست، لابن النديم ص (١٩٠).

(٢) زياد؛ هو: ابن أبي سفيان، ابن أبيه، أمير من الدهاة ولي إمرة فارس، وولي البصرة والكوفة

وسائر العراق وهو أول من اتخذ العسس والحرس في الإسلام. توفي سنة (٥٣هـ). انظر:

تاريخ الطبري (١٦٢/٦)، الكامل لابن الأثير (١٩٥/٣).

(٣) انظر: الكامل، للمبرد (٣٤٩/١).

(٤) الشعبي؛ هو: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الحميري، أبو عمرو راوية من التابعين،

يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ بالكوفة، كان نديم وسمير عبد الملك بن مروان واستقضاه

عمر ابن عبد العزيز وكان فقيهاً شاعراً. توفي سنة (١٠٣هـ). انظر: تهذيب التهذيب

(٦٥/٥) والوفيات (٢٤٤/١).

(٥) معاوية؛ هو: ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، القرشي، الأموي، أمير

المؤمنين، ولي الشام في عهد عمر، وأقره عثمان ثم استمر ولم يبايع على ثم حاربه واستقل بالشام ثم

أضاف إليها مصر. ثم استقل بالخلافة بعد الحكمين. توفي سنة (٦٠هـ) الإصابة (١٢٠/٦).

(٦) بنو هاشم؛ هم: رهط سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، وبطن من قريش، من العدنانية،

وكانت لهم الرفادة والسقاية ومن خصالهم كما قال علي بن أبي طالب عليه السلام فصاحة

وصباحة، وسماحة ونجدة، وحظوة. انظر: معجم قبائل العرب (١٢٠٧/٣).

فقال: يا بني هاشم، ألا تحدثوني عن ادعائكم الخلافة دون قریش بم تكون لكم أبالرضا بكم، أم بالاجتماع عليكم دون القرابة، أم بالقرابة دون الجماعة، أم بهما جميعاً؟.

فإن كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة، فلا أرى القرابة أثبتت حقاً ولا أسست ملكاً.

وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا، فما منع العباس عم النبي ﷺ ووارثه وساقى الحجيح وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بنى عبد مناف^(١). وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعاً، فإن القرابة خصلة من خصال الإمامة لا تكون الإمامة بها وحدها وأنتم تدعونها بها وحدها.

ولكننا نقول: أحق قریش بها من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها، ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة، وطارت إليه أهواؤهم للثقة، وقاتل عنها بحقها، فأدركها من وجهها. إن أمركم لأمر تضيق به الصدور، إذا سئلتهم عن اجتماع عليه من غيركم، قلتم حق.

فإن كانوا اجتمعوا على حق؛ فقد أخرجكم الحق من دعواكم.

انظروا فإن كان القوم أخذوا حقكم؛ فاطلبوهم.

وإن كانوا أخذوا حقهم؛ فسلموا إليهم؛ فإنه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم.

فقال ابن عباس^(٢): ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا.

(١) عبد مناف بن قصي: بطن من قصي بن كلاب من العدنانية، من أفخاذ: عبد شمس، هاشم، المطلب، ونوفل. انظر: معجم قبائل العرب (٢/٧٣٥).

(٢) ابن عباس؛ هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ بالحكمة، شهد مع علي الجمل وصفين، ووصف بأنه ترجمان القرآن، كف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (٦٨هـ). انظر: الإصابة (٤/١٢١).

ونقول: كان ترك الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقاً ضيعوه وحظاً حُرّموه، وقد اجتمعوا على ذى فضل لم يخطئ الرّدّ والصّدْر، ولا ينقص فضل ذى فضلٍ فضل غيره عليه، قال الله عز وجل ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

فأما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله ﷺ ؛ لَعَهْدٌ مِنْهُ إِلَيْنَا قَبْلُنَا فيه قوله ودّاً بتأويله، ولو أمرنا أن نأخذه على الوجه الذى نهانا عنه؛ لأخذناه أو أعذرنا فيه، ولا يعاب أحد على ترك حقه؛ إنما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً.

انتهت القضية إلى داود وسليمان، فلم يفهمها داود، وفهمها سليمان، ولم يضر داود.

فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهى للمؤمن أنفع.

قال رسول الله ﷺ : «أنت عمى وصنو أبى، ومن أبغض العباس فقد أبغضنى، وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوتى آخر النبوة» .

وقال لأبى طالب عند موته: «يا عم قل لا إله إلا الله، أشفع لك بها غداً وليس ذاك لأحد من الناس» قال الله تعالى ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الْآلَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] ^(١).

[٢٣] حدثنا الرياشى، عن أحمد بن سلام مولى ذُفَيْف، عن مولى يزيد بن حاتم، عن شيخ له، قال: قال كسرى: لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاض عادل، وسوق قائمة، وطبيب عالم، ونهر جار.

(١) الحديث: أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (٣٩).

[٢٤] حدثنا الرياشي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا القاسم ابن الفضل، قال: حدثنا ابن أخت العجاج، عن العجاج^(١)، قال: قال لي أبو هريرة^(٢): ممن أنت؟

قال: قلت: من أهل العراق.

قال: يوشك أن يأتيك بُقْعَانُ^(٣) الشام فيأخذوا صدقتك، فإذا أتوك فتلقهم بها، فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخل عنهم وعنهما، وإياك وأن تسبهم فإنك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك، وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة.

[٢٥] وفي رواية أخرى، أنه قال: إذا أتاك المصدق فقل: خذ الحق ودع الباطل، فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل، ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصياً خفف عن ظالم. [٢٦] وكان يقال: طاعة السلطان على أربعة أوجه؛ على الرغبة، والرغبة، والمحبة، والديانة.

[٢٧] وقرأت في بعض كتب العجم: كتاباً لأردشير بن بابك^(٤) إلى الرعية،

نسخته:

(١) العجاج؛ هو: عبد الله بن رؤبة بن لييد بن صخر السعدي، التميمي، وهو راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر بها ثم أسلم وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد، وكان لا يهجو وهو والد رؤبة الراجز المشهور، توفي سنة (٩٠هـ). انظر: الشعر والشعراء (٢٣٠)، الأعلام (٨٦/٤).

(٢) أبو هريرة؛ هو: عبد الرحمن بن صخر بن عامر بن عبد ذي الشرى، الدوسي من أكثر الرواة عن النبي ﷺ، ولي إمارة المدينة مدة، واستعمل على البحرين في عهد عمر، فرآه عمر لين العريكة مشغولاً بالعبادة فعزله، توفي سنة (٥٩هـ). انظر: الإصابة (٣٤٨/٧).

(٣) بقعان الشام: خدمهم وعييدهم، وسموا بذلك لبياضهم وحمرةهم. انظر: القاموس المحيط، مادة [بقع].

(٤) أردشير؛ هو: ابن بابك معروف بالحكمة، وقد اختار ابن قتيبة، طائفة من أقواله في عيون الأخبار. انظر: تاريخ الطبري (٣٤١/١).

من أردشير الموبذ ذى البهاء ملك الملوك ووارث العظماء، إلى الفقهاء؛
الذين هم حملة الدين، والأساورة؛ الذين هم حفظة البيضة، والكتاب؛ الذين هم
زينة المملكة، وذوى الحرث؛ الذين هم عمرة البلاد، السلام عليكم، فإننا بحمد
الله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا إتواتها الموظفة عليها، ونحن
مع ذلك كاتبون إليكم بوصية:

لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو.

ولا تحتكروا فيشملكم القحط.

وتزوجوا فى القرابين فإنه أمس للرحم وأثبت للنسب.

ولا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقى على أحد.

ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها.

[٢٨] وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس^(١) إلى الإسكندر^(٢) وفيه:

املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها، فإن طلبك ذلك منها
يأحسانك هو أدوم بقاءً منه باعتسافك^(٣).

واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها إلى القلوب بالمعروف.

واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول قدرت على أن تفعل، فاجهد ألا
تقول تسلم من أن تفعل.

(١) أرسطاطاليس؛ هو: أرسطو مُربّي الإسكندر، فيلسوف يوناني من كبار مفكرى البشرية، وهو
مؤسس مذهب فلسفة المشائين، ومن آثاره كتاب: ما بعد الطبيعة، النفس. توفى
(٣٢٢ ق.م). انظر: الفهرست، لابن النديم، ص ٤٠٢.

(٢) الإسكندر؛ هو: الإسكندر الكبير، من أشهر الغزاة الفاتحين، لُقّب بذى القرنين. ابن فيليبس
ملك مقدونيا، وهو مؤسس الإسكندرية. توفى عام (٣٢٣ ق.م) انظر: أخباره فى الإغريق
تاريخهم وحضارتهم، من ص (٤٦١).

(٣) العسف: هو الظلم. انظر: لسان العرب، مادة [عسف].

[٢٩] وقرأت في كتاب الآيين^(١) : أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له:
إني إنما أملك الأجسام لا النيات، وأحكم بالعدل لا بالرضا، وأفحص عن
الأعمال لا عن السرائر.

[٣٠] ونحوه قول العجم: أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية إلى
طاعته بقلوبها.

[٣١] وقالوا: لا ينبغي للوالى أن يرغب فى الكرامة التى ينالها من العامة
كرهاً، ولكن فى التى يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأى والتدبير.

[٣٢] حدثنا الرياشى، عن أحمد بن سلام، عن شيخ له قال: كان
أنوشروان^(٢) إذا ولى رجلاً أمر الكاتب أن يدع فى العهد موضع أربعة أسطر؛
ليوقع فيه بخطه، فإذا أتى بالعهد وقع فيه: سُسْ خيار الناس بالمحبة، وامزج
للعامه الرغبة بالرهبة، وسس سفلة الناس بالإخافة.

[٣٣] قال المدائنى^(٣): قدم قادم على معاوية بن أبى سفيان.

فقال له معاوية: هل من مُغرَبةٍ خبر؟

قال: نعم، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينما أنا عليه إذ أورد أعرابى إبله،
فلما شربت ضرب على جنوبها، وقال: عليك زياداً^(٤).

فقلت له: ما أردت بهذا؟

(١) كتاب آئين نامه فى الآيين، لابن المقفع. انظر: الفهرست لابن النديم ص (١٩٠).

(٢) تقدم فى [٣].

(٣) المدائنى؛ هو: على بن محمد بن عبد الله، البصرى، أبو الحسن، مؤرخ، إخبارى وراوي
للشعر، ولد ونشأ بالبصرة. من آثاره: أمهات النبى ﷺ التعازى، توفى سنة (٢٢٥هـ).
انظر: تاريخ بغداد (٥٤/١٢)، سير أعلام النبلاء (٢٣٠/٧).

(٤) تقدم فى [٢٠].

قال: هي سدى، ما قام لى بها راع مذ ولى زياد. فسر ذلك معاوية وكتب به إلى زياد.

[٣٤] قال عبد الملك بن مروان^(١): أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبى بكر وعمر، ولا تسيرون فينا ولا فى أنفسكم بسيرة رعية أبى بكر وعمر، نسأل الله أن يعين كلاً على كل.

[٣٥] قال عمر بن الخطاب: إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين فى غير ضعف والقوى فى غير عنف.

[٣٦] وقال عمر بن عبد العزيز^(٢): إنى لأجمع أن أخرج للمسلمين أمراً من العدل، فأخاف أن لا تحتمله قلوبهم، فأخرج معه طمعاً من طمع الدنيا، فإن نفرت القلوب من هذا سكنت إلى هذا.

[٣٧] قال معاوية: لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى، ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت. قيل: وكيف ذاك؟

قال: كنت إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها.

[٣٨] ونحو هذا قول الشعبي فيه: كان معاوية كالجمل الطب، إذا سكت عنه تقدم، وإذا رد تأخر.

والجمل الطب: الحاذق بالمشى، وهو الذى لا يضع يديه إلا حيث يبصر.

(١) عبد الملك بن مروان؛ هو: ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية، أبو الوليد، الخليفة الفقيه، كان من العباد الفقهاء فى المدينة، ولما ولى الحكم جهز جيشاً لمحاربة الزبير، وكان من أدهى العرب وأمكرهم، توفى سنة (٦٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٠/٣٨٨)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٤٦).

(٢) عمر بن عبد العزيز؛ هو: ابن مروان بن الحكم الأموى، القرشى، أبو حفص الخليفة الصالح، والملك العادل خامس الخلفاء الراشدين، كانت سياسته تتسم بالعدل وحسن التدبير، توفى سنة (١٠١هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٧/٤٧٥)، النجوم الزاهرة (١/٢٤٦).

[٣٩] وقول عمر فيه: احذروا آدم قريش وابن كريمها، من لا ينال إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته^(١).

[٤٠] قيل: وأغلظ له رجل فحلم عنه، فقليل له: أتحملم عن هذا؟

قال: إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا.

[٤١] وكان يقال: لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة.

[٤٢] قال زياد: أحسنوا إلى المزارعين، فإنكم لا تزالون سمناً ما سمعوا.

[٤٣] وكتب الوليد^(٢) إلى الحجاج^(٣)، يأمره أن يكتب إليه بسيرته .

فكتب إليه: إني أيقظت رأيي وأنمت هواي، فأدريت السيد المطاع في قومه، ووليت الحرب الحازم في أمره، وقلدت الخراج الموفر لأمانته، وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً يعطيه حظاً من نظري ولطيف عنايتي، وصرفت السيف إلى النطف المسيء، والثواب إلى المحسن البريء فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب.

[٤٤] وكان يقول لأهل الشام: إنما أنا لكم كالظليم^(٤) الراح عن فراخه؛

ينفى عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكتنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب، يا أهل الشام أتمم الجنة والرداء، وأتمم العدة والحداء.

(١) انظر: كنز العمال (٥٨٧/١٣).

(٢) الوليد؛ هو: ابن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية، وامتدت في زمانه حدود الدولة العربية إلى الهند والصين، بنى المسجد الأقصى في القدس. وتوفي عام (٦٩هـ). انظر: الكامل لابن الأثير (٣/٥)، تاريخ الطبري (٩٧/٨).

(٣) الحجاج الثقفي؛ هو: ابن يوسف بن الحكم أبو محمد، قائد داهية خطيب، ولي مكة والمدينة والطائف والعراق وكان سفاكاً سفاخاً، وكان فصيح اللسان، وهو أول من ضرب درهماً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، توفي سنة (٩٥هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٢١٠/٢)، وفيات الأعيان (١٢٣/١).

(٤) الظليم: هو ذكر النعام والجمع أظلمة وظلمات. انظر: لسان العرب، مادة [ظلم].

[٤٥] قيل: فخر سليم مولى زياد بزياد عند معاوية.

فقال معاوية: اسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قط بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني^(١).

[٤٦] وقال الوليد لعبد الملك: يا أبت ما السياسة؟

قال: هية الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنائع.

[٤٧] وفي كتب العجم: قلوب الرعية خزائن ملوكها، فما أودعتها من شيء فلتعلم أنه فيها.

[٤٨] ووصف بعض الملوك سياسته فقال: لم أهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهى، ولا عاقبت للغضب، واستكفيت على الجزاء، وأثبت على العناء لا للهوى، وأودعت القلوب هية لم يشبها مقت ووداً لم تشبه جرعة، وعممت بالقوت ومنعت الفضول.

[٤٩] وقرأت في كتاب التاج: قال أبرويز لابنه شيرويه، وهو في حبسه: لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك، ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك، أعطهم عطاءً قصداً وامنعهم منعاً جميلاً، ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء.

[٥٠] ونحوه قول المنصور^(٢) في مجلسه لقواده: صدق الأعرابي حيث يقول: اجع^(٣) كلبك يتبعك.

(١) انظر: البيان والتبيين (١/٢٥٩).

(٢) أبو جعفر؛ هو: عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، المنصور، ثاني خلفاء الدولة العباسية، هو أول من عنى بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفاً بالفقه والأدب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء، كان شجاعاً حازماً. توفى سنة (١٥٨هـ). انظر: النجوم الزاهرة (٢/١٣٣)، تهذيب التهذيب (٦/٩).

(٣) اجع: فعل أمر ماضيه جاع ومعناه: انقص طعامه وقلله. انظر: لسان العرب، مادة [جوع].

فقام أبو العباس الطوسي^(١) فقال: يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوح له غيرك
برغيف فيتبعه ويدعك.

[٥١] وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري^(٢): أما بعد، فإن للناس نفرة عن
سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة.
أقم الحدود ولو ساعة من نهار، وإذا عرض لك أمران أحدهما لله، والآخر
للدنيا؛ فآثر نصيبك من الله؛ فإن الدنيا تنفذ والآخرة تبقى.
وأخيفوا الفساق واجعلوهم يدًا يداً ورجلاً رجلاً.

وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر أمورهم
بنفسك فإنما أنت رجل منهم؛ غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً.

وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك
ليس للمسلمين مثلها، وإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد
خصيب فلم يكن لها هم إلا السمن، وإنما حتفها في السمن.

واعلم أن العامل إذا زاع زاعت رعيته، وأشقى الناس من شقى الناس به، والسلام^(٣).

[٥٢] هشام بن عروة^(٤) قال: صلى يوماً عبد الله بن الزبير^(٥) فوجم^(٦) بعد
الصلاة ساعة.

(١) أبو العباس الطوسي؛ هو: حميد الطوسي، من كبار قواد المأمون العباسي كان جباراً فيه قوة
وبطش وكان المأمون يندبه للمهمات. انظر: النجوم الزاهرة (٢/١٩٠).

(٢) أبو موسى الأشعري؛ هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، كان أحد الحكمين بصفين، وروى
أبو موسى عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الأربعة وهو مشهور باسمه وكنيته. انظر:
الإصابة (٤/١٨١).

(٣) انظر: البيان والتبيين (٢/٢٩٢).

(٤) هشام بن عروة؛ هو: ابن الزبير بن العوام الأسدي، أبو المنذر، ولد سنة مقتل الحسين سنة
(٦١هـ) توفي سنة (١٤٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٤/٢٧٥).

(٥) عبد الله بن الزبير؛ هو: أبو بكر بن العوام بن خويلد بن عبد العزى القرشي الأسدي، ولد
عام الهجرة وحفظ عن النبي ﷺ وحدث عن النبي ﷺ وشهد مع أبيه وشهد فتح أفريقيا،
توفي سنة (٧٣هـ). انظر: الإصابة (٤/٧٨).

(٦) الوجوم: السكوت على غيظ وهو الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. انظر: لسان
العرب، مادة [وجم].

فقال الناس: لقد حدث نفسه، ثم التفت إلينا.

فقال: لا يبعدن ابن هند^(١)، إن كانت فيه لمخارج لا نجد لها في أحد بعده أبداً، والله إن كنا لنفرقه وما الليث الحرب على برائته بأجراً منه فيتفارق لنا. وإن كنا لنخذه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه؛ فيتخادع لنا، والله لوددت أننا مُتَّعنا به ما دام في هذا حجر، وأشار إلى أبي قبيس لا يتخون له عقل ولا تنتقص له قوة.

قلنا: أوحش والله الرجل.

قال: وكان يصل بهذا الحديث: كان والله كما قال العذري^(٢):

ركوب المنابر وثابها معن بخطبه مجهـ
تربع إليه هوادى الكلام إذا خطل النثر المهمـ

[٥٣] حدثني أبو حاتم قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا جند سران وسران عم الأصمعي قال: كلم الناس عبد الرحمن بن عوف^(٣) أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم، فإنه قد أخافهم، حتى إنه قد أخاف الأبقار في خلدورهن. فقال عمر: إني لا أجد لهم إلا ذلك، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوبى عن عاتقى^(٤).

(١) ابن هند؛ هو: معاوية بن أبي سفيان.

(٢) العذري؛ هو: ابن عبد الله بن معمر القضاعي، أبو عمرو شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة، شعره رقيق، أقل ما فيه المدح وأكثره النسيب والغزل والفخر. توفي سنة (٨٢هـ). انظر: وفيات الأعيان (١١٥/١)، الأغاني (٩٠/٨).

(٣) عبد الرحمن بن عوف؛ هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالحناءة، وأحد الستة أصحاب الشورى وشهد بدرًا وسائر المشاهد توفي سنة (٣١هـ). انظر: الإصابة (٢٩٠/٤).

(٤) عاتقى: العاتق ما بين المنكب والعنق. انظر: لسان العرب، مادة [عق].

[٥٤] قال: وتقدمت إليه امرأة فقالت: يا أبا عقر حفص، الله لك.

فقال: ما لك أعقرت؟ أى دهشت.

فقالت: صلعت فرقتك.

[٥٥] قال أشجع السلمى^(١) فى إبراهيم بن عثمان^(٢):

لا يصلح السلطان إلا شدة تعشى البرىء بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مقحم لا يتقى والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

[٥٦] كان يقال: شر الأمراء أبعدهم من القراء، وشر القراء أقربهم من الأمراء.

[٥٧] كتب عامل لعمر بن عبد العزيز على حمص إلى عمر: إن مدينة حمص قد تهدم حصنها، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى إصلاحه.

فكتب إليه عمر: أما بعد، فحصنها بالعدل، والسلام.

[٥٨] ذكر أعرابى أميراً فقال: كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه، فهو غائب عنهم شاهد معهم، فالمحسن راج والمسيء خائف.

[٥٩] كان جعفر بن يحيى^(٣) يقول: الخراج عمود الملك، وما استغزر ممن بمثل العدل، ولا استنزر بمثل الظلم.

(١) أشجع السُّلَامَى؛ هو: ابن عمرو، أبو الوليد من بنى سُلَيْم، وهو شاعر فحل، له مدح فى البرامكة، وله أخبار كثيرة، توفى (١٩٥هـ) تاريخ بغداد (٤٥/٧).

(٢) إبراهيم بن عثمان؛ هو: أبو شيبة، مولى بنى عباس ولى قضاء واسط، توفى عام (١٦٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (١١١/٦).

(٣) جعفر بن يحيى؛ هو: ابن خالد البرمكى أبو الفضل. وزير الرشيد العباسى، وأحد مشهورى البرامكة ومقدميهم، كان ذا قول بليغ. توفى عام (١٥٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٥٢/٧)، البيان والتبيين (٥٨/١).

[٦٠] وفي كتاب من كتب العجم، أن أردشير قال لابنه:

يا بني، إن الملك والدين أخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدين أس^(١) والملك حارس وما لم يكن له أس فمهذوم وما لم يكن له حارس فضائع.

يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب^(٢)، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول.

[٦١] وكان يقال: مهما كان في الملك فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس:

لا ينبغي أن يكون كذاباً، فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يرج أو أوعد بشر لم يخف.

ولا ينبغي أن يكون بخيلاً، فإنه إذا كان بخيلاً لم ينصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة.

ولا ينبغي أن يكون حديداً، فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية.

ولا ينبغي أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس إلا على أشرفهم.

ولا ينبغي أن يكون جبائلاً، فإنه إذا كان جبائلاً ضاعت ثغوره واجترأ عليه عدوه.

[٦٢] وقدم معاوية بالمدينة، فدخل دار عثمان.

فقال عائشة بنت عثمان^(٣): وا أبتاه، وبكت.

(١) الأس: أصل البناء. انظر: لسان العرب، مادة [أسس].

(٢) المراتب: المنازل. انظر: القاموس المحيط، مادة [رتب].

(٣) عائشة بنت عثمان بن عفان: وهي أم أبان بن مروان بن الحكم. انظر: تاريخ الطبري (٣٥٣/٣).

فقال معاوية : يا ابنة أخى إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً وأظهرنا لهم حِلماً تحت غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره ، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا، ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكونى بنت عم أمير المؤمنين خير من أن تكونى امرأة من عرض المسلمين.

[٦٣] كتب عبد الله بن عباس^(١) إلى الحسن بن علي^(٢): إن المسلمين ولؤك أمرهم بعد علي، فشمّر للحرب، وجاهد عدوك، ودار أصحابك، واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك، وول أهل البيوتات والشرف تستصلح بهم عشائريهم حتى تكون الجماعة، فإن بعض ما يكره الناس، ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي إلى ظهور العدل وعز الدين، خير من كثير مما يحبون، إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين.

[٦٤] حدثني محمد بن عبيد، عن معاوية بن عمرو، عن أبى إسحاق، عن الأعمش، عن إبراهيم^(٣) قال: كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألهم عن حالهم وأسعارهم، وعن يعرف من أهل البلاد وعن أميرهم، وهل يدخل عليه الضعيف، وهل يعود المريض، فإن قالوا: نعم، حمد الله تعالى، وإن قالوا: لا، كتب إليه: أقبل.

(١) تقدم فى [٢٢].

(٢) الحسن بن علي؛ هو: ابن أبى طالب الهاشمى القرشى، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، سبط رسول الله ﷺ وهو أشهر من أن يعرف به. توفى عام (٥٠هـ). انظر: الإصابة (٦٦/٢).

(٣) إبراهيم؛ هو: ابن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعى، من كبار التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث، وهو من أهل الكوفة، كان إماماً مجتهداً له مذهب. توفى سنة (٩٦هـ). انظر: طبقات ابن سعد (١٨٨/٦)، حلية الأولياء (٢١٩/٤).

الفصل الثانى

اختيار العمال



اختيار العمال

[٦٥] روى أن أبا بكر الصديق لما حضرته الوفاة كتب عهداً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر: إني استعملت عمر بن الخطاب، فإن بر وعدل فذلك علمي به، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٦].

[٦٦] وفي التاج: أن أبرويز كتب إلى ابنه شيرويه من الحبس: ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان في ضعة فرفعته، أو ذا شرف وجدته مهتضمًا فاصطنعته، ولا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع عنها، ولا امرأ أطاعك بعد ما أذلته، ولا أحدًا مما يقع في خلدك أن إزالة سلطانك أحب له من ثبوته، وإياك أن تستعمله ضرعًا غمرًا أكثر إعجابه بنفسه، وقلت تجاربه في غيره، ولا كبيرًا مدبرًا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه.

[٦٧] وقال لقيط في هذا المعنى:

فقلدوا أمركم لله دركم	رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعًا
لا معرف إن رخاء العيش ساعده	ولا إذا عض مكروه به خشعًا
ما زال يحلب در الدهر أشطره	يكون متبعًا يومًا ومتبعًا
حتى استمرت على شزر مبرته	مستحکم السن لا فحمًا ولا ضرعًا

[٦٨] ويقال في مثل: رأى الشيخ خير من مشهد الغلام^(١).

[٦٩] ومن أمثال العرب في المجرب: العوان لا تعلم الخمرة^(٢).

(١) انظر: جمهرة الأمثال (٥٠٢/١).

(٢) انظر: جمهرة الأمثال (٣٨/٢).

[٧٠] قال بعض الخلفاء: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمنى.

قالوا: كيف تريده؟

قال: إذا كان فى القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم.

قالوا: لا نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثى^(١).

قال: صدقتم، هو لها.

[٧١] وروى الهيثم، عن مجالد، عن الشعبي^(٢) قال: قال الحجاج: دلوني

على رجل للشرط.

فقيل: أى الرجال تريد؟

فقال: أريده دائم العبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يخفق فى الحق على جر، يهون عليه سبال الأشراف فى الشفاعة.

فقيل له: عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي، فأرسل إليه يستعمله.

فقال له: لست أقبلها إلا أن تكفينى عيالك وولدك وحاشيتك.

قال: يا غلام ناد فى الناس: من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة.

قال الشعبي: فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله، كان لا يجبس إلا فى

دين، وكان إذا أتى برجل قد نقب^(٣) على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج

من ظهره، وإذا أتى بنباش^(٤) حفر له قبراً فدفنه فيه، وإذا أتى برجل قاتل بحديدة

(١) الربيع بن زياد بن أنس الحارثى، أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، ولى البحرين وسجستان، كان

شجاعاً تقياً، توفى عام (٥٣هـ). انظر: الإصابة (٥٠٤/١) الكامل لابن الأثير (١٩٥/٣).

(٢) تقدم [٢٢].

(٣) النقب: الثقب. انظر: القاموس المحيط، مادة [نقب].

(٤) نيش الشيء: استخرجه. نيش الموتى: استخرجهم بعد الدفن. النباش: هو الفاعل لذلك

حرفته النباشة - النيش. انظر: لسان العرب، مادة [نيش].

أو شهر سلاحاً قطع يده، وإذا أتى برجل قد أحرق على قوم منزلهم أحرقه، وإذا أتى برجل يشك فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلثمائة سوط. قال: فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى بأحد فضم إليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة^(١).

[٧٢] وقرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: انتخب لخراجك أحد ثلاثة: إما رجل يظهر زهداً في المال ويدعى ورعاً في الدين، فإن من كان كذلك عدل على الضعيف، وأنصف من الشريف ووفر الخراج واجتهد في العمارة، فإن هو لم يرع ولم يعف إبقاء على دينه ونظراً لأمانته كان حريماً أن يخون قليلاً ويوفر كثيراً استساراً للرياء واكتاماً للخيانة، فإن ظهرت على ذلك منه عاقبته على ما خان ولم تحمده ما وفر، وإن هو جَلَّح^(٢) في الخيانة وبارز بالرياء نكَلت به في العذاب واستنظفت ماله مع الحبس، أو رجلاً عالماً بالخراج غنياً في المال مأموناً في العقل فيدعوه عامة للخراج إلى الاقتصاد في الحلب والعمارة للأرضين، والرفق بالرعية ويدعوه غناه إلى العفة، ويدعوه عقله إلى الرغبة فيما ينفعه والرهبة مما يضره، أو رجلاً عالماً بالخراج مأموناً بالأمانة مقترماً من المال فتوسع عليه في الرزق فيغتنم لحاجته الرزق ويستكثر لفاقتة اليسير ويزجي بعلم الخراج ليعف بأمانته عن الخيانة.

[٧٣] استشار عمر بن عبد العزيز في قوم استعملهم، فقال له بعض أصحابه: عليك بأهل العذر.

قال: ومن هم؟

قال: الذين إن عدلوا فهو ما رجوت منهم وإن قصروا، قال الناس: قد اجتهد عمر.

(١) الكوفة، بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسمى قومٌ حذَّ العذراء. انظر: معجم البلدان (٥٥٧/٤).

(٢) المجالحة: المجاهرة بالأمر. والمكاشفة بالعداوة، والمكابرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [جلح].

[٧٤] قال عدى بن أرطأة^(١): لإياس بن معاوية^(٢): دننى على قوم من القراء أولهم.

فقال له: القراء ضربان: فضرب يعملون للآخرة ولا يعملون لك، وضرب يعملون للدنيا، فما ظنك بهم إذا أنت وليتهم فمكتتهم منها.
قال: فما أصنع؟

قال: عليك بأهل البيوتات؛ الذين يستحيون لأحسابهم فولهم.
[٧٥] قيل: أحضر الرشيد^(٣) رجلاً ليوليه القضاء.

فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه.

قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف؛ والشرف يمنع صاحبه من الدناءة، ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لا يعجل قل خطؤه، وأنت رجل تشاور فى أمرك؛ ومن شاور كثر صوابه، وأما الفقه فسينضم إليك من تتفقه به، فولى فما وجدوا فيه مطعناً.

(١) عدى بن أرطأة، هو: الفزارى، أبو وائلة؛ أمير من أهل دمشق. كان من العقلاء الشجعان ولاءه عمر بن عبد العزيز، على البصرة سنة (٩٩هـ) فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب، بواسط فى فتنة أبيه (يزيد) بالعراق سنة (١٠٢هـ). انظر: الكامل للمبرّد، ورغبة الآمل (٢٦/٢).

(٢) إياس بن معاوية، هو: ابن قرّة المزنى، أبو وائلة؛ قاضى البصرة، وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء. من مفاخر مضر ومن مقدمى القضاة كان صادق الحس، عجيب الفراسة، وجيهاً عند الخلفاء. توفى سنة (١٢٢هـ). انظر: وفيات الأعيان (٨١/١)، ميزان الاعتدال (١٣١/١)، حلية الأولياء (١٢٣/٣).

(٣) الرشيد؛ هو: هارون بن محمد بن المنصور العباسى، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق. كان عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه فصيحاً حازماً كريماً متواضعاً، يحج عاماً ويغزو عاماً. توفى سنة (١٩٣هـ). انظر: البداية والنهاية (٢١٣/١٠)، تاريخ الطبرى (٤٧/١٠).

[٧٦] حدثني سهل بن محمد، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثني صالح بن رستم أبو عامر الخزاز، قال: قال لي إياس بن معاوية المزني^(١): أرسل إلى عمر ابن هبيرة^(٢) فأتيته، فساكتني فسكت، فلما أطلت، قال: إيه.

قلت: سل عما بدا لك.

قال: أتقرأ القرآن؟

قلت: نعم.

قال: هل تفرض الفرائض؟

قلت: نعم.

قال: فهل تعرف من أيام العرب شيئاً.

قلت: نعم.

قال: فهل تعرف من أيام العجم شيئاً.

قلت: أنا بها أعلم.

قال: إني أريد أن أستعين بك.

قلت: إن في ثلاثاً لا أصلح معهن للعمل.

قال: ما هن؟

(١) سبقت ترجمته [٧٤].

(٢) عمر بن هبيرة، هو: ابن سعد بن عدى الفزارى، أبو المثنى؛ أمير، من الدهاة الشجعان. كان رجلاً من أهل الشام. ولاء عمر بن عبد العزيز الحزيرة. غزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً. وولى إمارة العراق وخراسان فى عهد يزيد بن عبد الملك. توفي نحو (١١٠هـ). انظر: الكامل لابن الأثير (٣٧/٥)، رغبة الأمل (٧٧/٢).

قلت: أنا دميم^(١) كما ترى، وأنا حديد^(٢)، وأنا عي^(٣).

قال: أمّا الدمامة فيأني لا أريد أن أحاسن بك الناس، وأمّا العي؛ فيأني أراك تعبر عن نفسك، وأمّا سوء الخلق فيقومك السوط، قم، قد وليتك.

قال: فولاني، وأعطاني ألفي درهم، فهما أول مال تمولته.

[٧٧] قرأت في كتاب للهند: السلطان الحازم، ربما أحب الرجل؛ فأقصاه وأطرحه مخافة ضره، فَعَلَّ التي تلسع الحية إصبعه فيقطعها لئلا ينتشر سمُّها في جسده، وربما أبغض الرجل؛ فأكره نفسه على توليته وتقريبه؛ لغناء يجده عنده؛ كَتَكَارُهُ المرء على الدواء البَشِيع لنفعه.

[٧٨] حدثني المعلى بن أيوب، قال: سمعت المأمون يقول: من مدح لنا رجلاً، فقد تضمن عيبه.

(١) دميم: قبيح، وقيل: حقير. انظر: لسان العرب، مادة [دمم].

(٢) رجل حديد: سيء الخلق في اللسان، والغضب. انظر: لسان العرب، مادة [حدد].

(٣) عي بالأم: لم يهتد لوجه مراده، أو عجز عنه. انظر: القاموس المحيط، مادة [عي].

الفصل الثالث

صحبة السلطان وآدابها
وتغير السلطان وتلونه

صحبة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلونه

[٧٩] حدثني محمد بن عبيد، قال: حدثنا أبو أسامة، عن محالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن عباس قال: قال لى أبى: يا بُنى إنى أرى أمير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنى أوصيك بخلال أربع: لا تفشين له سرًا، ولا يحربن عليك كذبًا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تطو عنه نصيحة.

قال الشعبي: قلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف.

قال: إى والله، ومن عشرة آلاف.

[٨٠] كان يقال: إذا جعلك السلطان أخًا فاجعله أبًا، وإن زادك فزده.

[٨١] قال زياد لابنه: إذا دخلت على أمير المؤمنين، فادع له، ثم اصفح صفحًا جميلًا، ولا يرين منك تهالكًا عليه ولا انقباضًا عنه.

[٨٢] قال مسلم بن عمرو: ينبغى لمن خدم السلطان؛ ألا يغتر بهم إذا رضوا عنه، ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه، ولا يستقل ما حملوه، ولا يلحف فى مسألتهم.

[٨٣] وقرأت فى كتاب للهند: صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة؛ عظيمة الخطار^(١)، وإنما تشبه بالجبل الوعر؛ فيه الثمار الطيبة والسباع العادية، فالارتقاء إليه شديد، والمقام فيه أشد، وليس يتكافأ خير السلطان وشره؛ لأن غير السلطان لا يعدو مزيد الحال، وشر السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفوس التى لها طلب المزيد، ولا خير فى الشيء الذى فى سلامته مال وجاه، وفى نكبته الحائطة والتلف.

(١) الخطار: المخاطر، جمع مفردة خطر. انظر: لسان العرب، مادة [خطر].

[٨٤] وقرأت فيه: من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيط واطراح للأنفه، وصل إلى حاجته.

[٨٥] وقرأت فيه: السلطان لا يتوخى بكرامته الأفضل فالأفضل؛ ولكن الأدنى فالأدنى، كالكرم^(١) لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه.

[٨٦] وكانت العرب تقول: إذا لم تكن من قربان الأمير، فكن من بُعدانه^(٢).

[٨٧] وقرأت في آداب ابن المقفع: لا تكونن صحبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك، وموافقتهم فيما خالفك، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك، فإن كنت حافظاً إذا ولوك، حذراً إذا قربوك، أميناً إذا ائتمنوك، تعلمهم وكأنك تتعلم منهم، وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم، وتشكر لهم ولا تكلفهم الشكر، ذليلاً إن صرّموك، وراضياً إن أسخطوك، وإلا فالبعد منهم كل البعد، والحذر منهم كل الحذر.

وإن وجدت عن السلطان وصحبته غنى؛ فاستغن به، فإنه من يخدم السلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة، ومن يخدمه بغير حقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة.

[٨٨] وقال: إذا صحبت السلطان؛ فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة، وإذا نزلت منه منزلة الثقة؛ فاعزل عنه كلام الملق^(٣)، ولا تكثرن له في الدعاء، إلا أن تكلمه على رؤوس الناس، ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسألة ولا تستبطئنه إن أبطأ.

(١) الكرم: شجرة العنب. انظر: لسان العرب، مادة [كرم].

(٢) البعدان، جمع بعيد: هو عكس قريب، والمقصود تباعد عن الأمير لا يصيبك شره. انظر: لسان العرب، مادة [بعد].

(٣) الملق: الود واللفظ وأن تعطي باللسان ما ليس في القلب. انظر: القاموس المحيط، مادة [ملق].

اطلبه بالاستحقاق، ولا تخبرنه أن لك عليه حقاً، وأنتك تعتد عليه ببلاء، وإن استطعت ألا ينسى حقك وبلاءك بتجديد النصيح والاجتهاد، فافعل ولا تعطينه المجهود كله فى أول صحبتك له؛ فلا تجد موضعاً للمزيد؛ ولكن دع للمزيد موضعاً.

وإذا سأل غيرك فلا تكن المجيب، واعلم أن استلابك للكلام خفة بك، واستخفاف منك بالسائل والمسئول، فما أنت قائل إن قال السائل: ما إياك سألت، وقال لك المسئول: أجب أيها المعجب بنفسه المستخف بسلطانه.

[٨٩] وقال: مثل صاحب السلطان، مثل راكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب.

[٩٠] وقال عبد الملك بن صالح^(١) لمؤدب ولده، بعد أن اختصه لمجالسته ومحدثته: كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام، فإنهم قالوا: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم.

يا عبد الرحمن لا تساعدنى على ما يقبح بى، ولا تردن على الخطأ فى مجلسى، ولا تكلفنى جواب التشميت^(٢) والتهنئة، ولا جواب السؤال والتعزية، ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى.

وكلمنى بقدر ما استنطقتك، واجعل بدل التقريظ لى حسن الاستماع منى، واعلم أن صواب الاستماع أقل من صواب القول.

(١) عبد الملك بن صالح، هو: ابن على بن عبد الله بن عباس، أمير من بنى العباس، ولاء الهادى الموصل، وولاه الرشيد المدينة والصوائف، وولاه مصر، ودمشق، وولاه الأمين الشام والحزيرة. كان من أفصح الناس وأخطبهم، له مهابة وجلالة. توفى سنة (١٩٦هـ). انظر: النجوم الزاهرة (٩٠/٢)، الكامل لابن الأثير (٨٥/٦).

(٢) التشميت: الدعاء بالخير والبركة. انظر: لسان العرب، مادة [شمت].

وإذا سمعتنى أتحدث فأرنى فهمك فى طرفك وتوقفك، ولا تجهد نفسك فى تطرية صوابى، ولا تستدع الزيادة من كلامى بما تظهر من استحسان ما يكون منى، فمن أسوأ حالاً ممن يستكد^(١) الملوك بالباطل فيدل على تهاونه، وما ظنك بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه، وقد أحلته محل من لا يسمع منه، وأقل من هذا يحبط إحسانك، ويسقط حق حرمة إن كانت لك.

وإنى جعلتك مؤدباً بعد أن كنت معلماً، وجعلتك جليساً مقرباً، بعد أن كنت مع الصبيان مباحداً، ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه، ومن لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يلى.

[٩١] وقيل: دخل أبو مسلم^(٢) على أبى العباس^(٣) وعنده أبو جعفر^(٤)، فسلم على أبى العباس، فقال له: يا أبا مسلم، هذا جعفر.

فقال: يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضى فيه إلا حقك.

[٩٢] قال الفضل بن الربيع^(٥): مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النوكى^(٦).

(١) يستكد: يمكر ويحتال. انظر: لسان العرب، مادة [كيد].

(٢) أبو مسلم، هو: عبد الرحمن بن مسلم، الخراسانى، أبو مسلم، أحد كبار القادة المؤسسين للدولة العباسية، كان فصيحا بالعربية والفارسية، مقدما، حازما، وكان أيضا راوية للشعر، توفي سنة (١٣٧هـ). انظر: الكامل لابن الأثير (١٧٥/٥)، تاريخ الطبرى (١٥٩/٩)، البدء والتاريخ (٧٨/٦).

(٣) أبو العباس، هو: عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، السفاح، أول خلفاء الدولة العباسية، كان أحد الدهاة الجبارين من ملوك العرب، قام بدعوته أبو مسلم الخراسانى، وبويع له بالخلافة جهرا فى الكوفة، كان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء الأمويين، هو أول من أحدث الوزارة فى الإسلام. توفي سنة (١٣٦هـ). انظر: الكامل لابن الأثير (١٥٢/٥)، تاريخ الطبرى (١٥٤/٩).

(٤) تقدمت ترجمته [٥٠].

(٥) الفضل بن الربيع، هو: ابن يونس، أبو العباس، أحد الوزراء الأدباء، كان حازما، ولى للرشد وابنه الأمين، توفي سنة (٢٠٨هـ). انظر: البداية والنهاية (٢٦٣/١٠)، تاريخ بغداد (٣٤٣/١٢).

(٦) النوكى، جمع الأنوك: الأحمق. انظر: لسان العرب، مادة [نوك].

فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير، فقل: صَبَّحَ الله الأمير بالكرامة.
وإذا أردت أن تقول: كيف يجد الأمير نفسه، فقل: أنزل الله على الأمير
الشفاء والرحمة، فإن المسألة توجب الجواب، فإن لم يجبك اشتد عليك، وإن
أجابك اشتد عليه.

[٩٣] وقرأت في آداب ابن المقفع: جانب المسخوط عليه والظنين عند
السلطان ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل، ولا تظهرن له عذراً، ولا تُثْنِ عليه
عند أحد، فإذا رأيته قد بلغ في الانتقام ما ترجو أن يلين بعده، فاعمل في رضاه
عنك برفق وتلطف.

ولا تسار في مجلس السلطان أحداً ولا تومئ إليه بحفرك وعينك، فإن
السَّرَّار^(١) يخيل إلى كل من رآه من ذى سلطان وغيره أنه المراد به، وإذا
كلمك، فاصغ إلى كلامه، ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس.

[٩٤] وقرأت في كتاب للهند: أنه أهدى لملك الهند ثياب وحلى، فدعا
بامرأتين له خَيْرَ أحظاهما^(٢) عنده يسن اللباس والحلية، وكان وزيره حاضراً،
فنظرت المرأة إليه كالمستشيرة فغمزها باللباس تفضيلاً بعينه، ولحظه الملك،
فاختارت الحلية؛ لئلا يظن للغمزة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عينه؛ لئلا
تَقَرَّ تلك في نفس الملك، وليظن أنها عادة أو خلقة وصار اللباس للأخرى.
فلما حضرت الملك الوفاة، قال لولده: توص بالوزير خيراً، فإنه اعتذر من
شيء يسير أربعين سنة.

[٩٥] قال شبيب بن شيبه^(٣): ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع

(١) السرار: من يعلم غيره بسرّه. انظر: لسان العرب، مادة [سرر].

(٢) أحظاهما: أفضلهما مكانة لديه. انظر: القاموس المحيط، مادة [حظو].

(٣) شبيب بن شيبه، هو: ابن عبد الله التميمي، المنقري، الأهمي، أبو معمر، أديب الملوك،
وجليس الفقراء، كان شريفاً في قومه، من الدهاة، وكان أحد فصحاء زمانه، توفي سنة

(١٧٠هـ). انظر: ميزان الاعتدال (١/٤٤١)، تهذيب التهذيب (٤/٣٠٧).

الذى إذا أراد العليفة أن يسأله عن شيء لم يحتج إلى أن يلتفت، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس، وإن سار بين يديه أن يحيد عن سنن الرياح التى تؤدى الغبار إلى وجهه.

[٩٦] قال رجل من النساك^(١) لآخر: إن ابتليت أن تدخل إلى السلطان مع الناس؛ فأخذوا فى الثناء، فعليك بالدعاء.

[٩٧] قال ثمامة^(٢): كان يحيى بن أكثم^(٣) يمشى المأمون يومًا فى بستان موسى^(٤)، والشمس عن يسار يحيى، والمأمون فى الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى، وهما يتحادثان حتى بلغ حيث أراد، ثم كرّ راجعًا فى الطريق التى بدأ فيها.

فقال ليحيى: كانت الشمس عليك؛ لأنك كنت عن يسارى وقد نالت منك، فكن الآن حيث كنتُ وأتحولُ أنا إلى حيثُ كنتُ.

فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين لو أمكنتنى أن أقيك هول المطلع^(٥) بنفسى لفعلت.

فقال المأمون: لا والله ما بُدُّ من أن تأخذ الشمسُ منى مثل ما أخذت منك. فتحول يحيى وأخذ من الظل مثل الذى أخذ منه المأمون.

(١) النساك، مفردا الناسك: العابد الذى يتقرب إلى الله. انظر: لسان العرب، مادة [نساك].

(٢) ثمامة، هو: ابن أشرس النمرى، أبو معن، أحد كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء، كان له اتصال بالرشيد، ثم بالمأمون، كان ذا نواذر وملح. توفي سنة (٢١٣هـ). انظر: ميزان الاعتدال (١٧٣/١)، تاريخ بغداد (١٤٥/٧).

(٣) يحيى بن أكثم، هو: ابن محمد بن قطن التميمى الأسيدى المروزى، أبو محمد، أحد القضاة، عالى القدر، بالغ الشهرة، من نبلاء الفقهاء، كانت كتبه فى الفقه من أجل الكتب، توفي سنة (٢٤٢هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢١٧/٢)، أخبار القضاة (١٦١/٢).

(٤) بستان موسى: حفر لبنى ربيعة الجوع كثير الزرع والنخل. انظر: معجم البلدان (٢٥٨/٥).

(٥) هول المطلع: تشبيه لما يشرف عليه من أمر الآخرة. انظر: القاموس المحيط، مادة [طلع].

وقال المأمون: أول العدل أن يعدل الرجل على بطانته^(١)، ثم على الذين يلونهم؛ حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى.

[٩٨] المدائني، قال: قال الأحنف^(٢): لا تنقبضوا عن السلطان، ولا تهالكوا^(٣) عليه؛ فإنه من أشرف للسلطان أذراه ومن تضرع له أحظاه^(٤).

[٩٩] حدثني يزيد بن عمرو، قال: حدثني محمد بن عمرو الرومي، قال: حدثنا زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، قال: قال حذيفة بن اليمان: ما مشى قوم قط إلى سلطان الله في الأرض لِيُذِلُّوه؛ إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا.

[١٠٠] وفي أخبار خالد بن صفوان، أنه قال: دخلت على هشام بن عبد الملك^(٥)، فاستدنانني حتى كنت أقرب الناس منه، فتنفس ثم قال: يا خالد، لرب خالدٍ قعد مقعدك هذا أشهى إلى حديثاً منك، فعلمت أنه يعني خالد بن عبد الله^(٦).

(١) البطانة: بطانة الرجل: صاحب سيرة وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله. انظر: القاموس المحيط، مادة [بطن].

(٢) الأحنف، هو: ابن قيس بن معاوية بن حصين المروى السعدى المنقرى التميمي، أبو بحر، من سادة تميم وأحد عظمائها الدهاة، كان ذا فصاحة وشجاعة، كان يضرب به المثل في الحلم، توفي سنة (٧٢هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٦٦/٧) وفيات الأعيان (١/٢٣٠).

(٣) تهالكوا: من هلك فلان على فلان أى تقرب منه بشدة ورمى نفسه عليه. انظر: لسان العرب، مادة [هلك].

(٤) أحظاه: قربه إليه وسعد بقربه. انظر: القاموس المحيط، مادة [حظي].

(٥) هشام بن عبد الملك؛ هو: ابن مروان، أحد ملوك الدولة الأموية في الشام، نشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر، كان حسن السياسة، يقطباً في أمره. توفي سنة (١٢٥هـ). انظر: الكامل لابن الأثير (٩٦/٥)، تاريخ الطبرى (٨/٢٨٣).

(٦) خالد بن عبد الله؛ هو: ابن يزيد بن أسد القسرى، أبو الهيثم، أمير العراقيين، من خطباء العرب وأجوادهم، ولى مكة للوليد بن عبد الملك، والكوفة والبصرة زمن هشام بن عبد الملك. توفي سنة (١٢٦هـ). انظر: الكامل (٢٠٥/٤)، تهذيب ابن عساكر (٦٧/٥).

فقلت: يا أمير المؤمنين، أفلا تعيده؟
فقال: إن خالداً أدل فأمل وأوجف فأعجف^(١)، ولم يدع لراجع مرجعاً، على أنه ما سألتني حاجة.
فقلت: يا أمير المؤمنين، ذاك أخرى .
فقال: هيهات:

إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكن إليه من الدهر تقبل

[١٠١] حدثنا الفضل بن محمد بن منصور: بمعنى هذا الحديث، وبيعه نهيك^(٢): اعتل يحيى بن خالد^(٣) فبعث إلى منكه الهندى، فقال له: ما ترى فى هذه العلة؟

فقال منكه: داؤك كبير ودواؤه يسير، وأيسر منه الشكر، وكان متفتناً.
فقال له يحيى: ربما ثقل على السمع خطرة الحق به، فإذا كان ذاك، كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة فيه.

قال منكه: صدقت، ولكنى أرى فى الطوالع أثر، والأمد فيه قريب، وأنت قسيم فى المعرفة، وقد نُبِئت، وربما كانت الصورة الحركة للكواكب عقيمة ليست بذات نتاج؛ ولكن الأخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين.

قال يحيى: للأمر منصرف إلى العواقب وما حتم لا بد من أن يقع، والمنعة بمسألة الأيام نهزة^(٤)، فاقصد لما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج.

(١) أعجف: لم يؤاخذه. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجف].

(٢) ضد أمرة، وهو نهو عن المنكر أمور بالمعروف. انظر: القاموس المحيط، مادة [نهى].

(٣) يحيى بن خالد؛ هو: ابن برمك، أبو الفضل، أحد الوزراء، سيد بنى برمك وأفضلهم، وهو مؤيد الرشيد العباسى ومريه، اشتهر بحجوده وحسن سياسته، كان من أعقل الناس وأكملهم، توفى سنة (١٩٠هـ). انظر: البداية والنهاية (٢٠٤/١٠)، وفيات الأعيان (٢٤٣/٢).

(٤) النهزة: الفرصة. انظر: القاموس المحيط مادة [نهز].

قال منكه: هى الصفراء مازجتها مائة من البلغم، فحدث لها بذلك ما يحدث للهب^(١) عند مماسته رطوبة المادة من الاشتعال، فخذ ماء رمانتين، فدقهما بإهليلجة^(٢) سوداء؛ تنهضك مجلساً، أو مجلسين، وتسكن ذلك التوقد الذى تجد إن شاء الله.

فلما كان من حديثهم الذى كان، تلطف منكه حتى دخل على يحيى فى الحبس، فوجده جالساً على لبد^(٣)، ووجد الفضل بين يديه يَمهن؛ أى يخدم، فاستعبر منكه وقال: كنت ناديت لو أُعِرْتُ الإجابة.

قال له يحيى: أترك علمت من ذلك شيئاً جهلته؟ كلا ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشَّفَق، وكان مزيلة القدر الخطير عبثاً، قلما تنهض به الهمة، وبعد فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولها شكراً وآخرها أجراً، فما تقول فى هذا الداء؟

قال له منكه: ما أرى له دواء أنجع^(٤) من الصبر، ولو كان يفدى بمال، أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك.

قال يحيى: قد شكرت لك ما ذكرت، فإن أمكنك تعهدنا؛ فافعل .

قال منكه: لو أمكننى تخليف الروح عندك ما بخلت بذلك، فإنما كانت الأيام تحسن لى بسلامتك، قال الفضل: كان يحيى يقول: دخلنا فى الدنيا دخولاً أخرجنا منها.

[١٠٢] وقرأت فى كتاب الهند: إنما مثل السلطان فى قلة وفائه للأصحاب

(١) اللهب: لسان النار. انظر: القاموس المحيط، مادة [لهب].

(٢) الإهليلجة: ثمر منه أصفر ومنه أسود وهو البالغ النضج. انظر: القاموس المحيط، مادة [هلج].

(٣) اللبد: بالتحريك: الصوف . انظر: القاموس المحيط، مادة [لبد].

(٤) أنجع: أفلح . انظر: القاموس المحيط، مادة [نجم].

وسخاء نفسه عن فقد منهم؛ مثل البغى^(١) والمكّتب^(٢)، كلما ذهب واحد جاء آخر.

[١٠٣] والعرب تقول: السلطان ذو عَدَوَان، وذو بَدَوَان، وذو تُدْرَأ. يريدون: أنه سريع الانصراف، كثير البدوات، هَجُومٌ على الأمور.

[١٠٤] قال معاذ بن مسلم^(٣): رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة، فنزع أبو جعفر نعله، فلما أراد الخروج قال: يا عبد الرحمن، هات نعلی، فجاء بها، فقال: يا معاذ ضعها فی رجلی. فألبسه إياها، فحقد ذلك أبو مسلم، ووجه أبو جعفر يقطين بن موسى^(٤) إلى أبي مسلم لإحصاء الأموال.

فقال أبو مسلم: أفعلمها ابن سلامة الفاعلة؟ لا یکنی.

فقال يقطين: عجلت أیها الأمير.

قال: وكيف؟

قال: أمرنی أن أحصى الأموال، ثم أسلمها إليك لتعمل فيها برأیک. ثم قدم يقطين على المنصور فأخبره.

فلما قدم أبو مسلم المدائن فی اليوم الذى قتل فيه، جعل يضرب بالسوط

(١) البغى: الظالم المحاوز للحد . انظر: لسان العرب، مادة [بغأ].

(٢) المكّتب: المعلم الذى یعلم الكتابة. انظر: لسان العرب، مادة [كتب].

(٣) معاذ بن مسلم؛ هو: الفراء، أبو مسلم، أحد الأدباء المعمرین، كان یكتب الشعر، وهو من أهل الكوفة، عُرف بالهَرَاء لیبعه الثياب الهروية، له أخبار عديدة، توفى سنة (١٨٧هـ). انظر: وفيات الأعیان (٩٩/٢)، الأعلام (٢٥٨/٧).

(٤) يقطين بن موسى؛ هو: داعية عباسی، من العلماء الدهاة، كان حازمًا شجاعًا، عارفًا بالحروب والوقائع، ولاه المهدي بناء الزیادة الكبرى فی المسجد الحرام. توفى سنة (١٨٦هـ). انظر: البداية والنهاية (١٨٨/١٠)، النجوم الزاهرة (٥٢/٢).

مَعْرِفَةُ بَرْدُونِهِ^(١)، ويقول بالفارسية كلامًا معناه: ما تغنى المعرفة إذا لم يقدر على دفع المحتوم.

ثم قال: جارة ذيلها، تدعو يا ويلها، بدجلة أو حولها. كأننا بعد ساعة، قد صرنا في دجلة.

[١٠٥] قال المنصور: ثلاث كن في صدري شفى الله منها:

كتاب أبى مسلم إلى وأنا خليفة: عافانا الله وإياك من سوء.

ودخول رسوله علينا، وقوله: أيكم ابن الحارثية؟

وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط^(٢).

[١٠٦] قال المنصور؛ لسلّم بن قتيبة^(٣): ما ترى فى قتل أبى مسلم؟

فقال سلم ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فقال: حسبك يا أبا أمية.

[١٠٧] قال أبو دلّامة^(٤):

أبا محرم ما غير الله نعمة	على عبده حتى يغيرها العبد
أفى دولة المهدي حاولت غدرة	ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد
أيا مجرم خوفتى القتل فانتحي	عليك بما خوفتى الأسد الورد

(١) مَعْرِفَةُ بَرْدُونٍ: منبت عرف الدابة من رقبتها. انظر: لسان العرب، مادة [بردن].

(٢) السياط، جمع سوط: وهو الذى يحلده به ويجمع أيضًا على أسواط. انظر: لسان العرب، مادة [سوط].

(٣) سلم بن قتيبة؛ هو: ابن مسلم الباهلي الخراساني، أبو عبد الله، والى البصرة، كان من عقلاء الأمراء، وكان من الموثوق بهم فى الدولة الأموية والعباسية، كان عادلاً، وحسنت سيرته، توفى سنة (١٤٩هـ). انظر: النجوم الزاهرة (١١/٢)، الكامل، لابن الأثير (٢١٨/٥).

(٤) أبو دلّامة؛ هو: زند بن الجون الأسدى بالولاء، شاعر من أهل الظرف والدعابة، اتصل بالخلفاء من بنى العباس، توفى سنة (١٦١هـ). انظر: تاريخ بغداد (٤٨٨/٨)، الأغاني (٢٣٥/١٠).

[١٠٨] قال مروان بن محمد^(١)؛ لعبد الحميد^(٢) حين أيقن بزوال ملكه: قد احتجت إلى أن تصير مع عدوى، وتظهر الغدر بى، فإن إعجابهم بأدبك، وحاجتهم إلى كتابتك؛ تدعوهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تنفعنى فى حياتى وإلا لم تعجز عن حفظ حرمتى بعد وفاتى.

فقال عبد الحميد: إن الذى أمرتنى به أنفع الأمرين لك، وأقبحهما بى، وما عندى إلا الصبر حتى يفتح الله لك، أو أقتل معك، وقال:

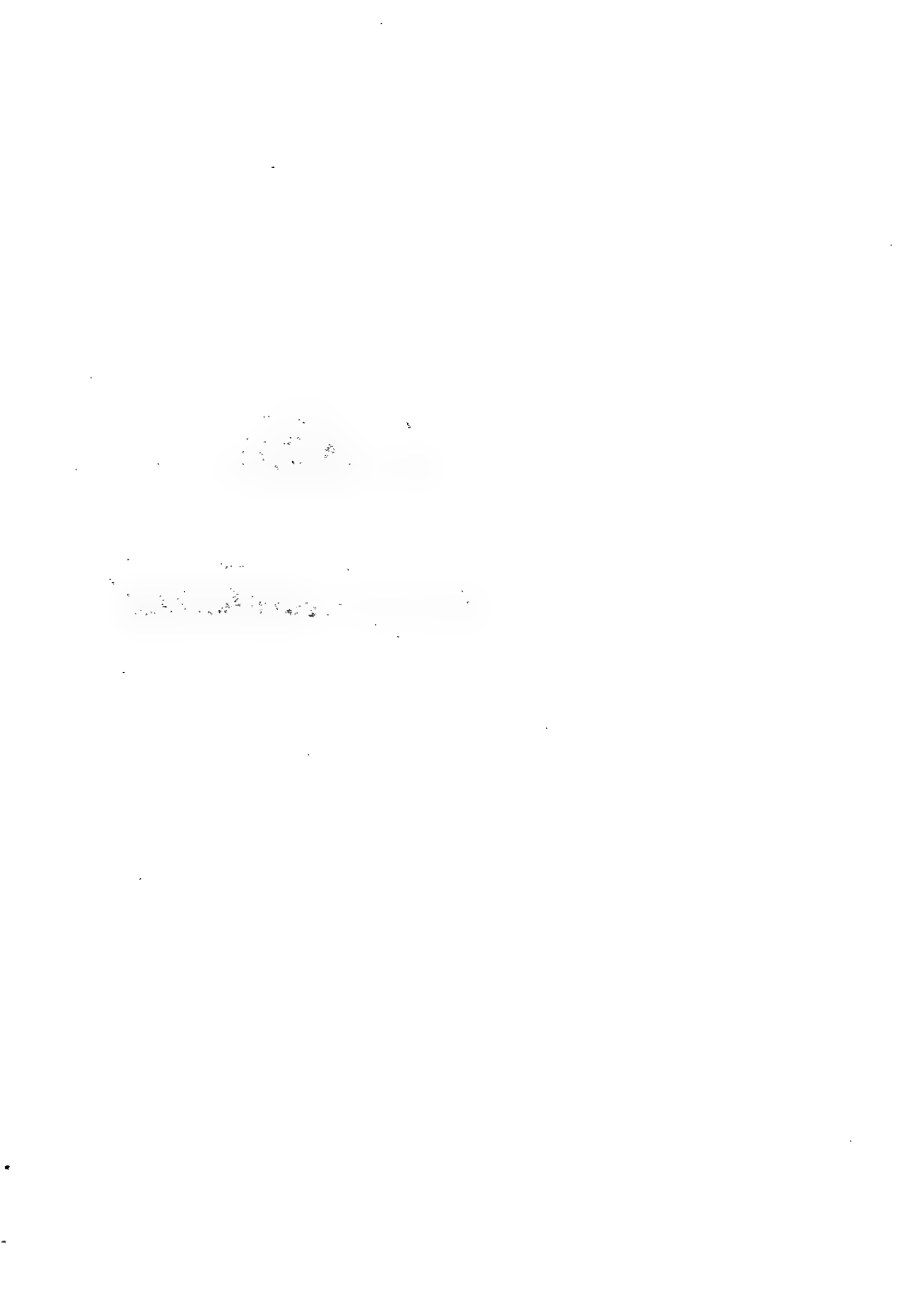
أسرو فاء ثم أظهر غدرة فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

(١) مروان بن محمد؛ هو: ابن مروان بن الحكم، الأموى، أبو عبد الملك، القائم بحق الله، الجعدى، الحمار، آخر ملوك بنى أمية فى الشام، افتتح عدة فتوحات وخاض حروباً كثيرة. توفى سنة (١٣٢هـ). انظر: تاريخ الطبرى (٥٤/٩)، النجوم الزاهرة (١٩٦/١).

(٢) عبد الحميد؛ هو: ابن يحيى بن سعد، العامرى، بالولاء المكاتب، من أئمة الكتاب، عالم بالأدب، له رسائل تقع فى نحو ألف ورقة. توفى سنة (١٣٢هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣٠٧/١)، الوزراء والكتاب ص (٧٢).

الفصل الرابع

المشاورة والرأى



المشاورة والرأى

[١٠٩] حدثنا الزيادى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن الحسين قال: «كان النبى ﷺ يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشىء فيأخذ به».

[١١٠] قرأت فى التاج: إن بعض ملوك العجم استشار وزراءه . فقال أحدهم: لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدًا إلا خاليًا به، فإنه أموت للسر، وأحزم للرأى، وأجدر بالسلامة، وأعفى لبعضنا من غائلة بعض، فإن إفشاء السر إلى رجل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين، وإفشاءه إلى ثلاث كإفشائه إلى العامة؛ لأن الواحد رهن بما أفشى إليه، والثاني يطلق عنه ذلك الرهن، والثالث علاوة فيه، وإذا كان سر الرجل عند واحد كان أخرى ألا يظهره رهبة منه ورغبة إليه، وإذا كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعارض، فإن عاقبهما؛ عاقب اثنين بذنب واحد، وإن اتهمهما اتهم بريئًا بجناية مجرم، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له، وعن الآخر ولا حجة معه.

[١١١] وقرأت فى كتاب للهند: إن ملكًا استشار وزراء له.

فقال أحدهم: الملك الحازم يزداد برأى الوزراء الحزمة، كما يزداد البحر بمواده من الأنهار، وينال بالحزم والرأى ما لا يناله بالقوة والجنود، وللأسترار منازل منها: ما يدخل الرهط فيه، ومنها: ما يستعان فيه بقوم، ومنها: ما يستغنى فيه بواحد، وفى تحصين السر الظفر بالحاجة، والسلامة من الخلل، والمستشير وإن كان أفضل رأيًا من المشير؛ فإنه يزداد برأيه رأيًا كما تزداد النار بالسليط ضوءًا وإذا كان الملك محصنًا بصره بعيدًا من أن يعرف ما فى نفسه، متخيرًا للوزراء، مهيبًا فى أنفس العامة، كافيًا بحسن البلاء، لا يخافه البرىء، ولا يأمنه المريب، مقدارًا لما يفيد وينفق؛ كان خليقًا لبقاء ملكه، ولا يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع آذان ثم خلا به.

[١١٢] قال أبو محمد^(١): كتبت إلى بعض السلاطين كتاباً، وفي فصل منه: لم يزل حَزْمُ الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء، ويستهدون العيوب ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأَمَّةِ الوَكْعَاءِ^(٢) ومن احتاج إلى إقامة دليل على ما يدعيه من مودته ونقاء طويته، فقد أغنانى الله عن ذلك بما أوجبه الاضطراب، وإذ كنت أرجو بدوام نعمتك، وارتفاع درجتك، وانبساط جاهك وبذك زيادة الحال.

[١١٣] وفي فصل آخر: وقد تحملت فى هذا الكتاب بعض العتب، وعالفت ما أعلم، إذ عرضت بالرأى ولم استشر، وأحللت نفسى محل الخواص، ولم أحل، ونزعت بى النفس، حين جاشت وضافت بما تسمع، عن طريق الصواب لها إلى طريق الصواب لك، وحين رأيت لسان عدوك منبسطة بما يدعيه عليك وسهامه نافذة فيك، ورأيت وليك معكوماً^(٣) عن الاحتجاج، إذ لا يجد العذر، ورأيت عوام الناس يخوضون بضروب الأقاويل فى أمرك، ولا شىء أضر على السلطان فى حال ولا أنفع فى حال منهم، وبما يحريه الله على ألسنتهم تسير الركبان، وتبقى الأخبار، ويخلد الذكر على الدهر، وتشرف الأعقاب، وظاهر الخبر عندهم أعدل من شهادة العدول الثقات.

[١١٤] وفي فصل منه: وسائس الناس ومدبر أمورهم؛ يحتاج إلى سعة الصدر، واستشعار الصبر، واحتمال سوء أدب العامة، وإفهام الجاهل، وإرضاء المحكوم عليه، والممنوع مما يسأل بتعريفه من أين منع، والناس لا يجمعون على الرضا إذا جُمع لهم كل أسباب الرضا؛ فكيف إذا مُنعوا بعضها، ولا يعذرون العذر الواضح؛ فكيف بالعذر الملتبس، وأخوك من صدقك وارتضى^(٤) لك لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحضرك.

(١) أبو محمد، هو: صاحب الكتاب ابن قتيبة.

(٢) الوكعاء: الحمقاء. انظر: القاموس المحيط، مادة [وكع].

(٣) معكوماً: المعكوم المنصرف. وما عنده عكوم أى منصرف. انظر: لسان العرب، مادة [عكم].

(٤) ارتضى: حزن، ارتمضت لفلان: حزنتم له. انظر: لسان العرب، مادة [رمض].

[١١٥] قال زياد لرجل يشاوره: لكل مستشير ثقة، ولكل سر مستودع، وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان: إضاعة السر، وإحراج النصيحة.

وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثواب الله، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه وقد عجمتهما لك.

[١١٦] وكتب بعض الكتاب: اعلم أن الناصح لك المشفق عليك؛ من طالع لك ما وراء العواقب، برؤيته ونظره، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته؛ ليكون خوفك كفوفاً لرجائك، وشكرك إزاء النعمة عليك.

وإن الغاش لك الحاطب^(١) عليك؛ من مد لك في الاغترار، ووطأ لك مهاد الظلم، وجرى معك في عنانك، منقاداً لهواك.

[١١٧] وفي فصل: إني وإن كنت ظنيناً عندك في هذه الحال؛ ففى تدبرك صفحات هذه المشورة ما ذلك على أن مخرجها عن صدق وإخلاص.

[١١٨] إبراهيم بن المنذر قال: استشار زياد بن عبيد الله الحارثي، عبيد الله بن عمر^(٢)، في أخيه أبي بكر أن يوليئه القضاء؛ فأشار عليه به، فبعث إلى أبي بكر فامتنع عليه، فبعث زياد إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر.

فقال أبو بكر لعبيد الله: أنشدك بالله أترى لى أن أليّ القضاء؟

قال: اللهم لا.

قال زياد: سبحان الله، استشرتكَ، فأشرت على به، ثم أسمعك تنهاه.

(١) الحاطب: الذى لا يَزُمُ لسانه، ويهجو الناس ويذمهم . انظر: لسان العرب، مادة [حطب].

(٢) عبيد الله بن عمر؛ هو: ابن حفص بن عاصم، ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، العلوي المدني، أبو عثمان أحد الفقهاء السبعة والعلماء الأثبات بالمدينة ومن أشرف قريش فضلاً وعلمًا. توفي سنة (١٤٧هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٣٨/٧)، تذكرة الحفاظ (١٥١/١).

قال: أيها الأمير استشرتنى، فاجتهدت لك رأى، ونصحتك، واستشارنى فاجتهدت له رأى ونصحته.

[١١٩] وقيل: كان نصر بن مالك^(١)، على شرط أبى مسلم، فلما جاءه إذن أبو جعفر فى القدوم عليه، استشاره، فنهاه عن ذلك وقال: لا آمنه عليك. قال له أبو جعفر لما صار إليه: استشارك أبو مسلم فى القدوم على، فنهيته. قال: نعم.

قال: وكيف ذاك.

قال: سمعت أذاك إبراهيم^(٢) الإمام، يحدث عن أبيه محمد بن على^(٣) قال: لا يزال الرجل يزاد فى رأيه، ما نصح لمن استشاره. وكنت له كذلك، وأنا اليوم لك كما كنت له.

[١٢٠] قال معاوية: لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن فى قلبه على ضغناً فأستشير، فيشير إلى منه بقدر ما يحده فى نفسه، فلا يزال يوسعنى شتماً وأوسع حليماً، حتى يرجع صديقاً أستعين به فيعيننى، فأستنجد به فينجدنى.

(١) نصر بن مالك؛ هو: الخزاعى، من أمراء المهدي العباسى تولى شرطة المهدي. توفى ببغداد سنة (٦١هـ). انظر: النجوم الزاهرة (٣٩/٢)، والكامل لابن الأثير (١٩/٥).

(٢) إبراهيم؛ هو: ابن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب؛ زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها. أوصى له أبوه بالإمامة، كان فصيح اللسان راجح العقل يروى الحديث والأدب توفى سنة (١٣١هـ). انظر: تاريخ الطبرى (١٣٢/٩)، الكامل لابن الأثير (١٥٨/٥).

(٣) محمد بن على؛ هو: ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى، القرشى، أول من قام بالدعوة العباسية، وهو والد السفاح والمنصور، كان عاقلاً، حليماً، مات بالشرأة (١٢٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤٥٠/١)، حلية الأولياء (٨٠/٣).

[١٢١] وقرأت في كتاب أبرويز^(١)؛ إلى ابنه شيرويه وهو في حبسه: عليك بالمشورة فإنك واحد في الرجال من ينضج لك الكي، ويحسم عنك الداء، ويخرج لك المستكن، ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهزها ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها، ولا يمنعك شدة رأيك في ظنك، ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأى غيرك، فإن أحمدت اجتنيت، وإن ذممت نفيت؛ فإن في ذلك خصالاً، منها: أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك، وإن خالف رأيك عرضه على نظرك، فإن رأيته معتلياً لما رأيت قبلت، وإن رأيته متضعباً^(٢) عنه استغنيت، ومنها: أنه يجدد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ، ويمحض لك مودته وإن قصر.

[١٢٢] وفي كتاب للهند: من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشبهة؛ أخطأ الرأي وازداد مرضاً وحمل الوزر.

[١٢٣] وفي آداب ابن المقفع: لا يُقْذَفَنَّ في رُوعك أنك إن استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة إلى رأي غيرك، فيقطعك ذاك عن المشاورة، فإنك لا تريد الرأي للفخر به؛ ولكن للارتفاع به.

ولو أنك أردت الذكر كان أحسن الذكر عند الألباء أن يقال: لا ينفرد برأيه دون ذوى الرأي من إخوانه.

[١٢٤] قال عمر بن الخطاب: الرأي الفرد كالخييط السحيل^(٣)، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة مرار^(٤) لا يكاد ينتفض^(٥).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) متضعباً، الوضْعُ: ضد الرفع، والوضيع الدنيء من الناس، والضعفة خلاف الرفعة في القدر. انظر: لسان العرب، مادة [وضع].

(٣) السحيل: الخييط غير المفتول. انظر: لسان العرب، مادة [سحل].

(٤) مرار: جمع مرير، مريرة وهي: الحبال المقنولة على أكثر من طاق. انظر: لسان العرب، مادة [مرر].

(٥) ذكره صاحب كنز العمال (٧٩٠/٣) وعزاه إلى الدينوري.

[١٢٥] وقال أشجع^(١) :

رأى سرى وغيوث الناس هاجمة ما أخر الحزم رأى قدّم الحدوا

[١٢٦] وقيل: كتب الحجاج إلى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة^(٢).

فكتب إليه المهلب: إن من البلاء أن يكون رأى لمن يملكه دون من يبصره.

[١٢٧] وقيل لعبد الله بن وهب الراسي^(٣)؛ يوم عقدت له الخوارج^(٤): تكلم.

فقال: ما أنا والرأى الفطير^(٥) والكلام القضيبي^(٦).

[١٢٨] وقال أيضًا: خمير الرأى خير من فطيره، ورب شىء غائبه^(٧) خير

من طريقه، وتأخيرته خير من تقديمه.

[١٢٩] وقيل لآخر: تكلم، فقال: ما أشتهى الخبز إلا بائنا.

(١) سبقت ترجمته [٥٥].

(٢) الأزارقة: صنف من الخوارج، وهم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها. انظر: الملل والنحل (١/١١٨).

(٣) عبد الله بن وهب الراسي، هو: الأزدي، من أئمة الإباضية، كان ذا علم ورأى وفصاحة وشجاعة، شهد فتوح العراق، وكان مع علي عليه السلام في حروبه. توفى سنة (٣٨هـ). انظر: الكامل للمبرد (٢/١١٩).

(٤) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام حين جرى أمر المحكمين. انظر: الملل والنحل (١/١١٤).

(٥) الفطير: الرأى الفطير: كل شىء أدركته عن إدراكه فهو فطير. ويقال: شر الرأى الفطير. انظر: لسان العرب، مادة [فطر].

(٦) القضيبي: الكلام القضيبي: الكلام من غير تهية أو إعداد له. انظر: لسان العرب، مادة [قضب].

(٧) غائبه: بائته، والمقصود هنا أن التمهّل فى الشىء خير من التعجل فيه. انظر: لسان العرب، مادة [غيب].

[١٣٠] كان ابن هبيرة^(١) يقول: اللهم إني أعوذ بك من صحة من غايته خاصة نفسه، والانحطاط في هوى مستشيره، وممن لا يلتصق خالص مودتك إلا بالتأني لموافقة شهوتك، ومن يساعدك على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك.

[١٣١] وكان يقال: من أعطى أربعاً لم يمنع أربعاً:

من أعطى الشكر لم يمنع المزيد.

ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول.

ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب.

ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة.

[١٣٢] وكان يقال: لا تستشر معلماً، ولا راعى الغنم، ولا كثير القعود مع النساء.

[١٣٣] وكان يقال: لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها، ولا جائعاً، ولا

حاقن^(٢) بول.

[١٣٤] وقالوا: لا رأى لحاقن، ولا لحازق^(٣)؛ وهو الذى ضغطه الخف،

ولا لحاقب^(٤)؛ وهو الذى يجد رزاً^(٥) في بطنه.

[١٣٥] وقالوا أيضاً: لا تشاور من لا دقيق عنده.

[١٣٦] وقيل: كان بعض ملوك العجم إذا شاور مرآزبه^(٦)؛ فقصروا في

الرأى دعا الموكلين بأرزاقهم فعاقبهم.

(١) سبقت ترجمته في [٧٦].

(٢) حاقن: محبوس أو له بول شديد. انظر: لسان العرب، مادة [حقن].

(٣) حازق: وهو الضيق الرأى من الرجال. انظر: لسان العرب، مادة [حزق].

(٤) حاقب: الحاقب هو الذى احتاج إلى الخلاء، فلم يتبرز. انظر: لسان العرب، مادة [حقب].

(٥) رزاً: الرز: الصوت فى البطن من القرقرة ونحوها. انظر: لسان العرب، مادة [رز].

(٦) المرآزة: الفرسان الشجعان. انظر: لسان العرب، مادة [رزب].

فيقولون: تخطئ مَرَايَتَكَ وتعاقبنا.

فيقول: نعم، إنهم لم يخطئوا إلا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم، وإذا اهتموا أخطأوا. [١٣٧] وكان يقال: إن النفس إذا أحرزت قوتها ورزقها اطمأنت.

[١٣٨] وقال كعب^(١): لا تستشيروا الحاكة^(٢)، فإن الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم.

[١٣٩] قال الشاعر:

وأنفع من شاورت من كان ناصحاً شفيقاً فأبصر بعدها من تُشاور
وليس بشافيك الشفيق ورأيه غريب ولا ذو الرأي والصدر وأغر

[١٤٠] ويقال: علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة.

[١٤١] وقال آخر:

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي رافدات القوادم^(٣)
وخل الهونا للضعيف ولا تكن نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
وأذن من القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كف أمك الغلّ أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فإنك لن تستطرد الهم بالمنى ولن تبلغ العليا بغير المكارم

[١٤٢] قال أعرابي: ما غبنت^(٤) قط حتى يغبن قومي.

(١) سبقت ترجمته [٦].

(٢) الحاكة: من الحكمة: هي لعبة كان أصحابها يأخذون عظماً فيحكونه حتى يبيض ثم يرمونه بعيداً فمن أخذه فهو الغالب. انظر: لسان العرب، مادة [حكك].

(٣) القوادم: مقاديم الطير وهي مقاديم ريشه، وهي عشر في كل جناح. انظر: لسان العرب، مادة [قدم].

(٤) غبنت: غلطت، غبن الشيء: نسيه أو أغفله أو غلط فيه. انظر: القاموس المحيط، مادة [غبن].

قيل: وكيف ذلك؟

قال: لأفعل شيئاً حتى أشاورهم.

[١٤٣] وقيل لرجل من بني عيس: ما أكثر صوابكم؟

فقال: نحن ألف رجل، وفينا حازم واحد ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم.

[١٤٤] ويقال: ليس بين الملك وبين أن يملك رعيته أو تملكه؛ إلا حزم أو توان.

[١٤٥] وقال القطامي^(١) في معصية الناصح:

ومعصية الشفيق عليك مما	يزيدك مرة منه استماعاً
وغير الأمر ما استقبلت منه	وليس بأن تتبعه اتباعاً
كذلك وما رأيت الناس إلا	إلى ما جر غاويهم سراعاً
تراهم يغمزون من استركوا	ويجتنبون من صدق المصاعا ^(٢)

[١٤٦] وقال آخر، أنشدنيه الرياشي^(٣):

ومولى عصاني واستبد برأيه	كما لم يطع بالبقتين قصير
فلما رأى أن غب أمرى وأمره	وولت بأعجاز الأمور صدور ^(٤)
تمنى بئساً أن يكون أطاعني	وقد حدثت بعد الأمور أمور

(١) غمير بن شبيب بن عمرو بن عباد، أبو سعيد، شاعر غزل نحل من الطبقة الثانية وهو أول من لقب صريع الغواني. توفي سنة (١٣٠هـ). انظر: الشعر والشعراء ص (٢٧٧) طبقات الشعراء ص (١٢١).

(٢) استركوا: استضعفوا. المصاع: المحالدة والمضاربة، وماصع قرنه ماصعة ومصاعاً. جالده بالسيف. انظر: لسان العرب مادة [ركك، مصع].

(٣) الرياشي؛ هو: العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله، البصري، أحد علماء اللغة، راوية عارف بأيام العرب، وهو من أهل البصرة، من آثاره: ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب، توفي سنة (٢٥٧هـ). انظر: وفيات الأعيان (١/٢٤٦)، تهذيب التهذيب (١٢٤/٥)، تاريخ بغداد (١٢/١٣٨).

(٤) غب: بعد. انظر: لسان العرب، مادة [غب].

[١٤٧] وقال سبيع لأهل اليمامة : يا بني حنيفة^(١) بُعْدًا كما بُعْدَتْ عاد وثمود، أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه، كأني أسمع جرسه وأبصر غيبه؛ ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندم.

وأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق ومن تهمتي الندامة، وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون.

وإني لما رأيتم تتهمون النصيح، وتسفهون الحليم، استشعرت منكم اليأس، وخفت عليكم البلاء.

والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة، ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وهنّ الموعوظ، وكنتم كأنما يُعْنَى بما أنتم فيه غيركم.

[١٤٨] وأشار رجل على صديق له برأى، فقال له: قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره، وحزنه بسهله، ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصيح فيه وقبلته؛ إذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصافى غيبه، وما زلت بحمد الله إلى كل خير طريقاً منهاجاً ومهيئاً^(٢) واضحاً.

[١٤٩] وكتب عثمان إلى عليّ حين أحيط به: أما بعد؛ فإنه قد جاوز الماء الزُبى^(٣)، وبلغ الحزام الطيّبين^(٤)، وقد تجاوز الأمر بي قدره.

(١) بنو حنيفة؛ بطن من الخرشنة من الكعابنة، من بني صخر إحدى قبائل منطقة بادية شرقي الأردن. انظر: معجم القبائل (١/٣١٢).

(٢) المهيع: الطريق الواسع الواضح. انظر: القاموس المحيط، مادة [مهع].

(٣) الزُبى؛ جمع زُبْيَة: الراية التي لا يعلوها الماء. انظر: القاموس المحيط، مادة [زبى].

(٤) الطيّبين: جاوز الحزام الطيّبين، اشتد الأمر وتفاقم فهي طيبة وطبواء. انظر: القاموس المحيط، مادة [طبي].

[١٥٠] وقيل:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل
ولا فأدركنى ولما أمزق
[١٥١] وقال أوس بن حجر^(١):

وقد أعيب ابن العم إن كنت ظالماً
وإن قال لى ماذا ترى يستشيرنى
أقيم بدار الحزم ما دام حزمها
وأستبدل الأمر القوى بغيره
وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً
يجدنى ابن عم مخلط الأمر ميزلاً
وأحر إذا حالت بأن أتحولاً
إذا عَقْد مأفون الرجال تحللاً^(٢)

[١٥٢] وكان يقال: أناة فى عواقبها درك، خير من معاجلة فى عواقبها فوت.

[١٥٣] وأنشدنى الرياشى:

وعاجز الرأى مضباع لفرصته
حتى إذا فات أمر عائب القدرا

[١٥٤] وكان يقال: رو بحزم فإذا استوضحت فاعزم.

(١) أوس بن حجر، هو: ابن مالك، التميمى، أبو شريح، أحد شعراء الجاهلية، وكان شعره يتميز بالحكمة والرقّة، كان غزلاً مغرماً بالنساء. توفى سنة (٢ ق هـ). انظر: الأغاني (٧٠/١١)، طبقات فحول الشعراء ص (٨١).

(٢) مأفون: هو الذى يعجبك ولا خير فيه. انظر: القاموس المحيط، مادة [أفن].

الفصل الخامس

الإصابة بالظن والرأى

الإصابة بالظن والرأى

[١٥٥] كان ابن الزبير يقول: لا عاش بخير ما لم ير برأيه ما لم ير بعينه.

[١٥٦] وسئل بعض الحكماء: ما العقل؟

فقال: الإصابة بالظن، ومعرفة ما لم يكن بما كان.

[١٥٧] وكان يقال: كفى مخبراً عما مضى ما بقى، وكفى عبراً لأولى الألباب ما جربوا.

[١٥٨] وكان يقال: كل شيء محتاج إلى العقل، والعقل محتاج إلى التجارب.

[١٥٩] ويقال: من لم ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه.

وقال أوس بن حجر: ن كان قد رأى وقد سَمِعَا

الألمعى^(١) الذى يَظُنُّ لك الظن ن كان قد رأى وقد سَمِعَا

[١٦٠] وقال آخر:

وأبغى صواب الظن أعلم أنه إذا طاش ظن المرء طاشت مقاديره

[١٦١] وقال على بن أبى طالب صلوات الله عليه فى عبد الله بن عباس:

إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

[١٦٢] ويقال: ظن الرجل قطعة من عقله.

[١٦٣] ويقال: الظنون مفاتيح اليقين.

[١٦٤] وقال بعض الكتاب:

أصونك أن أظن عليك ظنا لأن الظن مفتاح اليقين

(١) الألمعى : الحفيف الظريف. انظر: لسان العرب، مادة [لمع].

[١٦٥] وقال الكميت:

مثل التدبر فى الأمر انتافكه والمرء يعجز فى الأقوام لا الحيل^(١)

[١٦٦] وقال آخر:

وكنْتُ منى تُهزّز لخطب تُغشّيه وضائب أمضى من رقاق المضارب^(٢)
تجلّلت به الرأى حتى أريت به به ملء عينيه مكان العواقب

[١٦٧] وقال آخر يصف عاقلاً:

بصير بأعقاب الأمور كأنما يرى بصواب الرأى ما هو واقع

[١٦٨] وقال آخر فى مثله:

عليم بأعقاب الأمور برأيه كأن له فى اليوم عيناً على الغد

[١٦٩] وقال آخر يصف عاقلاً:

بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه

[١٧٠] وقال جثامة بن قيس يهجو قومًا:

أتم إناس عظام لا قلوب لكم لا تعلمون أجاء الرشد أم غابا

وتبصرون رؤوس الأمر مقبلة ولا ترون وقد ولين أذنانا

وقلما يفجأ المكروه صاحبه إذا رأى لوجه الشر أسبابا

[١٧١] وقال آخر:

فلا يحذرون الشر حتى ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

[١٧٢] ويقال: ظن العاقل كهانة^(٣).

[١٧٣] وفى كتاب للهند: الناس حازمان وعاجز.

(١) انتافكه؛ من انتف الأمر؛ أى أخذ أوله وابتدأه. انظر: لسان العرب، مادة [أنف].

(٢) تهزّز: تحريك الشيء كما تهز القناة فتضطرب وتهتز. انظر: لسان العرب، مادة [هزّز].

والمضارب، مفرد ما مضرب: كالسيف ونحوه وهو أيضا من لا يعرف له أصل.

(٣) كهانة : تكهّن وقضاء بالغيب. انظر: لسان العرب، مادة [كهّن].

فأحد الحازمين: الذى إذا نزل به البلاء لم يبطر، وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه.
وأحزم منه: العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه.
والعاجز: فى تردد وتثن حائر بائر^(١)، لا يأتى راشداً ولا يطيع مرشداً.
[١٧٤] وقال الشاعر:

وإنى لأرجو الله حتى كأننى أرى بجميل الظن ما الله صانع
[١٧٥] وقال آخر:

وغير مرة من فعل غيرَ ولا تأيس من الأمر السَّحيق
فإن القرب يعدُّ بعد قرب ويدنو البعد بالقَدَر المسُوق^(٢)
ومن لم يتق الضَّخْضَاح زَلْتُ به قدماه فى البحر العميق^(٣)
وما اكتسب المحامدَ طالبوها بمثل البشر والوجه الطَّلِيق
[١٧٦] وقال مروان بن الحكم^(٤) لحبيش بن دلجة^(٥): أظنك أحق.

قال: أحق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه.

[١٧٧] وقيل: نقش رجل على خاتمه: الخاتم خير من الظن.

[١٧٨] ومثله: طينة خير من ظنة.

-
- (١) بائر: الرجل الفاسد الهالك الذكاء الذى لا خير فيه. انظر: القاموس المحيط، مادة [بور].
(٢) موق: النمل له أجنحة والغبار والحمق ج أمواق. غرة: الغرة بياض فى الجبهة. غر: مغرور.
انظر: القاموس المحيط، مادة [موق ، غرر].
(٣) المسوق: المساق. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً. انظر: القاموس المحيط، مادة [سوق].
(٤) الضحضاح: الماء اليسير. انظر: القاموس المحيط، مادة [ضحضح].
(٥) مروان بن الحكم، هو: بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو عبد الملك، من خلفاء بنى أمية، وهو أول من ملك من بنى الحكم بن أبى العاص، هو أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها. **قال هو الله أحد** توفي سنة (٦٥هـ). الإصابة (٢٠٣/٦)، تاريخ الطبرى (٣٤/٧).
(٦) حبيش بن دلجة، هو: القينى، من قادة الجيوش فى العصر الأموى، شهد صفين مع معاوية، ولاه القيادة مروان بن الحكم. توفي سنة (٦٥هـ). انظر: النجوم الزاهرة (١٦٨/١)، الكامل لابن الأثير (٧٤/٣).

الفصل السادس

اتباع الهوى

اتباع الهوى

[١٧٩] كان يقال: الهوى شريك العمى.

[١٨٠] وقال عامر بن الظرب^(١): رأى نائم والهوى يقظان، ولذلك يغلب
الرأى الهوى^(٢).

[١٨١] وقال ابن عباس: الهوى إله معبود. وقرأ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ
هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

[١٨٢] وقال هشام بن عبد الملك ولم يقل غيره :

إذا أنت لم تعص الهوى قاذك الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقال

[١٨٣] وقال بزرجمهر: إذا اشتبه عليك أمران فلم تدر فى أيهما الصواب،
فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه.

[١٨٤] وقيل: كان عمرو بن العاص^(٣) صاحب عمارة بن الوليد^(٤) إلى بلاد
الحبشة، ومع عمرو امرأته ف وقعت فى نفس عمارة، فدفع عمرًا فى البحر فتعلق
بالسفينة وخرج.

فلما ورد بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشى وأخبره أنه يخالف
إلى بعض نسائه، فدعا النجاشى بالسواحر^(٥)، فنفخن فى إحليله^(٦)، فهام مع الوحش.

(١) عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدوانى، ذو الحلم من كبار الحكماء الجاهلية، كان
خطيبًا فصيحًا، كان إمام مضر وفارسها، كانت العرب لا تعدل بفهمه فهمًا، ولا بحكمه
حكمًا. انظر: البيان والتبيين (٢١٣/١)، الأعلام (٢٥٢/٣).

(٢) الهوى: هوى النفس ويكون مداخل الشر. انظر: لسان العرب، مادة [هوى].

(٣) عمرو بن العاص، هو: ابن واقل بن هاشم بن سعيد، أبو عبد الله، أمير مصر، أسلم قبل
الفتح، لما أسلم كان النبى ﷺ يقربه منه ويدنيه لمعرفته وشجاعته، توفى سنة (٤٣هـ).
انظر: الإصابة (٥٣٧/٤)، أسد الغابة (٣٩٧١).

(٤) عمارة بن الوليد بن سويد بن زيد بن حرام، من جذام، كانت مساكن بنيه بالحواف من
شرقية مصر، ويعرفون ببني عمارة. انظر: سبائك الذهب ص (٤٥)، الأعلام (٣٨/٥).

(٥) السواحر: الساحر العالم. انظر: لسان العرب، مادة [سحر].

(٦) إحليله: الإحليل مخرج البول من ذكر الإنسان واللين من الثدي. انظر: القاموس المحيط، مادة [حليل].

وقال عمرو في ذلك:

تعلم عماراً أن من شر شيمة لمثلك أن يدعى ابن عم له ابناً
وإن كنت ذا بردين أحوى مُرجلاً فليست براء لابن عمك مَحْرَماً^(١)
إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم يعص قلباً غاوياً حيث يَمَماً
قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت إذا ذكرت أمثاله تملأ القمماً

[١٨٥] وقال حاتم طيء في مثله:

وانك إن أعطيت بطنك سُؤْلَه وفرجك نالا مُنتهى الذم أجمعاً
[١٨٦] وقال آخر:

جار الجنيد على محتكما جهلاً ولست بموضع الظلم^(٢)
أكل الهوى حججى ورُبَّ هوى مما سياكل حجة الخصم
[١٨٧] قال أعرابي: الهوى هوان، ولكن غلط باسمه.

[١٨٨] وقال الزبير بن عبد المطلب^(٣):

وأَجْتَبُ المقاذع حيث كانت وأترك ما هويتُ لما خشيتُ^(٤)
[١٨٩] وقال البريق الهذلي:

أبن لي ما ترى والمرء تأبى عزيمته ويغلبه هواه
فيعمى ما يرى فيه عليه ويحسب ما يراه لا يراه

[١٩٠] وكان يقال: أخوك من صدَّقك، وأتاك من جهة عقلك لا من جهة هواك.

(١) بردين: كسائين مشي برْدَة. والمرجل: ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراحل. انظر: لسان العرب، مادة [برد، رجل].

(٢) الجنيد: الحند العسكر والأعوان. انظر: القاموس المحيط، مادة [جند].

(٣) الزبير بن عبد المطلب، هو: ابن هاشم، أكبر أعمام النبي ﷺ في طفولته، وكان يعد من شعراء قريش. انظر: الروض الآنف (٧٨/١)، سمط اللاكيء ص (٧٤٣).

(٤) المقاذع، مفردا قذع: الخنى والفحش. انظر: لسان العرب، مادة [قذع].

الفصل السابع

السركتمانہ وإعلانه

السر وكتمانه وإعلانه

[١٩١] حدثني أحمد بن الخليل، قال: حدثنا محمد بن الحبيب، قال: حدثني أوس بن عبد الله بن بريدة، عن أخيه سهل، عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ «استعينوا على الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود»^(١).

[١٩٢] وكانت الحكماء تقول: سرّك من دمك.

[١٩٣] والعرب تقول: من ارتاد لسره موضعاً؛ فقد أذاعه.

[١٩٤] حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب، عن عمه الأصمعي، قال: أخبرني بعض أصحابنا، قال: دخل ابن أبي محجن الثقفي^(٢) على معاوية. فقال له معاوية: أبوك الذي يقول:

إذا مُتْ فادفني إلى أصل كَرَمَةٍ تُروى عظامي بعد موتي غُرُوقَهَا^(٣)

ولا تدفينني في القَلَاة فإني أخاف وراء الموت أن لا أذوقَهَا^(٤)

فقال ابن أبي محجن: لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره.

فقال معاوية: وما ذاك؟

قال قوله :

لا تسألني القوم ما مالي وما حسبي وسألتني القوم ما حزمي وما خلقي

القوم أعلم أني من سرّاتهم إذا تطيش يد الرعيذة الفرق^(٥)

(١) الحديث: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٥/٥)، وابن عبد البر في التمهيد (١٥٢/١٠).

(٢) أبو محجن الثقفي؛ هو: عمرو بن حبيب بن عمير بن عوف أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩هـ، قد روى عدة أحاديث، أبلى بلاءً حسناً يوم القادسية توفي سنة ٣٠هـ. انظر: الإصابة (٢٩٨/٧).

(٣) كرمة: الكرم وهو العنب. انظر: لسان العرب، مادة [كرم].

(٤) القلّة: التي لا ماء بها ولا أنيس. انظر: لسان العرب، مادة [فلو].

(٥) سرّاتهم: أوسطهم ويقال فلان في سرّ قومه أي في أفضلهم وفي الصحاح في أوسطهم. الرعيذة: جبان يرعد عند القتال جبنًا. انظر: لسان العرب، مادة [سرر، رعد].

أعطى السنان غداة الرُّوع حصته وعامل الرمح أرويه من العلق^(١)
قد أركب الهول مسدولاً عساكره وأكتم السر فيه ضربة العنق
[١٩٥] وأنشدني للصلتان العبدى^(٢):

وسرك ما كان عند امرئ وسر الثلاثة غير الخفى
[١٩٦] وكان على بن أبى طالب يتمثل بهذين البيتين^(٣):
فلا تفش مِرْكاً إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحاً
وانى رأيت غواة الرُّجال لا يتركون أديماً صحيحاً^(٤)
[١٩٧] وقال الشاعر :

ومراقبين تكاتما بهواهما جعلوا القلوب لما تجن قبوراً^(٥)
يتلاحظان تلاحظاً فكأتما يتناسخان من الجفون سطوراً
[١٩٨] وقال مسكين الدارمى^(٦) :

أواخى رجلاً لست أطلع بعضهم على سر بعض غير أنى جماعها
يظلمون شتى فى البلاد وسرهم إلى صخرة أعيا الرجال انصداعها
[١٩٩] وقال :

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت منى الضلوع من الأسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرائره إذ كنت من نشرها يوماً على خطر

(١) غداة الرُّوع: أول الأمر المفزع المخيف . العلق: الدم عامة أو شديد الحمرة أو الحامد.

انظر: لسان العرب، مادة [غذو، روع، علق].

(٢) الصلتان العبدى؛ هو: قثم بن خببة العبدى، شاعر حكيم، توفى سنة ٨٠ هـ. انظر: الشعر

والشعر ص (١٩٦) خزنة البغدادى (٣٠٨/١).

(٣) انظر: ديوان الإمام على ص (٥٨).

(٤) غواة: وشاة. أديماً: برئ مما يلطخ به انظر: القاموس المحيط، مادة [غوى، آدم].

(٥) تحن: تغطي وتستتر. انظر: لسان العرب، مادة [جنن].

(٦) مسكين الدارمى، هو: ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح، التميمي، من شعراء العراق، ومن أشرف

تميم وشجعانهم، لقب بالمسكين لأبيات قال فيها. أنا مسكين لمن أنكرنى له ديوان شعر، توفى

سنة (٨٩ هـ). انظر: تهذيب بن عساكر (٣٠٠/٥)، إرشاد الأريب (٢٠٤/٤).

[٢٠٠] وقيل: أسر رجل إلى صديق له حديثاً، فلما استقصاه قال له: أفهمت؟
قال: لا، بل نسيت.

[٢٠١] قيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟
قال: ما قلبي له إلا قبر.

[٢٠٢] وقيل لمُزَبَّد^(١): أى شيء تحت حضنك؟
فقال: يا أحمق لم خبأته.

[٢٠٣] وقال الشاعر:

إذا ما ضاق صدرك عن حديث فأفشته الرجال فمن تلوم
إذا عابت من أفشى حديثي وسرى عنده فأناب الظلوم
وإني حين أسأم حمل سرى وقد ضمنته صدرى سؤوم

[٢٠٤] قيل لرجل: كيف كتمانك للسر؟

قال: أجدد المخبر، وأحلف للمستخبر.

[٢٠٥] وكان يقال: من وهى الأمر إعلانه قبل إحكامه.

[٢٠٦] وقال الشاعر:

إذا أنت حملت الخؤون أمانة فإنك قد أسندتها شر مسند^(٢)
[٢٠٧] وقال عمرو بن العاص^(٣): ما استودعت رجلاً سرّاً فأفشاه

فلمته، لأنى كنت أضيق صدرًا حين استودعته، وقال:

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الناس أفشى وأضيع

(١) مزيد؛ هو: المديني، من أصحاب النوادر والفكاهة.

(٢) الخؤون: الذى يؤتمن فلا ينصح. انظر: لسان العرب، مادة [خون].

(٣) سبقت ترجمته [١٨٤].

[٢٠٨] وكان يقال: من ضاق قلبه اتسع لسانه.

[٢٠٩] وقال الوليد بن عتبة^(١) لأبيه: إن أمير المؤمنين أسرّ إليّ حديثاً ولا أراه يطوى عنك ما يبسطه لغيرك، أفلا أحدثك به؟

[٢١٠] قال: لا يا بني؛ إنه من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه، فلا تكونن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً.

قال: قلت: وإن هذا ليحرق بين الرجل وأبيه؟

قال: لا، ولكنى أكره أن تذلل لسانك بأحاديث السر، فحدثت به معاوية فقال: يا وليد؟ أعتقك أخى من رق الخطأ.

[٢١١] وفي كتب العجم: أن بعض ملوك فارس قال: صونوا أسراركم، فإنه لا سر لكم إلا فى ثلاثة مواضع: مكيدة تحاول، أو منزلة تزاول، أو سريرة مدخولة تكتم، ولا حاجة بأحد منكم فى ظهور شيء منها عنه.

[٢١٢] وكان يقال: ما كنت كاتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك.

[٢١٣] وقال جميل بن معمر^(٢):

أموت وألقى الله يا بشن لم أبح بسرك والمستخبرون كثير

[٢١٤] وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومي^(٣):

فلما تواقفنا عرفت الذى بها كمثل الذى بى خذوك النعل بالنعل

(١) الوليد بن عتبة؛ هو: ابن أبى سفيان بن حرب، الأموى، أمير، كان حليماً كريماً فصيحاً ولى المدينة فى أيام معاوية، كان من رجال المشورة ليزيد. توفى سنة (٦٤هـ). انظر: الكامل (٢٠٢/٣) مرآة الحنان (١٤٠/١).

(٢) سبقت ترجمته [٥٢].

(٣) انظر: ديوان عمر بن أبى ربيعة (١٦٢/٢).

فقال وأرخت جانب السر إنما معى فتكلمت غير ذى رقبة أهلى^(١)
فقلت لها ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى^(٢)
يريد أنه ليس يحمله أحد مثلى فى صيانتة وستره، أى فلا أبدية لأحد.

[٢١٥] وقال زهير:

السر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
[٢١٦] وقال آخر:

فسرى كإعلاني وتلك خليقتى وظلمة ليلى مثل ضوء نهارى
[٢١٧] وقال آخر لأخ له وحده بهديث: اجعل هذا فى وعاء غير سرب؛
والسرب السائل.

[٢١٨] وكان يقال: للقاتل على السامع جمع البال والكتمان وبسط العذر.

[٢١٩] وكان يقال: الرعاية خير من الاسترعاء.

[٢٢٠] وقيل: أتى رجل عبيد الله بن زياد فأخبره: أن عبد الله بن همام
السلولى^(٣) سبه، فأرسل إليه فأتاه.

فقال: يا ابن همام إن هذا يزعم أنك قلت: كذا وكذا.

فقال ابن همام:

فأنت امرؤ إما اتهمتك خالياً فخنيت وإما قلت قولاً بلا علم
وإنك فى الأمر الذى قد أتته لفى منزل بين الخيانة والإثم

(١) أرخت: أرسلت، أرخيت الشئ وغيره إذا أرسلته. اللسان مادة [رخا].

(٢) ترقب: انتظر وتوقع شئ. انظر: لسان العرب، مادة [رقب].

(٣) عبد الله بن همام السلولى، هو: ابن نيشة بن رياح، شاعر إسلامى كان يقال له العطار
لحسن شعره. أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك. توفى سنة (١٠٠هـ).
انظر: الشعر والشعراء (٢٤٨) خزنة الأدب للبغدادى (٦٣٨/٣).

[٢٢١] وقال آخر:

أخفض الصوت إن نطقت بليل والنفت بالنهار قبل الكلام

[٢٢٢] وقال بعض الأعراب:

ولا أكنم الأسرار لكن أنمها ولا أدع الأسرار تغلى على قلبى
وإن قليل العقل من بات ليله تقلبه الأسرار جنبًا إلى جنب

[٢٢٣] وقال أبو الشيص^(١):

لا تأمن على سرى وسركم غيرى وغيرك أوطى القراطيس^(٢)
أو طائر ساحليه وأنعه ما زال صاحب تنقيير وتأسيس^(٣)
سود برائنه ميل ذوائبه صفر حمالقه فى الحسن مفموس^(٤)
قد كان هم سليمان ليذبحه لولا سعايته يومًا بيلقيس

[٢٢٤] وقال أيضًا:

أفضى إليك بسره قلم لو كان يعرفه بكى قلمه

(١) أبو الشيص، هو: محمد بن على بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعى، أبو جعفر شاعر سريع الخاطر رقيق الألفاظ من أهل الكوفة. توفى سنة (١٩٦ هـ). انظر: تاريخ بغداد (٤٠١/٥) البداية والنهاية (٢٣٨/١٠).

(٢) أوطى: أوطأ الشيء: هيأه، أوطى: هيأ. القراطيس: الصحف الثابتة التى يكتب فيها. انظر: لسان العرب، مادة [وطأ، قرطس].

(٣) ساحليه: سوف أظفر به واستفيد منه. تنقيير: تنقيب، نقرت الشيء: ثقبت بالمنقار. تأسيس: البناء ورفع القواعد. انظر: لسان العرب، مادة [حلا، نقر، أسس].

(٤) برائنه: الكف بكاملها مع الأصابع تسمى البرائن. ذوائبه: شعره المضفور وموضعه من الرأس ذؤابة. حمالقه: ما يلى جفنه من لحمه. أو التى حول مقلتيه بياض لم يخالطه سواد. انظر: لسان العرب، مادة [برثن، ذأب، حملق].

[٢٢٥] وقال مسلم بن الوليد^(١) في الكتاب يأتيك فيه السر:

الحزم تعريقه إن كنت ذا حذر وإنما الحزم سوء الظن بالناس^(٢)
إذا أتاك وقد أدى أمانته فاجعل صيانتك في بطن أرماس^(٣)

[٢٢٦] وقال آخر:

سأكمه سرى وأحفظ سره ولا غرنى أنى عليه كريم
حليم فينسى أو جهول يشيعه وما الناس إلا جاهل وحليم

(١) مسلم بن الوليد؛ هو: الأنصاري، بالولاء، أبو الوليد، صريع الفوائى، شاعر غزل أكثر من البديع له مدح في الرشيد والبرامكة، ولي جرجان. توفي سنة (٢٠٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (٩٦/١٣)، النجوم الزاهرة (١٨٦/٢).

(٢) تعريقه: علق كذبه ومطوعة التخريف. القاموس المحيط، مادة [خرق].

(٣) أرماس: الرمس وهو القبر. القاموس المحيط، مادة [رمس].

1. The first part of the document is a list of the names of the members of the committee.

2. The second part of the document is a list of the names of the members of the committee.

3. The third part of the document is a list of the names of the members of the committee.

4. The fourth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

5. The fifth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

6. The sixth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

7. The seventh part of the document is a list of the names of the members of the committee.

8. The eighth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

9. The ninth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

10. The tenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

11. The eleventh part of the document is a list of the names of the members of the committee.

12. The twelfth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

13. The thirteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

14. The fourteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

15. The fifteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

16. The sixteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

17. The seventeenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

18. The eighteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

19. The nineteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

20. The twentieth part of the document is a list of the names of the members of the committee.

الفصل الثامن

الكتاب والكتابة

الكتاب والكتابة

[٢٢٧] حدثنا إسحاق بن راهويه، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن يونس ابن عبيد، عن الحسن، عن عمرو بن تغلب، عن النبي ﷺ قال: «من أشرط الساعة أن يفيض المال، ويظهر القلم، وتفشو التجار».

[٢٢٨] قال عمرو: إن كنا لنلتمس في الحواء^(١) العظيم الكاتب، ويبيع الرجل البيع فيقول: حتى أستاذن تاجر بنى فلان.

[٢٢٩] حدثنا أحمد بن الخليل، عن إسماعيل بن أبان، عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، عن محمد بن زاذان، عن أم سعد، عن زيد بن ثابت قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يملئ في بعض حوائجه، فقال: «ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملئ به»^(٢).

[٢٣٠] وحدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب^(٣)، قال: كان إدريس النبي ﷺ أول من خط بالقلم، وأول من خياط الثياب ولبسها، وكان من قبله يلبسون الجلود.

[٢٣١] حدثنا إسحق بن راهويه قال: أخبرنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عياض بن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: ادع لي كاتبك ليقرأ لنا صحفاً جاءت من الشام.

(١) الحواء: مجتمع بيوت الحي إذا تدانت . انظر: لسان العرب، مادة [حوى].

(٢) الحديث: أخرجه الترمذى، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في ترتيب الكتاب (٢٧١٤)، وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده ضعيف وعتبة بن عبد الرحمن ومحمد بن زاذان يُضَعَّفان في الحديث.

(٣) وهب؛ هو: ابن المنبه بن كامل بن سيج الذمارى، أبو عبد الله الأبنائى. مؤرخ كثير الأخبار، عالم بأساطير الأولين، ولى قضاء صنعاء لعمر بن عبد العزيز. توفى سنة (١١٤هـ). انظر: تهذيب التهذيب (١٦٦/١١) وفيات الأعيان (١٨٠/٢).

فقال أبو موسى: إنه لا يدخل المسجد.

قال عمر: أبه جنابة؟

قال: لا، ولكنه نصراني.

قال: فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرها، ثم قال مالك، قاتلك الله، أما سمعت قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١] ألا اتخذت رجلاً حنيفياً .

فقال أبو موسى: له دينه ولى كتابته.

فقال عمر: لا أكرمهم إذ أهانهم الله ، ولا أعزهم إذ أذلهم الله ، ولا أذنيهم إذ أقصاهم الله .

[٢٣٢] حدثنا إسحاق بن راهويه، قال : أخبرنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا أبو حيان التميمي، عن أبي زنباع عن أبي الرهقانة، قال: ذكر لعمر بن الخطاب غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانياً. ف قيل له: لو اتخذته كاتباً.

فقال: لقد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين.

[٢٣٣] حدثني أبو حاتم، قال: مرار بن مرة^(١) من أهل الأنبار^(٢)، وهو الذي وضع كتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس.

[٢٣٤] حدثني أبو سهل، عن الطنافسي، عن المنكدر بن محمد، عن أبيه

(١) مرار بن مرة، هو: الطائي أحد من يقال أنهم وضعوا الخط العربي، أو نقلوه من طريقة إلى أخرى في الحاهلية. انظر: التاج (٣/٥٣٩)، تاريخ العرب قبل الإسلام (١/١٨٥).

(٢) الأنبار: مدينة قرب بلخ، وهي قصبة ناحية جوزجان، وهي أول بلاد العراق. انظر: معجم البلدان (١/٣٥٠).

محمد بن المنكدر، قال: جاء الزبير بن العوام ^(١) إلى النبي ﷺ فقال: كيف أصبحت، جعلني الله فداك؟ قال: «ما تركت أعرايتك بعد» ^(٢).

[٢٣٥] قال عبد الملك بن مروان: لأخيه عبد العزيز ^(٣) حين وجهه إلى مصر: تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك، فإن الغائب يخبره عنك كاتبك، والمتوسم ^(٤) يعرفك بحاجبك، والداخل عليك يعرفك بجليستك.

[٢٣٦] ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز، فكان يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ^(٥) في المظالم فيراجعها، فكتب إليه: إنه ليخيل إلي أني لو كتبت إليك أن تعطى رجلاً شاة لكتبت إلى: أضأن أم ماعز، ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت: أذكر أم أنثى، ولو كتبت إليك بأحدهما؛ لكتبت: أصغير أم كبير. فإذا أتاك كتابي هذا فلا تراجعني في مظلمة ^(٦).

(١) الزبير بن العوام، هو: ابن خويلد بن أسل بن عبد العزى بن قصي القرشي الإسلامي، أبو عبد الله، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة روى عن رسول الله، توفي سنة (٣٦١هـ). انظر: الإصابة (٢/٤٥٧)، أسد الغابة (ت ١٧٣٢).

(٢) الحديث: ذكره صاحب كنز العمال (٣/٨٨٦) وعزاه لابن جرير وقال هذا مرسل رواه المنكدر بن محمد عند أهل النقل ممن لا يعتمد على نقله.

(٣) عبد العزيز، هو: ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الأصبغ، ولي مصر، كان يقطاً، عارفاً بسياسة البلاد، شجاعاً جواداً، توفي سنة (٨٥هـ) انظر: تاريخ الطبري (٨/٥٣)، الكامل لابن الأثير (٤/١٨٧).

(٤) المتوسم: من توسم أى تخيل الشيء وتفرسه. انظر: القاموس المحيط، مادة [وسم].

(٥) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، هو: العدوي، القرشي، أحد الولاة، كان من أتم الرجال خلقاً، روى عن أبيه وغيره، تزوج من فاطمة بنت عمر بن الخطاب، توفي سنة (٦٥هـ). الإصابة (٥/٢٩).

(٦) انظر: البيان والتبيين (٢/٢٨٠).

[٢٣٧] وكتب^(١) أبو جعفر: إلى سلم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم وعقر نخلهم.

فكتب إليه: بأى ذلك نبدأ بالنخل أم بالدور؟

فكتب إليه أبو جعفر. أما بعد؛ فإنى لو أمرتك بإفساد ثمرهم لكتببت إلى تستأذن فى أيه تبدأ أأالبرنى^(٢) أم بالشهريز^(٣)، وعزله، وولى محمد بن سليمان^(٤).

[٢٣٨] وكان يقول: للكاتب على الملك ثلاثة: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه، وإفشاء السر إليه.

[٢٣٩] كانت العجم تقول: من لم يكن عالماً بإجراء المياه، وبحفر فرض الماء والمسارب^(٥) وردم المهاوى^(٦) ومحارى الأيام فى الزيادة والنقصان، واستهلال القمر وأفعاله، ووزن الموازين، وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا، ونصب القناطر والجسور والدوالى^(٧) والنواعير^(٨) على المياه، وحال أدوات الصناع ودقائق الحساب؛ كان ناقصاً فى حال كتابته.

(١) انظر: البيان والتبيين فى (٢/٢٨٢).

(٢) البرنى: التمر. انظر: القاموس المحيط، مادة [برن].

(٣) الشهريز: تمر شهريز أى تقدم فى السن. انظر: القاموس المحيط، مادة [شهرز].

(٤) محمد بن سليمان؛ هو: ابن على العباسى، أبو عبد الله، ولاء المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة. كان غنيا نبيلاً، سمت نفسه إلى الخلافة، توفى سنة (١٧٣هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥/٢٩١)، النجوم الزاهرة (٢/٤٧).

(٥) المسارب، مفردها المسربة: المرعى. انظر: القاموس المحيط، مادة [سرب].

(٦) المهاوى: الهاوية: كل فارغ. انظر: القاموس المحيط، مادة [هوى].

(٧) الدوالى: واحدة الدلاء التى يستقى بها. انظر: لسان العرب، مادة [دلو].

(٨) النواعير، مفردها الناعور: يستقى بها ويديرها الماء وله صوت. انظر: القاموس المحيط، مادة [نعر].

[٢٤٠] قال ميمون بن هارون^(١): إذا كانت لك إلى كاتب حاجة فليكن رسولك إليه الطمع.

[٢٤١] وقال: إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير.

[٢٤٢] وفي كتاب للهند: إذا كان الوزير يساوى الملك فى المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع.

[٢٤٣] عن المدائنى قال: خلا زياد يوماً فى أمر ينظر فيه وعنده كاتب له يكتب وابنه عبيد الله^(٢)، فنعس زياد.

فقال لعبيد الله: تعهد هذا لا يكتب شيئاً.

ونام فوجد عبيد الله مساً من البول، فكره أن يوقظ أباه، وكره أن يخلى الكاتب، فشد إبهاميه بخيط وختمه وقام لحاجته.

[٢٤٤] قال أبو عباد الكاتب: ما جلس أحد قط بين يدى إلا تخيل إلى أنى جالس بين يديه^(٣).

[٢٤٥] وقرأت فى التاج: أن أبريز قال لكاتبه: اكتم السر، واصدق الحديث، واجتهد فى النصيحة، واحترس بالحذر، فإن لك على أن لا أعجل بك؛ حتى أستأنى لك، ولا أقبل عليك قولاً حتى أستيقن ولا أطمع فيك أحداً فيغتاالك.

(١) ميمون بن هارون، هو: ابن مخلد بن إبان، أبو الفضل: كاتب، وصاحب أخبار وآداب وأشعار من أهل بغداد. توفى عام (٢٩٧هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢١٠/١٣)، الأعلام (٣٤٢/٧).

(٢) ابن زياد، هو: عبيد الله بن زياد بن أبيه، وال فاتح، من الشجعان، جبار، خطيب، وكان مع والده لما مات بالعراق فقصد الشام فولاه "عمه" معاوية خراسان سنة (٥٣هـ) وتوفى عام (٦٧هـ). انظر: الأعلام (١٩٣/٤).

(٣) انظر: البيان والتبيين (٤٠٨/١).

واعلم أنك بمنجاة رفعة؛ فلا تحطنها، وفي ظل مملكة؛ فلا تستزيله، وقارب الناس؛ محاملة عن نفسك، وباعد الناس؛ مشايحة^(١) من عدوك واقصد إلى الحميل؛ ادراعاً^(٢) لعدك، وتحصن بالعفاف؛ صوناً لمروءتك، وتحسن عندى بما قدرت عليه من حسن ولا تشرعن الألسنة فيك، ولا تقبحن الأحدوثة^(٣) عنك، وصن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها إخلاص الفضة البيضاء، وعاتبها معاتبة الحذر المشفق، وحصنها تحصين المدينة المنيع.

لا تدعن أن ترفع إلى الصغير، فإنه يدل على الكبير، ولا تكتمن الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير.

هذب أمورك ثم القنى بها، وأحكم لسانك ثم راجعنى به، ولا تحترثن على فأمتعض^(٤)، ولا تنقبض منى فأتهم، ولا تمرضن ما تلقانى به ولا تخدجنه^(٥).

وإذا فكرت فلا تعجل، وإذا كتبت فلا تغذر، ولا تستعين بالفضول؛ فإنها علاوة على الكفاية، ولا تقصرون عن التحقيق؛ فإنها هجنة^(٦) بالمقالة، ولا تلبسن كلاماً بكلام، ولا تباعدن معنى عن معنى.

أكرم كتابك عن ثلاث: خضوع يستخفه، وانتشار يثبجه^(٧)، ومعان تقعد به. واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول، وليكن بسطة كتابك على السوق كبسطة ملك الملوك على الملوك، ولا يكن ما تملك عظيماً وما تقول صغيراً؛ فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليًا كعلوه، وفائقًا كفوقه.

(١) مشايحة: مقابلة؛ المشيخ: المقبل عليك والمانع من وراء ظهره. انظر: القاموس المحيط، مادة [شيخ].

(٢) ادراعاً: لبساً وحفظاً. انظر: القاموس المحيط، مادة [درع].

(٣) الأحدوثة: ما يتحدث به. انظر: القاموس المحيط، مادة [حدث].

(٤) امتعض: أغضب. انظر: القاموس المحيط، مادة [معض].

(٥) تخدجنه: تنقصه. انظر: القاموس المحيط، مادة [خدج].

(٦) هجنة: بالضم من الكلام ما يعيبه ويضيعه. انظر: القاموس المحيط، مادة [هجن].

(٧) يثبجه: الثبج: يجعله مضطرباً. انظر: لسان العرب، مادة [ثبج].

واعلم أن جُماعَ الكلام كله خصال أربع:

سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء؛
فهذه الخلال دعائم المقالات؛ إن التمس لها خامس لم يُوجد، وإن نقص منها
رابع لم تتم.

فإذا أمرت فاحكم، وإذا سألت فأوضح، وإذا طلبت فاسجح^(١) وإذا أخبرت
فحقق؛ فإنك إذا فعلت ذلك أخذت بحزامير^(٢) القول كله فلم يشتبه عليك
ورده ولم يعجزك منه صادره.

اثبت في دواوينك ما أدخلت، واخص فيها ما أخرجت وتيقظ لما تأخذ،
وتجرّد لما تعطى، ولا يغلبنك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدّم ولا
تخرجن وزن قيراط في غير حق، ولا تعظمن إخراج الكثير في الحق، وليكن
ذلك كله عن مؤامرتي.

[٢٤٦] قال رجل لبنيه: يا بني تزيّوا بزي الكتاب، فإن فيهم أدب الملوك
وتواضع السوق.

[٢٤٧] قال الكسائي^(٣): لقيت أعرايياً فجعلت أسأله عن الحرف بعد
الحرف، وعن الشيء بعد الشيء أقرّنه بغيره.
فقال: يا الله، ما رأيت رجلاً أقدر، على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بها
وأبعد شيء منها، منك.

(١) اسجح: سجع، سهل، ولان. انظر: القاموس المحيط، مادة [سجح].

(٢) حزاميره: حذافيره. انظر: القاموس المحيط، مادة [حزر].

(٣) الكسائي، هو: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي،
أحد أئمة اللغة والنحو والقراءة، وهو مؤدب الرشيد العباسي، من آثاره معاني القرآن
والنوادير. توفي سنة (١٨٩). انظر: تاريخ بغداد (٤٠٣/١١)، معجم المؤلفين (٤٣٦/٢).

[٢٤٨] وقال ابن الأعرابي: رأني أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه.

فقال: إنك لحتف الكلمة الشرود.

[٢٤٩] وقال رجل من أهل المدينة: جلست إلى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم، ولا أطيشت^(١) من أقلامهم.

[٢٥٠] وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: وصل إلى كتابك؛ فما رأيت كتاباً أسهل فنوناً، ولا أملس^(٢) متوناً، ولا أكثر عيوناً، ولا أحسن مقاطع ومطالع، ولا أشد على كل مفصل حزاً^(٣) منه، أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة، وعاد الظن بك يقيناً والأمل فيك مبلوغاً.

[٢٥١] ويقال: عقول الرجال في أطراف أقلامها.

[٢٥٢] ويقال: القلم أحد اللسانين، وخفة العيال أحد اليسارين^(٤)، وتعجيل اليأس أحد الظفرين^(٥)، وإملاك العجين أحد الريعين^(٦)، وحسن التقدير أحد الكاسيين^(٧)، واللبن أحد اللحمين، وقد يقال: المرق أحد اللحمين.

[٢٥٣] قيل لبعضهم: إن فلاناً لا يكتب.

فقال: تلك الزمانة الخفية .

(١) اطيشت: الطيش الخفة والنزق وجواز السهم الهدف. انظر: القاموس المحيط، مادة [طيشت].

(٢) أملس: أصح، والأملس: الصحيح الظاهر. انظر: القاموس المحيط، مادة [ملس].

(٣) حزا: الحز: القطع والاحتراز: الفرض في الشيء والزيادة على الشرف والكرم. انظر: القاموس المحيط، مادة [حز].

(٤) اليسار: السهولة والغنى. انظر لسان العرب، مادة [يسر].

(٥) الظفرين: الظفر. بالفتح الفوز بالمطلوب. انظر: لسان العرب، مادة [ظفر].

(٦) الريعين: الريع: النماء والزيادة. انظر: لسان العرب، مادة [ريع].

(٧) الكاسيين: الكسب: طلب الرزق واصلة قال سيويه كسب: أصاب. انظر: لسان العرب، مادة [كسب].

[٢٥٤] وقرأتُ في بعض كتب العجم: أن موبذان موبذ وصف الكتاب، فقال: كتاب الملوك عيبتهم^(١) المصونة عندهم، وآذانهم الواعية، وألسنتهم الشاهدة؛ لأنه ليس أحدٌ أعظم سعادة من وزراء الملوك إذا سعدت الملوك، ولا أقرب هلكه من وزراء الملوك إذا هلكت الملوك، فترفع التهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهدهم للملوك اجتهدهم لأنفسهم فلا يتهم روح على جسده؛ ولا يتهم جسد على روحه؛ لأن زوال ألفتهم زوال نعمتهما؛ وأن التثام ألفتهم صلاح خاصتهما.

[٢٥٥] وقال:

لئن ذهبت إلى الحجاج يقتلني إننى لأحمق من تخدى به العيرُ
مستحقاً صُحُفاً تُذمى طوابعها وفى الصحائف حيات مناكير^(٢)

[٢٥٦] وقال بعض الشعراء فى القلم:

عجبت لدى سئين فى الماء بُعْثُ له أثر فى كل مصر ومعمر

[٢٥٧] وقال بعض المحدثين فى القلم:

ضئيل الرُواء كبير الغناء من البحر فى المنصب الأخضر^(٣)
كمثل أخى العشق فى شخصه وفى لونه من بنى الأصفر^(٤)
يمرُّ كهَيْئَةِ مَرِّ الشَّجَا ع فى دعص محنية أعفر^(٥)
إذا رأسُه صَح لم ينبعث وجاز السبيل ولم يصبر
وإن مُدِيَّة صدَّعت رأسه جرى جرى لا هائب مقصر^(٦)
يقضى مآربه مقبلاً ويحسمها هيئة المدبر
تجود بكفٍ ففى كفِّه تسوق الثراء إلى المعسر

(١) عيبتهم: عيبة الرجل: موضع سره على المثل. انظر: لسان العرب، مادة [عيب].

(٢) مستحقاً: حامل لصحف من خلف. انظر: لسان العرب، مادة [حقب].

(٣) الرِواء: المقصود به الحبر أو ما يكتب به، والغناء: النفع. انظر: لسان العرب، مادة [رؤى، غنا].

(٤) بنى الأصفر: الروم. انظر: لسان العرب، مادة [صفر].

(٥) دعص: قور من الرمل. انظر: لسان العرب، مادة [دعص].

(٦) مدية: شفرة أو سكين. انظر: لسان العرب، مادة [مدى].

[٢٥٨] وقال حبيب الطائي^(١) يصف القلم:

لك القلم الأعلى الذى بشبّاته	يصاب من الأمر الكلى والمفاصل
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه	وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل ^(٢)
له ريقة طُلُّ ولكن وقعها	بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح إذا استنطقته وهو راكب	وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف	عليه شعاب الفكر وهى حوافل
أطاعته أطراف القننا وتقوضت	لنجواه تقريض الخيام الجحافل ^(٣)
تراه جليلاً شأنه وهو مرهف	ضنى وسميناً خطبه وهو ناحل

[٢٥٩] وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى يصف القلم:

وأسمر طاوى الكشح أخرس ناطق	له ذملان فى بطون المهارق ^(٤)
إذا استعجلته الكف أمطر خاله	بلا صوت إرعاد ولا ضوء بارق
كان اللالى والزبرجد نطقه	ونور الخزامى فى بطون الحدائق ^(٥)

[٢٦٠] وقال بعض المحدثين يمدح كاتباً:

وإذا تألق فى الندى كلامه الـ	منظوم خلّت لسانه من عضبه
وإذا دجت أقلامه ثم أنتجت	برقت مصابيح الدجى فى كتبه ^(٦)
باللفظ يقرب فهمه فى بعده	منا ويبعد نيله فى قربه
حكم فسائحها خلال بنائه	متدفق وقلبيها فى قلبه ^(٧)
كالروض مؤتلف بحمرة نوره	ويباض زهرته وخضرة عشبه

(١) حبيب الطائي؛ هو: ابن أوس بن الحارث، أبو تمام، شاعر، أديب، أحد أمراء البيان، كان ذا فصاحة يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب، توفى سنة (٢٣١هـ). انظر: وفيات الأعيان (١/١٢١)، تاريخ بغداد (٨/٢٤٨).

(٢) عواسل، الذين يشتركون العسل من موضعه. انظر: لسان العرب، مادة [عسل].

(٣) الجحافل: العريضة الكثيرة. انظر: لسان العرب، مادة [جحفل].

(٤) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع. انظر: لسان العرب، مادة [كشح].

(٥) الخزامى: عشبة طويلة العيدان لها نور كنور البنفسج. انظر: لسان العرب، مادة [خزم].

(٦) دجت: هدأت وسكنت. انظر: لسان العرب، مادة [دجا].

(٧) فسائحها: الألفاظ، وقلبيها: لبها وقلبيها تصغير قلب. انظر: لسان العرب، مادة [سيح، قلب].

[٢٦١] وقال سعيد بن حميد^(١) يصف العود:

ولاطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت إلى قدم
يبدى ضمير سواه في الكلام كما يبدى ضمير سواه منطق القلم

[٢٦٢] وقيل: بعث الطائي^(٢) إلى الحسن بن وهب^(٣) بلواة أبوس وكتب إليه:

قد بعثنا إليك أم المنايا والعطايا زنجية الأخساب^(٤)
في حشاها من غير حرب جراب^(٥) هي أمضى من مرهفات الحراب^(٥)

[٢٦٣] وقال ابن أبي كريمة^(٦) يصف الدواة والقلم:

ومسودة الأرجاء قد خضت ماءها ورويت من قعر لها غير مُنْبَطِ
خميص الحشا يُروى على كل مشرب أمينا على سر الأمير المسلط^(٧)

[٢٦٤] وقال بعض أهل الأدب: إنما قيل: ديوان؛ لموضع الكتبة
والحُسَّاب؛ لأنه يقال: للكتاب بالفارسية: ديوان؛ أى شياطين، لحذقهم بالأمور
ولطفهم فسُمي موضعهم باسمهم.

(١) سعيد بن حميد، هو: ابن سعيد، أبو عثمان، كاتب مترسل من الشعراء شعره رقيق. توفي سنة (٢٥٠هـ). انظر: الأغاني (٢/١٧).

(٢) الطائي، هو: أحمد بن محمد الطائي، أحد القادة الأمراء في العصر العباسي، ولي الكوفة وسوادها، وشرطة بغداد. توفي سنة (٢٨١هـ) انظر: الكامل (١٣٩/٧).

(٣) الحسن بن وهب، هو: ابن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي، كاتب من الشعراء وكان ذا جاه. توفي سنة (٢٥٠هـ). انظر: فوات الوفيات (١٣٦/١) سمط اللاكيء ص (٥٠٦).

(٤) أم المنايا: أم الأحداث، والحمام الأجل، وزنجية: نسبة إلى الزنج وهم جيل من السودان. انظر: لسان العرب، مادة [زنج].

(٥) مرهفات الحراب: تلك الحراب الرقيقة القاطعة. انظر: لسان العرب، مادة [رهف].

(٦) ابن أبي كريمة، هو: مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، البصري أبو عبيدة، فقيه، من علماء الإباضية. توفي سنة (١٥٤هـ). انظر: لسان الميزان (٣٢/٦).

(٧) خميص: جائع ضامر. انظر: لسان العرب، مادة [خمص].

[٢٦٥] وقال آخر: إنما قيل لمدير الأمور عن الملك: وزير؛ من الوزر وهو الحمل يراد أنه يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار وهي الأحمال، قال الله عز وجل ﴿ولكننا حملنا أوزارنا من زينة القوم﴾ [طه: ١٧] أى أحمالا من حليهم، ولهذا قيل للإثم: وزر، شبه بالحمل على الظهر، قال الله تبارك وتعالى ﴿ووضعنا عنك وزرك * الذى أنقض ظهرك﴾ [الشرح: ٢، ٣].

[٢٦٦] وكان الناس يستحسنون لأبى نواس ^(١) قوله ^(٢):

يا كاتباً كعب الغداة يسبنى	من ذا يطيق براعة الكتاب
لم ترض بالإعجام حين سببتنى	حتى شكلت عليه بالإعراب ^(٣)
فأردت إلهامى فقد أفهمتنى	وصدقت فيما قلت غير محابى

[٢٦٧] وقال آخر:

يا كاتباً تنثر أقلامه من كفه درا على الأسطر

[٢٦٨] وقال عدى بن الرقاع ^(٤):

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها

ومنه أخذ الكتاب: وأتم نعمته عليك وزاد فيها عندك.

[٢٦٩] وقال حاتم طي ^(٥): فى معنى قولهم؛ مت قبلك:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكأن أنت الذى تأخر

(١) تأتى ترجمته فى [٣٠٠].

(٢) انظر: ديوان أبو نواس براعة الكاتب (٦٥).

(٣) الأعجام: خلاف العرب، من لا يفصح، والإعراب: الإبانة والإفصاح. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجم، عرب].

(٤) عدى بن الرقاع، هو: ابن زيد بن مالك بن عدى، أبو داود شاعر كبير من أهل دمشق كان مقدماً عند بنى أمية، مداح لهم، توفي سنة (٩٥هـ). انظر: الأغاني (١٨٢/٨).

(٥) حاتم طي، هو: ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدى، فارس شاعر جواد يضرب المثل بحدوده، له ديوان وأخبار كثيرة فى كتب الأدب، توفي سنة (٤٦ق هـ). انظر: تهذيب ابن عساكر (٤٢٠/٣)، خزانة بغداد (٤٩٤/١).

[٢٧٠] وقال جرير^(١) في معناه:

رُدِّي فؤادي وكونى لى بمنزلى يا قبل نفسك لاقى نفسى التلف
[٢٧١] وقيل: كتب بعض الملوك إلى بعض الكتاب كتاباً؛ دعا له فيه بامتنع
الله بك.

فكتب إليه ذلك الكاتب^(٢):

أحلتَ عمّا عهدت من أدبك أم نلتَ ملكاً فتهت في كتبك
أم هل ترى أن فى التواضع للإخوان نقصاً عليك فى حسبك
أم كان ما كان منك عن غضب فأى شئ أدناك من غضبك
إن جفاء كتاب ذى مقبة يكتب فى صدره: وأمتع بك^(٣)

[٢٧٢] وقال الأصمعى^(٤) فى البرامكة^(٥):

إذا ذكِرَ الشرك فى مجلس أنارت وجوه بنى برمك
وإن تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مروك^(٦)

(١) جرير، هو: ابن عطية بن الخطفى التميمى البصرى، أبو حرزة، شاعر زمانه، كان عفيفاً وهو من أغزل الناس شعراً، له ديوان شعر. توفي سنة (١١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٠).
(٢) الكاتب، هو: عبد الله بن طاهر كتب هذا الشعر لوزير المعتصم؛ محمد بن عبد الملك الزيات.
(٣) مقبة: بغضاء، ومقته مقتا: أبغضه. انظر: لسان العرب، مادة [مقت].

(٤) الأصمعى، هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد، صاحب اللغة، والغريب من أهل البصرة، وهو أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، كثير الطواف فى البوادي. توفي سنة (٢١٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٠/٤١٠)، وفيات الأعيان (١/٢٨٨).

(٥) البرامكة: اسم لكل من ولى سدانة (النوبهار)، وهو بيت مقلس ببلخ، وكان من يلى سدائته تعظمه الملوك وترجع إلى حكمه وتحمل إليه الأموال. انظر: مروج الذهب (٢/٢٣٨)، والبيتان ذكرهما الحافظ فى البيان والتبيين (٣/٣٥٠).

(٦) مروك: اسم رجل من الأعاجيم، وصوابه "مزدك"، وهو صاحب المزدكية، خرج فى أيام قباذ ابن فيروز، فبدل شريعة زرادشت، وسوى بين الناس فى الأموال، واستحل المحارم ولم يزل كذلك حتى ولى كسرى أنوشروان فقتله ونكل بأتباعه. انظر: تاريخ الطبرى (٥/٢٦٤).

[٢٧٣] وقال آخر:

إن الفـراغ دعـوانـي إلى ابتـاء المسـاجـد
وإن رأـيـي فـيـهـا كـرأى يـحـى بـن خـالـد^(١)

[٢٧٤] وقيل: مرّ عبد الله بن المقفع ببیت النار، فقال:

يا بیت عاتكة الذی أتـعـزّل حذر العـدا وبـه الفـؤاد مـوـكـل^(٢)

[٢٧٥] وقال دعبل^(٣) فی أبي عباد^(٤):

أولـى الأـمـور بـضـیـعة وفسـاد أمر یـدبـرـه أبـو عـبـاد

حـنـقٌ عـلی جـلسـائـه بدوأتـه فـمـرئـل ومـضـمـخ بـمـدـاد^(٥)

وكانـه من دیر هـزـقـل مـفـلـت حـرد یـجـرّ سـلاسل الأقیـاد^(٦)

(١) إشارة إلى يحيى بن خالد بن برمك، سيد بنى برمك وأفضلهم وكان من أعقل الناس وأكملهم. توفى سنة (١٩٠هـ). انظر: البداية والنهاية (٢٠٤/١٠)، وفيات الأعيان (٢٤٣/٢).

(٢) أتعزل: أتحنى عنه جانباً. موكل: مستكفي؛ يقال وكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه. انظر: لسان العرب مادة [عزل، وكل].

(٣) دعبل، هو: ابن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي، شاعر متقدم، هجاء، كان شديد التعصب على النزارية القحطانية، كان خبيث اللسان، توفى سنة (٢٦٤هـ). انظر: النجوم الزاهرة (١٩٠/٢)، تاريخ بغداد (٣٨٢/٨).

(٤) أبو عباد، هو: كاتب أحمد بن أبي خالد.

(٥) مرئـل: ملطخ. فـمـرئـل وارتمـل أى تـلـطـخ. مـضـمـخ: ملطخ: يقال ضمخه بالطيب أى لطخه بالطيب حتى كأنه يقطر. انظر: لسان العرب، مادة [رمل، ضمخ].

(٦) حرد: غضبان، يقال رجل حرد وحارد بمعنى غضبان. انظر: لسان العرب، مادة [حرد].

الفصل التاسع

خيانة العمال

خِياتِ الْعَمَالِ

[٢٧٦] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ قَرِيشٍ كَانَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَجُلٍ خَصُومَةٌ، فَأَرَادَ أَنْ يَخَاصِمَهَا إِلَى عَمْرِ فَأَهْدَتْ الْمَرْأَةُ إِلَى عَمْرِ فَخَذَ جَزُورًا^(١)، ثُمَّ خَاصَمَتْهُ إِلَيْهِ فَوَجَّهَ الْقَضَاءَ عَلَيْهَا.

فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفْضَلَ الْقَضَاءَ بَيْنَنَا كَمَا يَفْضَلُ فَخَذَ الْجَزُورَ.

فَقَضَى عَلَيْهَا عَمْرٌ وَقَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْهَدَايَا. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ.

[٢٧٧] قَالَ إِسْحَاقُ: كَانَ الْحِجَاجُ اسْتَعْمَلَ الْمَغِيرَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيَّ عَلَى الْكُوفَةِ، فَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ رَجُلٌ سَرَاجًا مِنْ شَبَهٍ^(٢)، وَبَلَغَ ذَلِكَ خَصَمَهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَيْغَلَةً.

فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ الْمَغِيرَةِ جَعَلَ يَحْمِلُ عَلَى صَاحِبِ السَّرَاجِ، وَجَعَلَ صَاحِبُ السَّرَاجِ يَقُولُ: إِنَّ أَمْرِي أَضْوَأُ مِنَ السَّرَاجِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ.

قَالَ: وَيَحْكُ إِنَّ الْبَيْغَلَةَ رَمَحَتْ السَّرَاجَ فَكَسَرَتْهُ.

[٢٧٨] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ عِبَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي بَصْرَةَ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ^(٣) أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى عَمْرِ فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُ وَنَحْوُهُ، فَشَكَا عَمْرَ طَعَامًا غَلِيظًا يَأْكُلُهُ.

فَقَالَ الرَّبِيعُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِمَطْعَمٍ طَيِّبٍ وَمَلْبَسٍ لِينٍ وَمَرْكَبٍ وَطَيٍّ لِأَنْتَ.

(١) الْجَزُورُ: ابْنُ النَّاقَةِ الصَّغِيرِ. انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ، مَادَّةُ [جَزْر].

(٢) شَبَهٌ: ضَرْبٌ مِنَ النَّحَاسِ يَلْقَى عَلَيْهِ دَوَاءٌ فَيَصْفَرُ. انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ، مَادَّةُ [شَبَه].

(٣) الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ، هُوَ: ابْنُ أَنْسَ مِنْ بَنِي الْدِيَّانِ، أَمِيرُ فَاتِحٍ، وَلِيُّ الْبَحْرَيْنِ وَكَانَ شَجَاعًا تَقِيًّا، لَهُ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَخْبَارٌ. وَوَلَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ سَجِسْتَانَ. تَوَفَّى سَنَةَ (٥٣هـ). انْظُرْ: الْإِصَابَةُ (٢/٣٨٠).

فضرب رأسه بجريدة، وقال: والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى، وإن كنت لأحسب أن فيك خيراً.

ألا أخبرك بمثلَى ومثل هؤلاء، إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فلدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، وقالوا: أنفقها علينا، فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ قال الربيع: لا.

[٢٧٩] حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، قال: لما أتى عمر بتاج كسرى وسواريه، جعل يقلبه بعود فى يده، ويقول: والله إن الذى أدى إلينا هذا لأمين. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدُّون إليك ما أدَّت إلى الله فإذا رتعت رتعوا^(١).

قال: صدقت.

[٢٨٠] حدثني أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي قال^(٢): لما أتى على ^{الملك} ^{الملك} بالمال أقعد بين يديه الوزان^(٣) والنقاد^(٤)، فكوَّم كومة من ذهب، وكومة من فضة، وقال: يا حمراء ويا بيضاء احمرى وابيضى وغرّى غبرى، وأنشد:

هذا جنّاي وخياره فيه إذ كل جان يذه إلى فيه

[٢٨١] حدثني محمد بن عبيد، عن معاوية بن عمرو، عن أبى إسحاق، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عاصم، قال: كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً يشترط عليه أربعاً: ألا يركب البراذين^(٥)، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل النقى^(٦)، ولا يتخذ بواباً.

(١) رتعوا: رتع: أكل وشرب ما شاء فى خصب وسعة أو هو الأكل والشرب رغداً. انظر: القاموس المحيط، مادة [رتع].

(٢) ذكره صاحب كنز العمال (١٨٢/١٣) وعزاه إلى أبى نعيم فى الحلية ولاين عساكر.

(٣) الوزان: الذين يزنون الأشياء ليعرفوا وزنها. انظر: لسان العرب، مادة [وزن].

(٤) النقاد: الذين يميزون الدراهم ويخرجون الزيف منها. انظر: لسان العرب، مادة [نقد].

(٥) البراذين، مفردا برذون: الدابة. انظر: لسان العرب، مادة [برذن].

(٦) النقى: نقوة الشيء: خياره. انظر: القاموس المحيط، مادة [نقى].

[٢٨٢] وقيل: مر ببناء يُنَى بحجارة وجصٌ فقال: لمن هذا؟

فذكروا عاملا له على البحرين .

فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها وشاطره ماله.

[٢٨٣] وكان [عمر] يقول: لى على كل خائن أمان الماء والطين^(١).

[٢٨٤] حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حدثنا

قريش، بن أنس، عن سعيد، عن قتادة، قال: جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى واليه: أن دع لأهل الخراج^(٢) من أهل الفرات ما يتختمون^(٣) به الذهب، ويلبسون الطيالة^(٤)، ويركبون البراذين، وخذ الفضل.

[٢٨٥] حدثنا محمد بن عبيد، عن هوزة، عن عوف، عن ابن سيرين

وإسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين: بمعناه، قال: لمَّا قَدِمَ أَبُو هريرة من البحرين قال له عمر: يا عدو الله وعدو كتابه، أسرقت مال الله؟

قال أبو هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه؛ ولكنى عدو من عاداهما، ولم أسرق مال الله.

قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم؟

قال: خيلى تناسلت، وعطائى تلاحق، وسهامى تتابع، فقبضتها منه.

قال أبو هريرة: فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين .

ثم قال لى عمر بعد ذلك: ألا تعمل؟

(١) أمان: شق، مان فلان: إذا شق الأرض للزرع، فكأنه يعاقبه. انظر: لسان العرب، مادة [مون].

(٢) أهل الخراج: من يخرجون الضريبة والحزبة. انظر: لسان العرب، مادة [خرج].

(٣) يتختمون: يختم طبعه وتختم به أى لبسه. انظر: القاموس المحيط، مادة [ختم].

(٤) الطيالة: الطيلس: الكثير من كل شيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [طيس].

فقلت: لا.

قال: قد عمل من هو خير منك يوسف.

فقلت: يوسف نبي ابن نبي، وأنا ابن أميمة، أخشى ثلاثًا واثنتين.

قال: فهلا قلت: خمسًا؟

قلت: أخشى أن أقول بغير علم، وأحكم بغير حلم، وأخشى أن يضرب ظهري، ويشتتم عرضي، ويُنزَع مالي.

[٢٨٦] حدثنا محمد بن داود، عن نصر بن قديد، عن إبراهيم بن المبارك،

عن مالك بن دينار^(١)، أنه دخل على بلال بن أبي بردة^(٢)، وهو أمير البصرة .

فقال: أيها الأمير، إني قرأت في بعض الكتب: من أحق من السلطان، ومن أجهل ممن عصاني، ومن أعزّ ممن أعزني، أيا راعي سوء دفعته إليك غنمًا سمانًا سحاحًا^(٣)، فأكلت اللحم، وشربت اللبن، واثتدمت^(٤) بالسمن، ولبست الصوف، وتركتها عظامًا تتقعقع^(٥).

(١) مالك بن دينار؛ هو: البصري، أبو يحيى من رواة الحديث كان ورعًا يأكل من كسبه وكان يكتب المصاحف بالأجرة توفي سنة (١٣١هـ). انظر: حلية الأولياء (٣٥٧/٢) تهذيب التهذيب (١٤/١٠).

(٢) بلال بن أبي بردة، هو: ابن عامر بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيهما كان فصيحًا أديبًا كان ثقة في الحديث توفي سنة (١٢٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٥٠٠/١).

(٣) سحاحًا: سحت الشاة والبقرة، سحًا وسحوحًا إذا سمت غاية السمن. انظر: لسان العرب، مادة [سحج].

(٤) اثتدمت: أدمة: خلط والأدمة: الخلطة والإدام: ما يؤتدم به مع الخبز، والأدم بالضم ما يؤكل بالخبز أى شيء كان، وفي الحديث : سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم. انظر: لسان العرب، مادة [أدم].

(٥) تتقعقع: القعقة: حكاية صوت السلاح، وصريف الأسنان لشدة وقعها في الأكل وتحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت. انظر: القاموس المحيط، مادة [قعقع].

[٢٨٧] حدثني محمد بن شبابة، عن القاسم بن الحكم العرنى القاضى، قال: حدثني إسماعيل بن عياش، عن أبي محمد القرشى، عن رجاء بن حيوة، عن ابن مخزومة^(١)، قال: إني لتحت منبر عمر بن الخطاب عليه السلام بالحابية^(٢) حين قام فى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، اقرعوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ ذو حق فى حقه أن يطاع فى معصية الله. ألا إنه لن يُعَدَّ من رزق الله ولن يُقَرَّبَ من أجلٍ أن يقول المرء: حقاً وأن يُذَكَّرَ بعظيم.

ألا وإني ما وجدتُ صلاحَ ما ولأنى الله إلا بثلاث: أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله.

ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث: أن يُؤَخَذَ من حق، ويُعْطَى فى حق، ويُمنَع من باطل.

ألا وإنما أنا فى مالكم هذا كوالى اليتيم إن استغنيت استعفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرم البهمة^(٣).

[٢٨٨] بلغنى عن محمد بن صالح، عن بكر بن خنيس، عن عبد الله بن عبيد ابن عمير، عن أبيه قال: كان زياد إذا ولى رجلاً، قال له: خذْ عهدك وسِرِّ الى عملك، واعلم أنك مصروف رأس ستك، وأنتك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك: إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً؛ استبدلنا بك لضعفك، وسلّمناك من معرفتنا أمانتك.

(١) ابن مخزومة؛ هو: مخزومة بن القاسم بن المطلب القرشى المطلبى وهو فيمن أعطاهم النبي ﷺ من تمر خيبر. انظر: الإصابة (٤١/٦).

(٢) الحابية: موضع مدينة بالشام وبابها بدمشق، خطب فيها عمر بن الخطاب تلك الخطبة المشهورة. انظر: معجم البلدان (١٠٦/٢) ذكر الحميرى طرفاً من هذه الخطبة وللاستزادة انظر الروض المعطار (١٥٣).

(٣) البهمة، جمعها بهم: وهى مشكلات الأمور. انظر: لسان العرب، مادة [بهم].

وإن وجدناك خائناً قوياً؛ استهنا بقوتك، وأحسننا على خيانتك أدبك؛
فأوجعنا ظهرك، وأثقلنا غرمك.

وإن جمعت علينا الجرّمين^(١)؛ جمعنا عليك المضرّتين^(٢).

وإن وجدناك أميناً قوياً؛ زدناك في عملك، ورفعنا لك ذكرك، وكثّرنا مالك،
وأوطأنا عقبك.

[٢٨٩] قال العتبي^(٣): بُعثَ إلى عمر بحل، فقسمها، فأصاب كل رجل
ثوب، فصعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان.

فقال: أيها الناس ألا تسمعون.

فقال سليمان: لا نسمع.

قال: ولما يا أبا عبد الله؟

قال: لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة.

قال لا تعجل يا أبا عبد الله.

ثم نادى يا عبد الله، فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر.

قال: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: نشدتك بالله، الثوب الذي أتزرت^(٤) به هو ثوبك؟

قال: اللهم نعم.

فقال سليمان: أما الآن فقل نسمع.

(١) الجرّمين: الحرم: الذنب. انظر: لسان العرب، مادة [جرم].

(٢) المضرتين: الضر: ضد النفع. انظر: القاموس المحيط، مادة [ضرر].

(٣) محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان العتبي أبو عبد الرحمن، كان
أديباً فصيحاً شاعراً وكان يشتهر بالأخبار توفى سنة (٣٢٨هـ). انظر: الفهرست (١٧٦)
وفيات الأعيان (٥٢٣/١).

(٤) أتزرت: زرت القميص إذا سددت أزراره عليك. انظر: لسان العرب، مادة [زرر].

[٢٩٠] بلغني عن حفص بن عمران الرازي، عن الحسن بن عمار، عن المنهال بن عمرو، قال: قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس: قم فاذكر علياً فتنقصه. فقام شداد، فقال: الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده، وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من رضا غيره؛ على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم.

أيها الناس إن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، وإن السامع المطيع لاحجة عليه، وإن السامع العاصي لا حجة له، وإن الله عز وجل إذا أراد بالناس صلاحاً عمّل عليهم صلحاءهم، وقضّى بينهم فقهاءهم، وجعل المال في سمحائهم، وإذا أراد بالعباد شراً عمّل عليهم سفهاءهم، وقضّى بينهم جهلاءهم، وجعل المال عند بخلائهم. وإن من صلاح الولاية أن يصلح قرناؤها؛ نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق، وغشك من أركضك بالباطل.

فقال له معاوية: اجلس، وأمر له بمال.

وقال: أأست من السمحاء؟

فقال إن كان مالك دون مال المسلمين، تعمدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالاً، وأنفقته إفضالاً، فنعم، وإن كان مما شارك فيه المسلمون احتجته^(١) دونهم، أصبته اقترافاً وأنفقته إسرافاً، فإن الله عز وجل يقول ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

[٢٩١] وقيل: مر عمرو بن عبيد^(٢) بجماعة عكوف، فقال ما هذا؟

(١) فاحتجته: احتجن أى ضمه واحتواه. انظر: القاموس المحيط، مادة [حجن].

(٢) عمرو بن عبيد؛ هو: ابن باب التيمي بالولاء أبو عثمان، من شيوخ المعتزلة وأحد الزهاد. له رسائل وخطب منها (التفسير) (والرد على القدرية) توفي سنة (١٤٤هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣٨٤/١) والبداية والنهاية (٧٨/١٠).

قالوا: سارق يقطع.

فقال: لا إله إلا الله، سارق السر يقطعه سارق العلانية.

[٢٩٢] وقيل^(١): مر طارق صاحب شرطة خالد القسري^(٢) بابن شبيرمة^(٣)،

وطارق في موكبه، فقال ابن شبيرمة:

أراها وإن كانت تُحسبُ كأنها سحابةٌ صيفٍ عن قريبٍ تقشعُ^(٤)

اللهم لى دينى ولهم دنياهم، فاستعمل ابن شبيرمة بعد ذلك على القضاء.

فقال له ابنه: أتذكر يوم مر بك طارق فى موكبه، وقلت ما قلت؟

فقال: يا بنى، إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد مثلهم أبوك، إن أباك أكل من

حلوائهم^(٥) وحط فى أهوائهم.

[٢٩٣] وقيل: وكى عبد الرحمن بن الضاحك بن قيس المدينة سنتين، فأحسن

السيرة وعفَّ عن أموال الناس، ثم عُزل، فاجتمعوا إليه، فأنشد لدراج الضبابى.

فلا السجن أبكاني ولا القيد شقنى ولا أنى من خشية الموت أجزع

ولكن أقواماً أخاف عليهم إذا ميت أن يُعطوا الذى كنت أمنع

ثم قال: والله ما أسفت على هذه الولاية؛ ولكننى أخشى أن يلى هذه

الوجوه من لا يرعى لها حقها.

[٢٩٤] ووجدت فى كتاب لعلى بن أبى طالب، كرَّم الله وجهه إلى ابن

عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ. إني أشركتك فى أمانتى ولم يكن

(١) انظر: البيان والتبيين (٣/٤٦١).

(٢) سبقت ترجمته فى [١٠٠].

(٣) ابن شبيرمة؛ هو: عبد الله بن حسان الضبى، أبو شبيرمة الكوفى القاضى ولاء أبو جعفر

المنصور قضاء الكوفة توفى سنة (١٤٤هـ). انظر: تهذيب (٢/٣٥١).

(٤) تقشع: تنجلي وتزول. انظر: القاموس المحيط، مادة [قشع].

(٥) حلوائهم: الحلوى والحلو ضد المر. انظر: القاموس المحيط، مادة [حلو].

رجل من أهلى أوثق منك فى نفسى، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب^(١)، والعدو قد حرب؛ قلبت لابن عمك ظهر المجن^(٢) بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى.

وفى الكتاب: ضح رويدا، فكأن قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى المغتر بالحسرة، ويتمنى المضيق التوبة، والظالم الرجعة.

[٢٩٥] وفى كتاب لعمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة^(٣): غرني منك مجالستك القراء، وعمامتك السوداء؛ فلما بلوناك^(٤) وجدناك على خلاف ما أملناك. قاتلكم الله، أما تمشون بين القبور.

[٢٩٦] قال ابن أحمر^(٥) يذكر عمال الصدقة:

إن العياب التى يخفون مشرحة	فيها البيان ويلوى عندك الخبر ^(٦)
فابعث إليهم فحاسبهم محاسبة	لا تخف عين على عين ولا أثر
هل فى الثمانى من السبعين مظلمة	وربها بكتاب الله مصطبر

(١) كلب: ألح واشتد. انظر: لسان العرب، مادة [كلب].

(٢) المجن: الترس. انظر: لسان العرب، مادة [مجن]. وقولهم: قلب له ظهر المجن أى انقلب عما كان عليه من وده. انظر: جمهرة الأمثال (١٣٧٩).

(٣) سبقت ترجمته [٧٤].

(٤) بلوناك: بلوت الرجل بلواً وبلاء ابتليته: اختبرته. انظر: لسان العرب، مادة [بلو].

(٥) ابن أحمر، هو: عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر الباهلى، أبو الخطاب: شاعر مخضرم. غزا مغازى فى الروم، أدرك عبد الملك بن مروان، له ديوان مطبوع. توفي نحو (٦٥هـ). انظر: خزانة الأدب للبغدادى (٣/٣٨)، والإصابة (ت ٦٤٦٨)، والأغانى (٢٣٤/٨).

(٦) العياب: الصدور والقلوب. مشرحة: الشرح غرى المصحف والعيبه والخباء. انظر: القاموس المحيط، مادة [عيب، شرح].

[٢٩٧] وقال عبد الله بن همام السلولى^(١):

أَقْلَى عَلَى النَّوْمِ يَا أُمَ مَالِكٍ وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفَلَاقِسُ^(٢)
وَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ وَمُحْتَرَمٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ

[٢٩٨] وقيل: قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قومًا، فأطعمهم

وجعل يحدثهم بالكذب.

فقال بعضهم: نحن كما قال الله عز وجل ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ

للسحت﴾ [المائدة: ٤٢].

[٢٩٩] قال بعض الشعراء:

مَا ظَنُّكُمْ بِأَنَاسٍ خَيْرَ كَسْبِهِمْ مَصْرُوحِ السَّحْتِ سَمَوْهُ الْإِصَابَاتِ

[٣٠٠] وقال أبو نواس^(٣) في إسماعيل بن صبيح:

بَنِيَتْ بِمَا خَنَتْ الْإِمَامَ سِقَايَةَ فَلَا شَرِبُوا إِلَّا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ
فَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ بَانِعَةٍ اسْتَهَا تَعَوَّذَ عَلَى الْمَرْضَى بِهِ طَلَبُ الْأَجْرِ

يريد معنى الحديث: أن امرأة كانت في بني إسرائيل تزني بحب الرمان،

وتتصدق به على المرضى.

(١) عبد الله بن همام السلولى؛ هو: ابن نبيشة بن رياح من بني مرة بن صعصعة. شاعر

إسلامي، وهو من شعراء الدولة الأموية. توفي سنة (١٠٠هـ). انظر: الشعر والشعراء ص

(٢٤٨) سبط اللاكلى ص (٦٨٣).

(٢) الفلاقس: الفلقس: البخيل اللقيم. انظر: لسان العرب، مادة [فلقس].

(٣) أبو نواس؛ هو: الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح، شاعر العراق في عصره كان

عالما باللغة فصيحا من آثاره ديوان، توفي سنة (١٩٨هـ). انظر: تهذيب ابن عساكر

(٢٥٤/٤)، وفيات الأعيان (١٣٥/١).

[٣٠١] وقال فيه أيضًا لمحمد الأمين^(١):

ألست أمين الله سيفك نعمة
إذا ماق يوماً فى خلافك مائق^(٢)
فكيف بإسماعيل يُسلم مثله
عليك ولم يسلم عليك منافق
أعذك بالرحمن من شرّ كاتب
له قلم زان وآخر سارق

[٣٠٢] وقال فيه أيضًا:

ألا قل لإسماعيل إنك شارب
بكأس بنى ماهان ضربة لازم^(٣)
أتسمن أولاد الطريد ورّقطه
بإهزال آل الله من نسل هاشم
وتخبر من لاقيت أنك صائم
وتغدو بفرج مفطر غير صائم
فإن يسر إسماعيل فى فجراته
فليس أمير المؤمنين بنائم

[٣٠٣] ولى حارثة بن بدر^(٤) سُرّق^(٥) فكتب إليه أنس الدؤلّى:

أحار بن بدر قد وُلّيت ولاية
فكن جُرّداً فيها تخون وتسرق^(٦)
وبار تميماً بالغنى إن للغنى
لسانا به المرء الهَيُوبَةُ ينطق^(٧)
فإن جميع الناس إما مكذّب
يقول بما يهوى وإما مصدّق
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها
وإن قيل هاتوا حقّقوا لم يحقّقوا
ولا تحقّقون يا حارٍ شيئاً أصبته
فحظك من مُلك العراقيين سُرّق

فلما بلغت حارثة قال : لا يعمى عليك الرشد.

(١) محمد الأمين؛ هو: ابن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور خليفة عباسى، كان شجاعاً أديباً رقيق الشعر توفى سنة (١٩٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣/٣٣٦) الكامل لابن الأثير (٦/٩٥).

(٢) ماق: الموق: الحمق فى غباوة. انظر: القاموس المحيط، مادة [موق].

(٣) بنى ماهان: بنى الخدم والعبيد. انظر: لسان العرب، مادة [مهن].

(٤) حارثة بن بدر؛ هو: ابن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن زيد مناة بن تميم، الغداني، وله أخبار فى الفتوح . وغرق فى ولاية عبد الله بن الحارث بالعراق. توفى سنة (٦٤هـ). انظر: الإصابة (٢/١٣٨).

(٥) سرق: إحدى كور الأهواز نهر عليه بلاد حفرة وكان يقال لها الدورق. انظر: معجم البلدان (٣/٢٤١).

(٦) الحرذ: الذكر من الفأر، وقيل الكبير من الفأر. انظر: لسان العرب، مادة [جرذ].

(٧) الهَيُوبَةُ: الحبان الذى يهاب الناس. انظر: القاموس المحيط، مادة [هوب].

[٣٠٤] حدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن جُويرية بن أسماء، قال: قال فلان: إن الرجل ليكون أميناً فإذا رأى الضياع ^(١) خان.

[٣٠٥] قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: اجعل عقوبتك على اليسر من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها، فإذا لم يطمع منك في الصغير لم يُجترأ عليك في الكبير.

وأبرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج.

ولا تعاقبنَّ على شيء كعقوبتك على كسره.

ولا ترزقنَّ على شيء كرزقك على إزجائه ^(٢)، واجعل أعظم رزقك فيه وأحسن ثوابك عليه حقن دم المزجي، وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أحمدت أمره حين عفو واعتصم من أن يهلك.

[٣٠٦] وقرأت في التاج: أن أبرويز، قال لصاحب بيت المال: إني لا أحتملك على خيانة درهم، ولا أحمدك على حفظ ألف ألف درهم؛ لأنك إنما تحقنُ بذلك دمك، وتعمر به أمانتك؛ فإنك إن خنت قليلاً خنت كثيراً.

واحترس من خصلتين: النقصان فيما تأخذ، والزيادة فيما تعطى.

واعلم أني لم أجعل أحداً على ذخائر الملك وعمارة المملكة والعدة إلا وأنت آمن عندي من موضعه الذي هو فيه، وخواتيمه التي هي عليها، فحقق ظني في اختياري إياك أحقق ظنك في رجائك لي، ولا تتعوض بخير شراء، ولا برفعة ضعة، ولا بسلامة ندامة، ولا بأمانة خيانة.

[٣٠٧] وكان يقال: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة.

(١) الضياع: المال من أرض ونخل. انظر: لسان العرب، مادة [ضيع].

(٢) إزجائه: دفعه برفق وساقه سوقاً لنا. انظر: لسان العرب، مادة [زجا].

[٣٠٨] وقيل: قدم معاذ^(١) من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ على أبي بكر رضي الله عنه.

فقال له: ارفع حسابك.

فقال: أحسابان، حساب من الله وحساب منكم، لا والله، لا ألي لكم عملاً أبداً.

[٣٠٩] ذكر أعرابي رجلاً خائناً فقال: إن الناس يأكلون أماناتهم لقمًا، وإن فلانًا يحسوها حسوًا.

[٣١٠] قال بعض السلاطين لعامل له: كُلّ قليلاً تعمل طويلاً، والزم العفاف يلزمك العمل، وإياك والرُّشا^(٢) يشتد ظهرك عند الخصام.

(١) معاذ، هو: ابن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري روى عن النبي ﷺ كثيرا من الأحاديث شهد بدرًا وهو ابن إحدى وعشرين سنة وهو إمام الفقهاء وكثر العلماء، وكان من أفضل شباب الأنصار. توفي عام (١٧هـ). انظر: الإصابة (١٠٧/٦).

(٢) الرُّشا، جمع الراش وهو: الذي يُعطى مالاً لمن يعينه على الباطل. انظر: لسان العرب، مادة [رشا].

الفصل العاشر القضاء

القضاء

[٣١١] حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: أخبرنا بشر بن المفضل بن لاحق، قال: حدثنا المغيرة بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، قال: لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خصال: يكون عالماً قبل أن يستعمل، مستشيراً لأهل العلم، ملقياً للرئع^(١)، منصفاً للخصم، محتملاً للأئمة^(٢).

[٣١٢] حدثني علي بن محمد، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الأنصاري، عن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة، عن علي بن^(٣) السدوسي، أنه قال: ذمتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت له العبر ألا يهلك على التقوى زرع قوم، ولا يظلمأ على التقوى سنخ^(٤) أصل.

ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش^(٥) جهلاً غاراً بأغباش^(٦) الفتنة، عمياً بما في عقد الهدنة، سماه أشباهه من الناس عالماً ولم يُغن في العلم يوماً سالمًا، بكر فاستكثر، ما قل منه فهو خير مما كثر، حتى إذا ما ارتوى من آجن^(٧)، واكثر من غير طائل؛ قعد بين الناس قاضياً؛ لتخليص ما التبس على غيره.

إن نزلت به إحدى المبهّمات هيأ حشواً رثاً من رأيه، فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت.

لا يعلم إذا أخطأ، لأنه لا يعلم أأخطأ أم أصاب.

خباط عشوات ركاب جهالات.

(١) الرئع: الطمع والحرص الشديد والميل إلى الدّناءة. انظر: لسان العرب مادة [رئع].

(٢) انظر: البيان والتبيين (٢/١٥٠).

(٣) ذكره صاحب كنز العمال (١٩٨/١٦) وعزاه إلى ابن عساكر.

(٤) سنخ: أصل، سنخ كل شيء أصله. انظر: اللسان، مادة [سنخ].

(٥) القمش: الردى من كل شيء. انظر: اللسان، مادة [قمش].

(٦) أغباش، جمع غباش: وهو شدة الظلمة. انظر: لسان العرب، مادة [غباش].

(٧) آجن: وهو الماء المتغير الطعم واللون. انظر: اللسان، مادة [آجن].

لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم بضرس قاطع، يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم.

تبكى منه الدماء، وتصرخ منه الموارث، ويستحل بقضائه الفرج الحرام.
لا ملئ والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ^(١) به.

[٣١٣] قال ابن شبرمة^(٢):

ما في القضاء شفاعا لمخاصم عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم
أهون على إذا قضيت بسنة أو بالكتاب برغم أنف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً به بنظائر معروفة ومعالم

[٣١٤] عن الهيثم، عن ابن عياش، عن الشعبي^(٣)، قال: كان أول قاض قضى لعمر بن الخطاب بالعراق سلمان بن ربيعة الباهلي^(٤)، ثم شهد القادسية^(٥) وكان قاضياً بها، ثم قضى بالمدائن^(٦)، ثم عزله عمر، واستقضى شرحبيل^(٧) على المدائن، ثم عزله، واستقضى أبا قرّة الكندي وهو اسمه فاخطت الناس الكوفة وقاضيههم أبو قرّة.

(١) قرظ: مُدِح ويقال لا هو أهل لما قرظ به: أى لما مُدِح به. اللسان، مادة [قرظ].

(٢) تقدمت ترجمته [٢٩٢].

(٣) تقدمت ترجمته [٢٢٢].

(٤) الباهلي؛ هو: سلمان بن ربيعة بن يزيد بن ثعلبة الباهلي. روى عنه كبار التابعين، كان يلى الخيول أيام عمر، وهو أول من استقضى على الكوفة، وكان رجلاً صالحاً يحج كل سنة. توفي نحو ثلاثين هجرياً. انظر: الإصابة (١١٧/٣).

(٥) القادسية: قاتل المسلمون يومها بقيادة سعد بن أبي وقاص الفرس فى أيام عمر بن الخطاب سنة (١٦) من الهجرة. معجم البلدان (٣٣١/٤).

(٦) المدائن: كان فتحها على يد سعد بن أبي وقاص سنة (١٦هـ) وهى سبع مدائن بين الواحدة وأختها مسافة قريبة أو بعيدة وأسمائها بعد تعريبها هى ١- اسفانبر، ٢- بهرسبر، ٣- جند يسابور، ٤- ورزيجان، ٥- رومية، ٦- نونيا فاذ، ٧- كردافاذ؟ عربياً على اللفظ. معجم البلدان (٨٨/٥).

(٧) شرحبيل، هو: ابن المطاع بن الغطريف، الكندي، غزا مع النبي ﷺ وأوفده رسولا إلى مصر، وكان أحد الأمراء فى عهد أبى بكر لفتح الشام، وله رواية عن النبي ﷺ. توفي سنة (١٨هـ). انظر: الإصابة (٢٦٥/٣).

ثم استقضى شريح بن الحارث الكندى^(١)، فقضى خمساً وسبعين سنة إلا أن زياداً أخرجه مرة إلى البصرة، واستقضى مكانه مسروق بن الأجدع^(٢) سنة، حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضياً حتى أدرك الفتنة في زمن ابن الزبير، ففقد ولم يقض في الفتنة.

فاستقضى عبد الله بن الزبير^(٣) رجلاً مكانه ثلاث سنين، فلما قُتل ابن الزبير أعيدَ شريح على القضاء، فلقى رجلٌ شريحاً في الطريق .

فقال: يا أبا أمية قضيت والله بحجور.

قال: وكيف ذاك؟ ويحك.

قال: كبرت سنك واختلط عقلك وارتشى ابنك.

فقال شريح: لا جرم، لا يقولها أحدٌ بعدك.

فأتى الحجاج فقال: والله لا أقضى بين اثنين.

قال: والله لا أعفيك أو تبغيني رجلاً.

فقال شريح: عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى^(٤).

فاستقضاه الحجاج وألزمه سعيد بن جبير^(٥) كاتباً ووزيراً.

(١) شريح، هو: ابن الحارث بن قيس الكندى، أبو أمية، تولى القضاء في عهد عمر وعثمان وعلي، وولاه زياد قضاء البصرة. توفي عام (٧٢هـ). انظر: الإصابة (٢٧٠/٣).

(٢) مسروق بن الأجدع، هو: ابن مالك الهمداني الوداعي، أبو عائشة، تابعي ثقة من أهل اليمن، شهد حروب علي رضي الله عنه كان عالماً بالفتيا. توفي سنة (٦٣هـ). انظر: تهذيب (١٠٩/١٠).

(٣) عبد الله بن الزبير، هو: ابن العوام بن خويلد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أبو بكر أحد العبادة وأحد الشجعان. وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة. توفي سنة (٧٣هـ). انظر: الإصابة (٧٨/٤).

(٤) أبو بردة، هو: عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، أبو بردة، قاضي الكوفة كانت له مكارم ومآثر وأخبار. توفي سنة (١٠٣هـ). وفيات الأعيان (٢٤٣/١).

(٥) سعيد بن جبير، هو: الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، تابعي كان أعلمهم على الإطلاق أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. توفي سنة (٩٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢٠٤/١)، وطبقات ابن سعد (١٧٨/٦).

[٣١٥] وروى الثوري، عن علقمة بن مرثد، أنه لقي محارب بن دثار^(١)، وكان على القضاء.

فقال له: يا محارب، إلى كم تردد الخصوم؟

فقال له: إني والخصوم، كما قال الأعشى:

أرقتُ وما هذا الشُّهاد المؤرَّق وما بى من سقم وما بى مَعْشَق^(٢)
ولكن أرانى لا أزال بحادث أغادى بما لم يمس عندى وأطرق

[٣١٦] حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، عن قريش بن أنس، عن حبيب بن الشهيد، قال: كنت جالساً عند إياس بن معاوية، فأتاه رجل فسأله عن مسألة، فطوّل فيها.

فقال إياس: إن كنت تريد الفتياً فعليك بالحسن معلّمى ومعلّم أبى.

وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى، وكان على قضاء البصرة يومئذ.

وإن كنت تريد الصلح فعليك بحميد الطويل^(٣)، وتدرى ما يقول لك؟ يقول لك: حطّ شيئاً، ويقول لصاحبك: زده شيئاً حتى نصلح بينكما.

(١) محارب بن دثار، هو: ابن كردوس السدوسي الشيباني، الكوفي، أبو المطرف، قاضى الكوفة، فقيهاً فاضلاً، زاهداً شجاعاً. توفى سنة (١١٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٤٩/١)، النجوم الزاهرة (٢٨٧/١).

(٢) السهاد: الأرق وهو نقيض الرقاد. معشق: العشق هو فرط الحب، والمعشوق هو العشق. انظر: اللسان، مادة [سهد، عشق].

(٣) حميد، هو: ابن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري، تابعى، من أهل الحديث، مات وهو قائم يصلى. توفى سنة (١٤٢هـ). انظر: العبر (١٩٤/١)، شذرات الذهب (٢١١/١).

وإن كنت تريد الشغب فعليك بصالح السدوسى، وتدرى ما يقول لك؟
يقول لك: اجحد ما عليك. ويقول لصاحبك: ادع ما ليس لك وادع بينة غيباً.
[٣١٧] قرأت فى الآيين: ينبغى للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل،
والقضاء العدل غير الحق والقضاء الحق غير العدل، ويقايس بتثبت وروية،
ويتحفظ من الشبهة.

والقضاء الحق العدل عندهم: قتل النفس بالنفس.

والقضاء العدل غير الحق: قتل الحر بالعبد.

والقضاء الحق غير العدل: الدية على العاقلة.

[٣١٨] حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخى الأصمعى، قال: حدثنى
عمى الأصمعى، قال: قال أعرابى لقوم يتنازعون: هل لكم فى الحق أو فيما هو
خير من الحق؟

ف قيل: وما يكون خيراً من الحق؟

قال: التحاط^(١) والهضم^(٢)، فإن أخذ الحق كله مر.

[٣١٩] حدثنى أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: اختلف رجلان فى شىء
فحكماً رجلاً له فى المخطئ هو، فقال للمخطئ: من يقول بقولك أكثر.

[٣٢٠] عن الهيثم بن عدى قال: تقدّمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن
حريث^(٣)، وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عمير^(٤)، وهو قاضى الكوفة، وكان
ابنه عمرو بن عبد الملك يرمى بها فقضى لها.

(١) التحاط: الحفظ والتعهد والأخذ فى الأمور بالأحزم. اللسان، مادة [حوط].

(٢) الهضم: التواضع واللين. اللسان، مادة [هضم].

(٣) عمرو بن حريث؛ وهو: ابن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى صحابى ولى
إمرة الكوفة لزياد ثم لابنه عبد الله بن زياد. توفى عام (٨٥هـ). انظر: الإصابة (٤/٥١٠).

(٤) عبد الملك بن عمير؛ هو: ابن سويد بن حارثة القرشى، أبو عمرو القبطى، روى عن
الأشعث ابن قيس، وجابر بن سمرة والمغيرة. توفى سنة (١٣٦هـ). انظر: تهذيب
التهذيب (٢/٦٢٠).

فقال هذيل الأشجعي^(١) :

أناه رفيقٌ بالشهود يسوقهم	على ما ادعت من صامت المال
فأدنى وليدٌ عند ذاك بحقه	وكان وليدٌ ذا مرءٍ وذا جدلٍ
ففتنت القبطى حتى قضى لها	بغير قضاء الله فى السور الطول
فلو كان من فى القصر يعلم علمه	لما استعمل القبطى فينا على عمل
له حين يقضى للنساء تخاوص	وكان وما منه التخاوص والحول ^(٢)
إذا ذاتٌ دلٌ كلمته لحاجة	فهم بأن يقضى تنحج أو سعل ^(٣)
وبرق عينيه ولاك لسانه	يرى كل شئ ما خلا شخصها جلل

فكان عبد الملك بن عمير يقول: والله لربما جاءتنى السعلة أو التنحج وأنا فى المتوضأ فأكف عن ذلك^(٤).

[٣٢١] وقال ابن مناذر^(٥)، فى خالد بن طليق، وكان قد ولى

قضاء البصرة^(٦):

قل لأمير المؤمنين الذى	من هاشم فى سرها واللباب
إن كنت للسخطة عاقبتا	بخالد فهو أشد العقاب ^(٧)

(١) هذيل الأشجعي، هو: ابن عبد الله بن سالم بن هلال، شاعر هجاء، من أهل الكوفة. له هجاء فى ثلاثة من قضائها عبد الملك بن عمير، والشعبي، وابن أبي ليلى. توفى نحو (١٢٠هـ). انظر: جمهرة الأنساب، الأعلام (٨٠/٨).

(٢) التخواوص: غمض البصر عند النظر إلى النساء. اللسان، مادة [خوص].

(٣) دل: حسنة الحديث. اللسان، مادة [دل].

(٤) انظر: البيان والتبيين (٨١/٤).

(٥) ابن مناذر، هو: محمد بن مناذر، أبو جعفر مولى بنى حبير بن يربوع شاعر كثير الأخبار والنوادر كان من علماء الأدب واللغة. توفى سنة (١٩٨هـ). انظر: إرشاد الأريب (١٠٧/٧)، الأغاني (١٧٣/١٨).

(٦) انظر: البيان والتبيين (٢٨٥/٢).

(٧) السخطة: الكراهية للشئ وعدم الرضا به والغضب منه. انظر: اللسان، مادة [سخط].

كان قضاة الناس فيما مضى من رحمة الله وهذا عذاب
يا عجباً من خالده كيف لا يخطئ في مرة بالصواب
[٣٢٢] وقال فيه :

اس من آل طليق ^(١)	جعل الحاكم يا للنـ
س برأى الجاثليق ^(٢)	ضحكة يحكم في النا
ص وتعطيل الحقوق	أى قاض أنت فى النقـ
ت لهذا بخليق	يا أبا الهيثم ما أنـ
لت منه بمطيق	لا ولا أنت لما حمـ

[٣٢٣] وقيل: أراد عدى بن أرطاة، بكر بن عبد الله المزني^(٣)، على القضاء.

فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء، فإن كنت كاذباً أو صادقاً فما يحل لك أن تولينى.

[٣٢٤] وروى عبد الرزاق، عن معمر، قال: لما عزل ابن شبرمة عن القضاء.

قال له والى اليمن: اختر لنا رجلاً نوليهِ القضاء.

فقال له ابن شبرمة: ما أعرفه.

فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه ف جاء.

فقال له ابن شبرمة: هل تدري لم دُعيت؟

قال: لا.

قال: إنك قد دعيت لأمر عظيم، للقضاء.

(١) آل طليق: معنى طليق مستبشر متبسط الوجه متهلله. انظر: اللسان، مادة [طلق].

(٢) الجاثليق: رئيس للنصارى فى بلاد الإسلام بمدينة السلام. القاموس، مادة [جثلق].

(٣) بكر بن عبد الله المزني، هو: ابن عمرو، أبو عبد الله البصرى، ثقة جليل، روى عن أنس وابن عباس وابن عمير، توفى سنة (١٠٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٢٤٤/١).

قال: ما أيسر القضاء.

فقال له ابن شبرمة: فنسألك عن شيء يسير منه.

قال: سل.

قال له ابن شبرمة: ما تقول في رجل ضرب بطن شاة حامل، فألقت ما في بطنها؟ فسكت الرجل.

فقال له ابن شبرمة: إنا بلوناك فما وجدنا عندك شيئاً.

ف قيل له: ما القضاء فيها؟

قال ابن شبرمة تقوّم حاملاً وتقوّم حائلاً ويُغرم قدر ما بينهما.

[٣٢٥] حدثني عبد الله بن محمد الخلعجي قال: كان يحيى بن أكثم يمتحن من يريدهم للقضاء.

فقال لرجل: ما تقول في رجلين زوج كل منهما الآخر أمه، فولد لكل واحد من امرأته ولد، ما قرابة ما بين الولدين؟ فلم يعرفها.

فقال له يحيى: كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه.

[٣٢٦] وقيل: دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان.

فقال: إني تزوجت امرأة؛ وزوجت ابني أمها ولا غنى بنا عن رفدك^(١).

فقال له عبد الملك: إن أخبرتنى ما قرابة ما بين أولادكما إذا أولدتما، فعلت.

قال: يا أمير المؤمنين، هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها، فإن أصاب لزمى الحرمان، وإن أخطأ اتسع لى العذر. فدعا بالبحدلي فسأله.

(١) رفدك: عطائك وصلتك والرفد: العطاء والصلة. انظر: لسان العرب، مادة [رفد].

فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ما قدّمتنى على العلم بالأنساب؛ ولكن على الطعن بالرماح، أحدهما عم الآخر والآخر خاله.

[٣٢٧] قال ابن سيرين^(١): كُنّا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة^(٢) فى قُبّة له وبين يديه كانون له فيه نار، فجاء رجل فجلس معه على فراشه، فساره بشيء لا ندرى ما هو.

فقال له أبو عبيدة: ضع لى إصبعك فى هذه النار.

فقال له الرجل: سبحان الله، تأمرنى أن أضع لك إصبعى فى هذه النار.

فقال له أبو عبيدة: أتدخل على إصبع من أصابعك فى نار الدنيا وتسألنى أن أضع لك جسدى كله فى نار جهنم.

قال: فظننا أنه دعاه إلى القضاء.

[٣٢٨] كان يقال: ثلاث إذا كُنَّ فى القاضى فليس بكامل: إذا كره اللوائم، وأحب المحامد، وكره العزل.

وثلاث إذا لم تكن فيه فليس بكامل: يشاور وإن كان عالماً، ولا يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه، ويقضى إذا علم.

[٣٢٩] قالوا: ويحتاج القاضى إلى العدل فى لحظه ولفظه^(٣)، وقعود الخصوم بين يديه، وألاً يقضى وهو غضبان، ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر.

(١) ابن سيرين، هو: محمد بن سيرين البصرى، الأنصارى بالولاء، أبو بكر من كبار الأئمة فى علوم الدين، تابعى، روى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. له: تعبیر الرؤيا، توفى سنة (١١٠هـ). انظر: حلية الأولياء (٢/٢٦٣)، وفيات الأعيان (١/٤٥٣).

(٢) أبو عبيدة بن أبى حذيفة؛ هو: ابن اليمان العبسى الكوفى روى عن أبيه، وعمته فاطمة وأبى موسى الأشعرى. انظر: تهذيب التهذيب (٤/٥٥٢).

(٣) لحظه، ولفظه: نظره من جانبى أذنه ولفظه: ما يتلفظ به من كلام اللسان، مادة [لحظ، لفظ].

[٣٣٠] قال الشعبي^(١): حضرت شريحًا ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها، فأرسلت عينيها فبكت.

فقلت: يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة.

فقال: يا شعبي، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً فيكون.

[٣٣١] بلغني عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان قال^(٢): كتب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري كتابًا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله؛ غمر، أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس^(٣)، سلام عليك، أما بعد؛ فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أذلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، أس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يئس ضعيف من عدلك.

اليئة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين الناس، إلا صلحًا أحل حرامًا أو حرم حلالًا.

ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق لا يطله شيء، واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة، واعرف الأشباه والأمثال، ثم قس الأمور عند ذلك، ثم اعمد لأحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى.

اجعل لمن ادعى حقًا غائبًا أمدًا ينتهي إليه فإن أحضر بيئة أخذ بحقه وإلا استحللت عليه القضاء.

(١) سبقت ترجمته [٢٢].

(٢) انظر البيان والتبيين (٤٨/٢).

(٣) تقدمت ترجمته [٥١].

والمسلمون عدول في الشهادة إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو قرابة.

إن الله تَوَلَّى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات.

وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويُحسِّن الذَّخْر، فإنه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منه شانه الله، والسلام.

[٣٣٢] وقال ^(١) سلمة بن الخُرَشَب ^(٢)، لسُبَّيع التغلبي، في شأن الرُّهْن ^(٣)

التي وضعت على يديه في قتلى عبس وذبيان ^(٤).

أبلغ سبيعاً وأنت سيدنا	قدما وأوفى رجالنا ذمما
أن بغيضاً وأن إخوتها	ذبيان قد ضرموا الذي اضطرما ^(٥)
تُبئت أن حكموك بينهم	فلا تقولن بئس ما حكما
إن كنت ذا عرفة بشأهم	تعرف ذا حقهم ومن ظلما
وتنزل الأمر في منازلهم	حكماً وعلماً وتحضر الفهما
فاحكم فأنت الحكيم بينهم	لن يعدموا الحق بارداً صتما
واصدع أديم السواء بينهم	على رضا من رضى ومن رَغما

(١) انظر: البيان والتبيين (١/٢٣٨).

(٢) سلمة، هو: ابن عمرو الخرشب بن نصر الأنماري، أحد شعراء الجاهلية، من بني الأنمار بن بغيض، كان معاصراً لعروة بن الورد. انظر: شرح اختيارات المفضل (١/١٦٤)، الأعلام (٣/١١٣).

(٣) الرُّهْن، جمع الرُّهْن: وهو ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك. انظر: القاموس المحيط، مادة [رهن].

(٤) عبس: قبيلة من غطفان وتعد من القبائل المحاربة، فمن أيامهم العظيمة: يوم داحس، والغبراء، والهباة، كانت منازلهم يتجدد. انظر: معجم قبائل العرب (٢/٧٣٨)، ذبيان: قبيلة من غطفان، من العدنانية، كانت منازلهم شرقي المدينة، حاربوا قبيلة عبس، من أيامهم: يوم جبلة. انظر: معجم القبائل (١/٤٠٢).

(٥) ضرموا: أشعلوا وأوقدوا. اضطرما: اشتعل وتكثف. انظر: لسان العرب، مادة [ضرم].

إن كان مالا فمثل عدته مال بمال وإن دما فدما

هذا وإن لم تطق حكومتهم فانبذ إليهم أمورهم سَلَمًا

[٣٣٣] وأنشد عمر بن الخطاب، شعر زهير بن أبي سلمى^(١)، فلما بلغ قوله^(٢):

فإن الحقّ مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء^(٣)

جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها، ويقول: لا يخرج الحق من إحدى ثلاث: إما يمين، أو محاكمة، أو حجة.

[٣٣٤] وقال ابن أبي ليلى الفقيه^(٤)، فى عبد الله بن شبرمة:

وكيف تُرجى لفصل القضاء ولم تصب الحكم فى نفسك

وترعم أنك لابن الجُلاح وهيهات دعواك من أصلك

[٣٣٥] عبد الله بن صالح العجلي، قال: خرج شريك وهو على القضاء

يتلقى الخيزران^(٥) وقد أقبلت تريد الحج، فأتى، شامى، فأقام بها ثلاثا ولم تُواف، فنحف زاده، وما كان معه من الخبز، فجعل يبله بالماء ويأكله بالملح.

(١) زهير، هو: ابن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر، أحد حكماء الجاهلية الشعراء، كان شعره يتسم بالجوادة، وكانت قصائده تسمى بالحوليات، ومن أشهر شعره معلقته، توفي سنة (١٣ ق هـ). انظر: الشعر والشعراء ص ٤٤، الأغاني (٢٨٨/١٠).

(٢) انظر: البيان والتبيين للمحافظ (٢٤٠/١).

(٣) النفار: أن يتنافر القوم إلى حاكم يحكم بينهم. انظر: لسان العرب، مادة [نفر].

(٤) أبي ليلى، هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصارى الكوفى، قاض، فقيه، من أصحاب الرأى، ولى القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية، ولبنى العباس. توفي سنة (١٤٨ هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٣٠١/٩)، وفيات الأعيان (٤٥٢/١).

(٥) الخيزران، زوجة المهدي العباسى وأم ابنه الهادى وهارون الرشيد متفقهة. علمت أن الهادى أراد عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد فأرسلت إليه بعض جوارىها، وهو مريض فجلسن على وجهه حتى مات خنقا. توفيت عام (١٧٣ هـ). انظر: تاريخ بغداد (٤٣٠/١٤) البداية والنهاية (١٦٣/١٠).

فقال العلاء بن المنهال الغنوي:

فإن كان الذي قد قلت حقاً بأن قد أكرموك على القضاء
فما لك موضعاً في كل يوم تلقى من يحج من النساء
مقيماً في قرى شامى ثلاثاً بلا زاد سوى كسر وماء
يزيد الناس خيراً كل يوم فترجع يا شريك إلى الوراق
[٣٣٦] وقال فيه أيضاً:

فليت أبا شريك كان حياً فيُقصِر حين يصبره شريك
ويترك من تدريسه علينا إذا قلنا له هذا أبوك
[٣٣٧] وأنشد لبعض الشعراء في بعض الحكام:

أبكى وأدب بهجة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام
إن الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الأيام

[٣٣٨] حدثني يزيد بن عمرو، قال: حدثني القاسم بن الفضل، قال: حدثني رجل من بني جرير، أن رجلاً منهم خاصم رجلاً إلى سوار بن عبد الله^(١)، ففضى على الجريري، فمر سوار ببني جرير فقام إليه الجريري، فصرعه وخنقه، وجعل يقول:

رأيت أحلاماً فعبرتها وكنيت للأحلام عبّاراً
رأيتني أحنق ضباً على جحر وكان الضب سواراً

(١) سوار بن عبد الله؛ هو: ابن سوار بن عبد الله بن قدامة، العنبري، تميمي. قاض، له شعر رقيق، وعلم بالفقه والحديث، ولي قضاء الرصافة. توفي ببغداد عام (٢٤٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢١٠/٩).

الفصل الحادى عشر فى الشهادات

فى الشهاداء

[٣٣٩] حدَّثنى أبو حاتم، قال: حدَّثنا الأصمعى، قال: لى أيوب: إن من أصحابى من أرجو دعوته ولا أجزى شهادته.

[٣٤٠] قال: وقال سوار: ما أعلم أحدًا أفضل من عطاء السلمى، ولو شهد عندى على فلسين لم أجز شهادته.

يذهب إلى أنه ضعيف الرأى لى بالحازم، لا أنه يطعن عليه فى دينه وأمانته.

[٣٤١] قال: وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار على نسب.

فقال سوار: وما يدريك أنه ابنه؟

قال: كما أعلم أنك سوار بن عبد الله، بن عنزة بن نقب.

[٣٤٢] قال: وشهد رجل عند سوار فى دار قد ادَّعاها رجل.

قال: أشهد أنها له من الماء إلى السماء.

وشهد آخر، فقال للكاتب: اكتب شهادتهما.

فقال: أى شىء أكتب؟

فقال: كل شىء يُخرِجُ الدار من يد هذا، ويجعلها فى ملك هذا فاكته.

قال أبو حاتم: بلغنى أنه إنما قيل شهادة عريية وما أشبهه.

[٣٤٣] قال: وشهد رجل عند سوار.

فقال له: ما صناعتك؟

قال: أنا مُؤَدِّب.

قال: فإننا لا نجيز شهادتك.

قال ولم؟

قال: لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجراً.

قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً.

قال: إني أكرهتُ على القضاء.

قال: يا هذا، القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق؟

قال: هلمَّ شهادتك، فأجازها.

[٣٤٤] قال: وشهد الفرزدق^(١) عند بعض القضاة .

فقال: قد أجزنا شهادة أبي فراس، وزيدونا.

ف قيل له حين انصرف: إنه والله ما أجاز شهادتك.

قال: وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة.

[٣٤٥] وقيل: وجاء أبو دلالة^(٢) ليشهد عند ابن أبي ليلى، فقال في مجلسه ذلك:

إن القوم غطوني تغطيتُ دونهم وإن بحثوا على ففهم مباحث

وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم ما تخفيه تلك النبائث^(٣)

فأجاز شهادته، وحبس المشهود عليه عنده، وأعطاه قيمة الشيء.

[٣٤٦] وقيل: أتى رجل ابن شبرمة بقوم يشهدون له على قراح^(٤) فيه نخل،

فشهدوا وكانوا عدولاً.

(١) الفرزدق، هو: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، شاعراً من النبلاء عظيم الأثر في اللغة. كان شريفاً في قومه عزيز الجانب. من أثاره ديوان شعر، توفي سنة (١١٠هـ).

انظر: الأغاني (٣٢٤/٩)، الشعر والشعراء (٤٤٢).

(٢) سبقت ترجمته [١٠٧].

(٣) النبائث: جمع النبيثة وهي أبثرت وصفرت واستتبت. انظر: اللسان، مادة [نبث].

(٤) قراح: الأرض أو كل قطعة على حيالها من منابت النخل وغير ذلك والجمع أقرحه. انظر:

لسان العرب، مادة [قرح].

فسألهم: كم فى القراح من نخلة؟

قالوا: لا نعلم، فرد شهادتهم.

فقال له رجل منهم: أنت تقضى فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة، فأعلمنا: كم فيه من اسطوانة، فأجازهم.

[٣٤٧] وقال بعض الشعراء:

والخصم لا يُرتجى النجاة له يوماً إذا كان خصمه القاضى

[٣٤٨] وقيل: قدّم رجلٌ خصماً له إلى زياد فى حق له عليه.

فقال: إن هذا الرجل يدل بخاصة ذكر أنها له منك.

قال نعم، وسأخبرك بما ينفعه عندى من خاصته: إن يكن الحق له عليك
أخذك أخذاً عنيفاً، وإن يكن الحق لك عليه أقض عليه ثم أقض عنه.

[٣٤٩] وقال أبو اليقظان: كان عبيد الله بن أبى بكرة^(١)، قاضياً وكان يميل

فى الحكم إلى إخوانه.

فقيل له فى ذلك.

فقال: وما خير رجل لا يقطع من دينه لإخوانه.

[٣٥٠] قال المدائنى: كان بين طلحة بن عبيد الله^(٢)، والزيبر مدارأة^(٣) فى

واد بالمدينة.

(١) عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى، أبو حاتم، أول من قرأ القرآن بالألحان، تابعى، كان أمير سجستان، ولى قضاء البصرة كان جواداً توفى سنة (٧٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام للذهبى (١٨٩/٣)، النجوم الزاهرة (٢٠٢/١١).

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن لوى بن غالب القرشى التيمى، أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من السابقين إلى الإسلام روى عن النبى ﷺ توفى سنة (٣٦هـ) فى موقعة الجمل. انظر: الإصابة (٤٣٠/٣).

(٣) مدارأة: مخالفة ومدافعة. انظر: لسان العرب، مادة [درأ].

قال: فقالا: نجعل بيننا عمرو بن العاص، فأتياه .

فقال لهما: أنتما في فضلكما، وقديم سوابقكما، ونعمة الله عليكما تختلفان، وقد سمعتما من رسول الله ﷺ مثل ما سمعت، وحضرتما من قوله مثل الذى حضرت: «(فيمن اقتطع شبراً من أرض أخيه بغير حق أنه يطوقه من سبع أرضين)»، والحكم أحوج إلى العدل من المحكوم عليه؛ وذلك لأن الحكم إذا جار رزئ^(١) دينه، والمحكوم عليه إذا جبر عليه رزئ عرض الدنيا، إن شئتما فأدليا بحجتكما، وإن شئتما فأصلحا ذات بينكما.

فاصطلحا وأعطى كل واحد منهما صاحبه الرضا.

[٣٥١] وقيل: كان السندی بن شاهك^(٢)، لا يستحلف المكارى^(٣)، ولا الحائك^(٤)، ولا الملاح^(٥)، ويجعل القول قول المدعى مع يمينه.

ويقول: اللهم إني استخيرك في الجمال ومعلم الصبيان.

[٣٥٢] وقال أبو البيداء^(٦): سمعت شيخاً من الأعراب يقول: نحن بالبادية لا نقبل شهادة العبد، ولا شهادة العذيوط^(٧)، ولا المغدّى ببوله.

قال أبو البيداء: فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي.

(١) رزئ دينه : انتقص دينه. انظر: القاموس المحيط، مادة [رزأ].

(٢) السندی بن شاهك؛ هو: إبراهيم، يروى الحافظ عنه كثيراً وأبوه السندی بن شاهك كان يلي الحسين ببغداد للرشيد. انظر: الجهشارى (٢٢٦).

(٣) المكارى: الذى يكرىك دابته. اللسان، مادة [كرى].

(٤) الحائك: الذى ينسج الثوب. انظر: لسان العرب، مادة [حيك].

(٥) الملاح: بائع الملح. انظر: لسان العرب، مادة [ملح].

(٦) أبو البيداء، هو: أسعد بن عصمة، الرياحى، أعرابى نزل البصرة زوج أم أبى مالك عمرو كركرة، كان يعلم الصبيان بأجرة كان شاعراً. انظر: الفهرست (٦٩).

(٧) العذيوط: الذى إذا أتى أهله أبدى أى سلاح أو أكسل. انظر: لسان العرب ، مادة [عذط].

[٣٥٣] وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري^(١): أتجيز شهادة رجل عفيف،
تقيّ، أحمق؟

قال: لا، وسأريكم، ادعوا لي أبا مودود حاجبي، فلما جاء قال له: اخرج
حتى تنظر ما الريح؟

فخرج ثم رجع فقال: شمال يشوبها شيء من الجنوب.

فقال: أتروني كنت مجيزاً شهادة مثل هذا؟

[٣٥٤] قال الأعمش^(٢): قال لي محارب بن دثار^(٣): وُلِّيتُ القضاء؛ فبكى

أهلي وعُزِّلْتُ عنه فبكوا، فما أدرى مم ذاك؟

فقلت له: وُلِّيتُ القضاء فكرهته وجزعت منه؛ فبكى أهلك، وعزلت عنه

فكرهت العزل وجزعت منه، فبكى أهلك.

فقال: إنه لكما قلت.

[٣٥٥] وقيل: قدم إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدّم خصماً له إلى

قاض لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخاً كبيراً.

فقال له القاضى: أتقدّم شيخاً كبيراً؟

فقال له إياس: الحق أكبر منه.

(١) عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري، من تميم، أحد القضاة، من الفقهاء العلماء بالحديث من

أهل البصرة وولى قضاءها. توفى سنة (١٦٨هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٧/٧).

(٢) الأعمش؛ هو: سليمان بن مهران أبو محمد، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض. توفى سنة

(١٤٨هـ) انظر: تهذيب التهذيب (٦٥/٣).

(٣) محارب بن دثار؛ ابن كردوس السدوسي الباني الكفي أبو المطرف، قاضى الكوفة كان

فقيهاً فاضلاً حسن السيرة زاهداً شجاعاً ذا فراسة عزل عن القضاء وأعيد، توفى وهو قاضٍ

سنة (١١٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٤٩/١٠)، النجوم الزاهرة (٢٨٧/١).

قال: اسكت.

قال: فمن ينطق بحجتي؟

قال: ما أظنك تقول حقاً حتى تقوم.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله.

فقام القاضي، فدخل على عبد الملك، فأخبره بالخبر.

فقال: اقض حاجته، وأخرجه من الشام^(١) لا يفسد على الناس.

[٣٥٦] قال أعرابي لخصم له: والله لئن هَمَلَجْتَ^(٢) إلى الباطل؛ إنك عن الحق لَقَطُوفٌ^(٣).

(١) الشام : قيل أنها بالهمز أو بغير همز، حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبل طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم. معجم البلدان (٣٥٣/٣).

(٢) هملجت: سرت في سرعة وبخثرة . انظر: لسان العرب، مادة [هملج].

(٣) القطوف: سيء السير بطيء. انظر: لسان العرب، مادة [قطف].

الفصل الثانى عشر الأحكام

الأحكام

[٣٥٧] حدثني عبدة بن عبد الله، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، قال: سمعت الزبير بن الحارث يحدث، عن عكرمة، عن أبي هريرة، قال: قضى رسول الله ﷺ: «إذا اختلف الناس في الطرق أنها سبع أذرع»^(١).

[٣٥٨] حدثني يزيد بن عمرو، عن محمد بن موسى، عن إبراهيم بن حنتم عن غزال بن مالك الغفاري، عن أبيه، عن جده، قال: «كفل النبي ﷺ رجلاً في تهمة».

[٣٥٩] قال: وحدثني أيضاً، عن إبراهيم بن حنتم عن غزال بن مالك، عن أبيه، عن جده، قال: قال أبو هريرة: «حبس النبي ﷺ في التهمة حبساً يسيراً حتى استبرأ».

[٣٦٠] حدثني يزيد، قال: حدثني الوليد، عن جرير بن حازم، عن الحسن: «أن رسول الله ﷺ صلب رجلاً على جبل، يُقال له: رباب» وقال لي رجل بالمدينة: هو ذو رباب.

[٣٦١] حدثني أحمد بن الخليل، عن سليمان بن حرب، عن جرير، عن يعلى بن حكيم، عن أبيه، عن ابن عباس قال: «أتى ماعز بن مالك^(٢)، النبي ﷺ فقال: إني زنيت يا رسول الله، فقال: لعلك مسست، أو لمست، أو غمزت، فقال: لا، بل زنيت، فأعادها عليه ثلاثاً، فلما كان في الرابعة رجمه»^(٣).

(١) الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٩٥/٢).

(٢) ماعز بن مالك الأسلمي وهو الذي رجم في عهد النبي ﷺ. انظر: الإصابة (٥٢١/٥).

(٣) الحديث: أخرجه الإمام البخاري، كتاب الحدود، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت (٦٨٢٤).

[٣٦٢] حدثني شبابة، عن القاسم بن الحكم، عن الثوري، عن علي بن الأقرم، عن يزيد بن أبي كبشة: أن أبا الدرداء^(١) أتى بامرأة سرقته، فقال: أسرقت؟ قولي: لا.

[٣٦٣] حدثني سهل بن محمد، قال: حدثني الأصمعي، قال: جاءوا زياداً بلص، وعندهم جماعة فيهم الأحنف^(٢)، فانتهروه وقالوا: أصدق الأمير. فقال الأحنف: إن الصدق أحياناً معجزة.

فأعجب ذلك زياداً، وقال: جزاك الله خيراً.

[٣٦٤] حدثني شبابة، عن القاسم بن الحكم، عن إسماعيل بن عياش، عن عمن حدثه، عن ابن عباس، قال جز الرأس واللحية لا يصلح في العقوبة؛ لأن الله عز وجل جعل حلق الرأس نسكاً لمرضاته.

[٣٦٥] حدثني شبابة، عن القاسم، عن الأوزاعي: أن عمر بن عبد العزيز، قال: إياكم والمثلة^(٣) في العقوبة؛ جز الرأس واللحية.

[٣٦٦] حدثني محمد بن خالد بن خدّاش، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، قال: حدثنا يونس، عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: كان مروان بن الحكم^(٤) أمير المدينة، ففضي في رجل فزّع رجلاً فضرط^(٥) بأربعين درهماً.

(١) أبو الدرداء؛ هو: عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، اشتهر بالشجاعة والنسك، ولى قضاء دمشق وكان من العلماء الحكماء روى عن أهل الحديث ما يقرب من ١٨٠ حديثاً توفي سنة (٣٢هـ) انظر: الإصابة (٤/٦٢١).

(٢) تقدمت ترجمته [٩٨].

(٣) المثلة: التنكيل والعقوبة. انظر: لسان العرب، مادة [مثل].

(٤) تقدمت ترجمته [١٧٦].

(٥) ضرط: هزى به وحكى له بفيه فعل الضارط. انظر: لسان العرب، مادة [ضرط].

[٣٦٧] حدثني محمد بن عبيد، عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن مسعود، قال: لا يحل في هذه الأمة غل^(١)، ولا صفد^(٢)، ولا تجريد^(٣) ولا مد^(٤)(٥).

[٣٦٨] حدثني عبد الرحمن، عن الأصمعي، قال: كان عامر بن الظرب العدواني^(٦)، حكم العرب، فنزل به قوم يستفتونه في خنثى وله جارية، يقال لها: خُصَيْلَة. وربما لامها في الإبطاء في الرعى وفي الشيء يجده عليها.

فقال: يا خصيلة لقد حبست هؤلاء القوم وريثهم^(٧)، حتى أسرع في غنمي.

قالت وما يكن عليك من ذلك، أتبعه مباله.

فقال لها: مسى خُصَيْل بعدها أو رُوحي.

[٣٦٩] قال: وأتى ابن زياد بإنسان له قبل وذكر، ولا يدرى كيف يورث.

فقال: من هذا؟

فقالوا: أرسل إلى جابر بن زيد، فأرسل إليه، فجاء يرُسُف^(٨) في قيوده .

فقال: ما تقول في هذا؟

فقال: أُلزقه بالحدار، فإن بال عليه فهو ذكر، وإن بال في رجله فهو أنثى.

(١) غل صدره: إذا كان ذا غش أو ضغن وحقد. انظر: لسان العرب، مادة [غلل].

(٢) الصفد: القيد. انظر: لسان العرب، مادة [صفد].

(٣) تجريد: تجرد من ثوبه تعرى. انظر: لسان العرب، مادة [جرد].

(٤) المد : الزيادة في الضرب بعد تجريده. صحاح الجوهري (١/٥٣٤).

(٥) الحديث: ذكره صاحب كنز العمال (٤٠٤/٥) وعزاه إلى عبد الرزاق في الجامع.

(٦) تقدمت ترجمته [١٨٠].

(٧) وريثهم: الذين يرثون المال بعد وفاة الميت. انظر: لسان العرب، مادة [ورث].

(٨) يرسف: جاء يمشي في قيوده. انظر: اللسان، مادة [رسف].

[٣٧٠] حدثني محمد بن خالد بن خدّاش، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي حصين: أن رجلاً كسر طنبوراً لرجل، فخاصمه إلى شريح.

فقال شريح: لا أقضى في الطنبور^(١) بشيء.

[٣٧١] حدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبيه، قال: قال لي أبو العجاج^(٢): يا بن أصمع، والله لئن أقررت لألزمَنَّك. أي لا تقر.

[٣٧٢] حدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبيه، عن معمر، قال: ردَّ رجل على رجل جارية اشتراها منه، فخاصمه إلى إياس بن معاوية.

فقال له: بم تردها؟

قال له: بالحمق.

فقال لها إياس: أيُّ رجلك أطول؟

فقلت: هذه؟

فقال: أتذكرين ليلة ولدت؟

قالت: نعم.

فقال إياس: ردِّ ردّ.

[٣٧٣] حدثني أبو الخطّاب، قال: حدثنا أبو داود، عن قيس، عن

أبي حصين، قال: رأيت الشعبي يقضى على جلد أسد.

(١) الطنبور: الذي يلعب به معرّب وقد استعمل في لفظ العريضة. انظر: لسان العرب،

مادة [طنبر].

(٢) تقدّمت ترجمته [٢٤].

الفصل الثالث عشر الظلم

الظلم

[٣٧٤] حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب، قال: حدثني الأصمعي، قال: أخبرنا بعض أشياخ البصرة: أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المُنْتَقَب قبيحة المسفر^(١)، وكان لها لسان؛ فكأن العامل مال معها.

فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها، ثم يسىء إليها.
فأهوى زوجها إلى النّقاب، فألقاه عن وجهها.
فقال العامل: عليك اللعنة؛ كلامٌ مظلومٌ ووجهٌ ظالم.

[٣٧٥] وأنشد الرياشي في نحو هذا:

رأيت أبا الحجناء في الناس جائرًا ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده وإن كان مظلومًا له وجه ظالم

[٣٧٦] أبو حاتم، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كان رجل من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدى، يقول: فلان لا يموت سويًا. فيرون ذلك، حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه.

ف قيل له: مات فلان سويًا. فلم يقبل حتى تتابعت الأخبار.

فقال: إن كنتم صادقين إن لكم دارًا سوى هذه تُجَازَوْنَ فيها.

[٣٧٧] كتب رجل من الكُتّاب إلى سلطان: أعيذك بالله من أن تكون لاهيًا عن الشكر، محجوبًا بالنعم، صارفًا فضل ما أوتيت من السلطان إلى ما تَقِلُّ عائدته وتعظم تبعته من الظلم والعدوان، وأن يستذلّك الشيطان بخدعه وغروره وتسويله؛ فيزيل عاجل الغبطة^(٢) وينسيك مذموم العقابة.

(١) المسفر: التي كشفت وجهها ورفعت عنه النّقاب. انظر: لسان العرب، مادة [سفر].

(٢) الغبطة: حُسْن الحال. انظر: لسان العرب، مادة [غبط].

فإن الحازم من يذكر في يومه المخوف من عواقب عِده، ولم يغره طول الأمل وتراخي الغاية، ولم يضرب في غمرة من الباطل، ولا يدرى ما تَحِلُّ به مغبتها.

هذا إلى ما يتبع الظالم من سوء المنقلب وقبيح الذكر الذي لا يفنيه كَرُّ الحديدین^(١) واختلاف العصرين.

[٣٧٨] حدثني يزيد بن عمرو، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إبراهيم السقاء، عن ليث، عن مجاهد، قال: يُؤْتَى بمعلم الصبيان يوم القيامة، فإن كان عدل بين الغلمان وإلا أقيم مع الظلمة .

[٣٧٩] وكان معاوية يقول: إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله.

[٣٨٠] وقال بلال: إني لأستحي أن أظلم وأُخرج أن أظلم.

[٣٨١] وكان يقال: إذا أراد الله أن يُتَحَفَّ عبدٌ قِيضَ له من يظلمه.

[٣٨٢] كتب رجل إلى السلطان: أحقّ الناس بالإحسان من أحسن الله إليه، وأولاهم بالإنصاف من بُسِطَتْ بالقدره يده.

[٣٨٣] وقيل: ذُكِرَ الظلم في مجلس ابن عباس، فقال كعب^(٢): إني لا أجد في كتاب الله المُنْزَل أن الظلم يخرّب الديار.

فقال ابن عباس: أنا أوجدُكهُ في القرآن، قال الله عز وجل ﴿فَتَلِكْ بِيوتِهِمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢].

[٣٨٤] حدثني سهل بن محمد، عن الأصمعي، قال: كان فُرْعَانُ، وهو من بني تميم لا يزال يُغِير على إبل الناس، فيأخذ منها، ثم يقاتلهم عليها إلى أن أغار على رجل فأصاب له جملًا.

(١) الحديدین: الليل والنهار. انظر: لسان العرب، مادة [جدد].

(٢) تقدمت ترجمته [٦].

فجاء الرجل فأخذ بشعره فجذبه فبرك.

فقال الناس: كبرت والله يا فرعان.

فقال: لا والله ولكن جذبني جذبة محقّ.

[٣٨٥] وكان سديف بن ميمون^(١)، مولى اللهيين يقول: اللهم قد صار فيئنا^(٢) دولة بعد القسمة، وإمارتنا غلبة بعد المشورة، وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة. واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة، وحكّم في أبشار^(٣) المسلمين أهل الذمة، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل مُحلّة^(٤).

اللهم وقد استحصد زرع الباطل، وبلغ نهايته، واجتمع طريقه.

اللهم فاتح له يداً من الحق حاصدة تبدد شمله، وتفرّق أمره؛ ليظهر الحق في أحسن صوره وأتمّ نوره.

[٣٨٦] وقيل: ولّى أعرابي بعض النواحي، فجمع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح.

فقالوا: قتلناه وصلبناه.

فقال: فهل أدبتم دينه؟

قالوا: لا.

قال: فوالله لا تخرجون أو تؤدّوها، فلم يبرحوا حتى أدّوها.

(١) سديف بن ميمون؟ هو: ابن اسماعيل، مولى بني هاشم شاعر غير مكثّر، كان متعصباً لبني هاشم شديد التحريض على بني أمية، توفي سنة (١٤٦هـ) انظر: الشعر والشعراء (٢٩٣) تهذيب ابن عساكر (٦٦/٦).

(٢) فيئنا: غنيمتنا وخراجنا. انظر: لسان العرب، مادة [فيأ].

(٣) أبشار: رجال ونساء. انظر: القاموس المحيط، مادة [بشر].

(٤) محلّة: مكر وخديعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [محل].

[٣٨٧] وقيل: كان أبو العاج على جَوَالِي البصرة، فأتى برجل من النصارى:

فقال ما اسمك؟

فقال: بنداذ شهر بنداذ.

فقال: اسمُ ثلاثة وجزيةٌ واحدٍ، لا والله العظيم.

قال: فأخذ منه ثلاث جزى.

[٣٨٨] وقيل: ولى أعرابي تبالة^(١)، فصعد المنبر، فما حمد الله ولا أنشئ

عليه، حتى قال: إن الأمير أعزنا الله وإياه ولأنى بلادكم هذه، وإنى والله ما أعرف من الحق موضع سوطى، ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضرباً، فكانوا يتعاملون بالحق بينهم ولا يرتفعون إليه.

[٣٨٩] قال بعض الشعراء:

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما	دفتيم بصحراء الغمير القوافيا ^(٢)
فلسنا كمن كنتم تصيرون سلة	فنقبل ضيماً أو نحكم قاضياً ^(٣)
ولكن حكم السيف فيكم مسلط	فنرضى إذا ما أصبح السيف راضياً
فإن قلتم إننا ظلمنا فلم نكن	ظلمنا ولكننا أسأنا التقاضيا

[٣٩٠] وقال آخر:

تَفَرَّحْ أن تغلبنى ظالماً والغالب المظلوم لو تعلم

[٣٩١] وقيل: كانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا: بسم

الله إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. اخسأوا فيها ولا تكلمون، أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره، أخذت قوتك بقوة الله، بينى وبينك ستر

(١) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن. معجم البلدان (١١/٢).

(٢) الغمير: ما كان خضره قليلاً أو الأخضر، غمره اليبيس. انظر: القاموس المحيط، مادة غمر.

(٣) ضيماً: الضيم: الظلم. انظر: لسان العرب، مادة [ضيم].

النبوّة الذي كانت الأنبياء تستر به من سطوات الفراعنة، جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومحمد أمامك والله مُطَّلَع عليك ويحجزك عني ويمنعني منك.

[٣٩٢] وقال بعض الشعراء:

ونسعدى الأمير إذا ظَلَمْنَا فمن يُعدى إذا ظلم الأمير

[٣٩٣] وقال آخر:

إذا كان الأمير عليك خصمًا فلا تكثر فقد غلب الأمير

[٣٩٤] وكتب رجل إلى صديق له: قد كنت استعديك ظالمًا على غيرك، فتحكم لى وقد استعديتك عليك مظلومًا، فضاق عني عدلك، وذكّرني قول القائل:

كنت من كُرتى أفرّ إليهم فهم كُرتى فأين الفرارُ

[٣٩٥] ونحوه:

والخصم لا يُرتجى النجاح له يومًا إذا كان خصمه القاضى

[٣٩٦] حدثني سهل بن محمد، عن الأصمعي، قال: كان يقال: ما أُعطي أحدٌ قط النصف^(١)، فأباه إلا أخذ شرًّا منه.

قال: وقال الأحنف: ما عرضت النّصفَ قط على أحد، فقبلها إلا دخلتني له هيبة، ولا ردها إلا اختبأتها فى عقله.

[٣٩٧] وقال البعيث^(٢):

وإنى لأعطى النّصف مَنْ لو ظلمته أفرّ وطابت نفسه لى بالظلم

(١) النصف: إعطاء الحق. انظر: القاموس المحيط، مادة [نصف].

(٢) البعيث، هو: خدّاش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي، البعيث، خطيب شاعر، من أهل البصرة وكان شاعر فاحر الكلام حر الألفاظ. توفي سنة (١٣٤هـ). انظر: البيان والتبيين (١٩٩/١) وطبقات الشعراء ص (١٢١).

[٣٩٨] وقال الطائي^(١):

يرى العلقم المأدوم بالعز أزية يمانية والأرى بالاضيم علقماً^(٢)
إذا فرشوه النصف نامت شداته وإن رتعوا في ظلمه كان أظلماً^(٣)

[٣٩٩] وقال العباس بن عبد المطلب:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع في أيماننا تقطُر دماً
تركناهم لا يَسْتَجِلُّونَ بعدها لذي رحم يومًا من الدهر مخرمًا

[٤٠٠] بلغنا عن ضمرة، عن ثور بن يزيد، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عُمَّاله: أما بعد؛ فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم؛ فاذكر قدرة الله عليك، وفناء ما تؤتى إليهم وبقاء ما يؤتون إليك، والسلام.

[٤٠١] وقيل: سمع ابن سيرين رجلاً يدعو على من ظلمه.

فقال: أقصر يا هذا، لا يربح عليك ظالمك.

(١) تقدمت ترجمته [٢٦٢].

(٢) المأدوم: المخلوط والقريب. أرية: الرؤية: النظر بالعين وبالقلب. انظر: القاموس المحيط، مادة [أدم، أرية].

(٣) فرشوه: أعطوه. شدته وجرأته. رتعوا: رتعوا: أكلوا وشربوا في سعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [فرش، شذا، رتع].

الفصل الرابع عشر

قولهم فى الحبس

قولهم فى الحبس

[٤٠٢] فى الحديث المرفوع: شكَا يوسف عليه السلام إلى الله عز وجل طول الحبس.

فأوحى إليه: من حبسك يا يوسف، أنت حبست نفسك حيث قلت: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] .
ولو قلت: العافية أحب إلى لعوفيت.

[٤٠٣] حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب قال: إن يوسف عليه السلام دعا لأهل السجن دعوة لم تزل تُعرف لهم إلى اليوم، قال: اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار، ولا تُعم عليهم الأخيار.
فيقال: إنهم أعلم الناس بكل خبر فى كل بلد.

[٤٠٤] وَكُتِبَ عَلَى بَابِ السَّجْنِ: هذه منازل البلوى، وقبور الأحياء، وتجربة الصديق، وشماتة الأعداء.

[٤٠٥] أَنشَدَنِي الرِّيشَى:

مَا يَدْخُلُ السَّجْنَ إِنْسَانٌ فَتَسْأَلُهُ مَا بَالُ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

[٤٠٦] وَقَالَ أَعْرَابِي:

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ كَبُرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى الْغَدَاةَ حَزِينٌ

وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُ وَتُمْ سَوْفَ تَلِينُ^(١)

[٤٠٧] وَيُقَالُ: إِنْ قَوْلُهُمْ: (تنز وتلين) رَوَى مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ حَبْسٍ؛ فَضْرِبُهُ النَّاسُ مَثَلًا.

(١) تنزو: توثب وتسرع، والتنزى: تسرع الإنسان إلى الشر. انظر: لسان العرب، مادة [نزأ].

[٤٠٨] وقال بعض المسجونين:

وبستُ بأحصنها منزلًا ثقيلًا على عنق السَّالِكِ^(١)
ولستُ بضيفٍ ولا فى كِرا ولا مستعير ولا مالِكِ^(٢)
ولستُ بغضبٍ ولا كالرَّهون ولا يشبه الوقفَ عَنْ هالكِ^(٣)
ولى مُسْمِعًا فأذباهُمَّا يغنى ويسمع فى الحالِكِ^(٤)
وأقصاهما ناظرٌ فى السما ء عمدا وأوسخ من عاركِ^(٥)

المسمع الأول: قيده، والثانى: صاحب الحرس.

[٤٠٩] ونحوه قول الآخر:

ولى مُسْمِعًا وزمارة وظلٌ مديد وحصن أمق^(٦)
الزمارة: الغل، وأصل الزمارة: الساجور.

[٤١٠] قال أبو عبيدة^(٧): اختصم خالد بن صفوان^(٨)، مع رجل إلى بلال

ابن أبى بردة^(٩)، ففضى للرجل على خالد.

(١) السالك: الداخل وهى من سلكت الشئ فى الشئ أى أدخلته فيه. انظر: اللسان، مادة [سلك].

(٢) كرا: أى فى قلة مال أو نفاذ زاد، وقد أكرى زاده: أى نقص. اللسان، مادة [كرا].

(٣) كالرَّهون، جمع الرهن وهو: ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك. القاموس، مادة [رهن].

(٤) الحالِك: شديد السواد ويقال للأسود الشديد السواد حالِك.

(٥) عارك: قاتل والمعاركة: المقاتلة، عرك: ذلكه ذلكا. انظر: لسان العرب، مادة [عرك].

(٦) أمق: واسع: بعيد الأرجاء. انظر: لسان العرب، مادة [مق].

(٧) أبو عبيدة، هو: معمر بن المثنى التيمى بالولاء، البصرى، من أئمة الأدب واللغة. قال عنه الجاحظ:

لم يكن فى الأرض أعلم بجميع العلوم منه. توفى عام (٢٠٩هـ). انظر: الأعلام (٢٧٢/٧).

(٨) خالد بن صفوان، هو: خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهم التميمى المنقرى.

من الفصحاء المشهورين، ولد ونشأ بالبصرة وكان أيسر أهلها مالاً، وله كلمات سائدة.

توفى عام (١٣٣هـ) تقريباً. انظر: الأعلام (٢٩٧/٢).

(٩) ابن أبى بردة، هو: بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعرى: أمير البصرة وقاضيهما

كان راوية فصيحاً أدبياً، وكان ثقة فى الحديث، ولم تحدد سيرته فى القضاء. توفى نحو

(١٢٦هـ). انظر: الأعلام (٧٢/٢).

فقال خالد وهو يقول:

سحابة صَيْفٍ عن قليل تَقْشَعُ

فقال بلال: أما إنها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب^(١) برد. وأمر به إلى الحبس.

فقال خالد علام تحبسني؟ فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة.

فقال بلال: يخبرك عن ذلك باب مصمت، وأقياد ثقال، وقِيم^(٢) يقال له: حفص.

[٤١١] قال الحجاج^(٣): للغضبان بن القبحري، ورآه سمينًا، ما أسمعك؟

قال: القيد والرَّتعة^(٤)، ومن كان في ضيافة الأمير سمن.

[٤١٢] وقيل: كان خالد بن عبد الله، حبس الكميث^(٥) الشاعر فزارته

امراته في السجن، فلبس ثيابها وخرج ولم يُعرَف، فقال:

ولما أحلُوني بصلعاء صيلم بإحدى زبى ذى اللبدين أبى

(١) شؤبوب: دفعة من المطر وغير شؤبوب كل شيء: حذّه ولا يقال للمطر إلا إذا كان فيه

برد. انظر: لسان العرب، مادة [شأب].

(٢) قيم: مستقيم وهو السيد وسائس الأمر. انظر: لسان العرب، مادة [قوم].

(٣) انظر: البيان والتبيين (٣٧٦/١).

(٤) الرتعة: الاتساع في الخصب، وقولهم فلان يرتع، معناه هو: مخصب لا يعدم شيئاً يريده.

انظر: لسان العرب، مادة [رتع].

(٥) الكميث بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل، شاعر الهاشميين، كان عالماً بآداب

العرب ولغاتها، هو من أصحاب الملحميات. توفي سنة (١٢٦هـ). انظر: الأغاني

(١٥/١٠٨). الشعر والشعراء ص (٥٦٢).

(٦) أبو الشبل: الأسد، فالشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصبيد. انظر: لسان العرب، مادة [شبل].

خرجتُ خروج القِدْح قدح ابن مُقبل
على ثياب الغانيات وتحتها
على رُغم آتاف النوايح والمُشلى^(١)
عزيمة مرء أشبهت سلة النصل^(٢)

[٤١٣] وقيل: وكان خالد بن عبد الله، حبس الفرزدق فقال^(٣):

وأنى لأرجو خالدا أن يفكّننى
فإن يك قَيْدى رُدُّه منى فربما
ويطلق عَنى مقفلات الحدائد
تناولت أطراف الهموم الأبعاد
وما من بلاءٍ غير كلِّ عشيّة
وكلُّ صباح زائرٍ غير عائد
يقول لى الحداد هل أنت قائم
وما أنا إلا مثل آخر قاعد

[٤١٤] وقال بعض الشعراء، فى خالد بن عبد الله القسرى حين حبس:

لعمرى لقد أغمرتم السجّن خالدا
فإن تحبس القسرى لا تحبسوا اسمه
وأوطئتموه وطأة المثاقيل
ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

[٤١٥] وقال بعض المسجونين:

أسجنّ وقيد واغتراب وغسرة
وإن امراً تبقى مواليق عهده
وفقد حبيب! إن ذا لعظيم
على كل هذا إنه لكريم

[٤١٦] وقال آخر مثله:

إلى الله أشكر إنه موضع الشكوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
وفى يده كشف المصيبة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة
إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
وتعجبنا الرؤيا فجعل حديثنا
وإن قبحت لم تحبس وأنت عجلي
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت

(١) آتاف: جمع أنف: المنخر معروف. النوايح: جماعة التابع من الكلاب. المشلى، جمع

مشل وهو: الحمار كثير الطرد. انظر: لسان العرب، مادة [أنف، نبج، شلل].

(٢) الغانيات، جمع غانية وهى: التى غنيت بحسنها وجمالها عن الحلى، وقيل هى التى تُطلب

ولا تطلب. انظر: لسان العرب، مادة [غنى].

(٣) انظر: الكامل للمبرد (١/١٥٣)، والأبيات فى ديوان الفرزدق (٢/٢٧٦).

[٤١٧] وقال يزيد بن المهلب وهو فى الحبس: يا لهفى على طلية بمائة ألف، وفرج فى جبهة أسد.

[٤١٨] ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال:

أصبح فى قيدك السّماحة والجود وحمل لمضلع الأثقال

فقال له: أتمدحنى على هذه الحال؟

فقال: أصبتك رخيصةً فاشتريتك.

[٤١٩] وقيل: حبس الرشيد أبا العتاهية^(١)، فكتب إليه من الحبس

بأبيات منها:

تفديك نفسى من كل ما كرهت نفسك إن كنتُ مذنبًا فاغفر

يا ليت قلبى مُصَوِّرٌ لك ما فيه لتستيقن الذى أضمر

فَوَقَّعَ الرشيد فى رقعة: لا بأس عليك.

فأعاد عليه رقعة أخرى فيها :

كأن الخلق ركب فيه روح له جسد وأنت عليه رأس

أمين الله إن الحبس بأس وقد وَقَّعتَ ليس عليك بأس

فأمر بإطلاقه .

(١) أبو العتاهية، هو: إسماعيل بن القاسم بن سويد العينى العنزى، أبو إسحاق، أبو العتاهية.

شاعر مكتر، سريع الخاطر وكان بارعًا فى شعر الزهد والمديح. وتوفى سنة (٢١١هـ)

انظر: الأغاني (١/٤) تاريخ بغداد (٦/٢٥٠).

الفصل الخامس عشر

الحُجَّاب

الحُجَّاب

[٤٢٠] أبو حاتم، عن العتبي، عن أبيه: أن عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي^(١)،

وقف على باب معاوية.

فقال: من يستأذن لي اليوم فأدخله غدًا، وهو في شملتين^(٢)، فلما دخل على معاوية قال: هزرت^(٣) ذوائب^(٤) الرحال إليك، إذ لم أجد معولاً إلا عليك، امتطى الليل بعد النهار وأسم^(٥) المجاهل بالآثار، يقودني نحوك رجاءً، وتسوقني إليك بلوى، والنفس مستبطئة والاجتهاد عاذر. فأكرمه وقربه.

فقال في ذلك:

دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ	وَذَلِكَ إِذْ يَنْسُتُ مِنَ الدَّخُولِ
وَمَا نَلْتُ الدَّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى	حَلَلْتُ مُحَلَّةَ الرَّجُلِ الذَّلِيلِ
وَأَغْضَيْتُ الْحَفُونَ عَلَى قِذَاهَا	وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَى قَالٍ وَقِيلٍ ^(٦)
فَأَدْرَكَتُ الَّذِي أُمْلَتْ فِيهِ	بِمَكْثٍ وَالْخَطَا زَادُ الْعِجُولِ

[٤٢١] وقال غير العتبي: لما دخل عبد العزيز بن زرارَةَ على معاوية.

(١) عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي: كان قائدًا مقدّمًا زمن معاوية غزا القسطنطينية، قُتل في إحدى

الوقائع، توفي عام (٥٠هـ). انظر: ابن الأثير، شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١٠٨/٤).

(٢) شملتين: الشملة الصماء في الميم وبالفتح كساء دون القطيفة يشتمل به. انظر: القاموس المحيط، مادة [شمل].

(٣) هزرت: هزة: حركة، وهزرت حركت. انظر: القاموس المحيط، مادة [هزز].

(٤) ذوائب: النّوابة: الحلدة المعلقة على آخر الرحل. انظر: لسان العرب، مادة [ذأب].

(٥) وأسم: أحص وأصف. انظر: لسان العرب، مادة [سمم].

(٦) أغضيت: أغضى: أدنى الحفون. قذاها: القذى ما يقع في العين. انظر: القاموس المحيط،

مادة [غضا، قذى].

قال له: إني رحلت إليك بالأمل، واحتملت جفوتك بالصبر، ورأيت ببابك أقواماً قدّمهم الحظ، وآخرين باعدهم الحرمان، وليس ينبغي للمتقدّم أن يأمن، ولا للمتأخر أن يئأس، وأول المعرفة الاختبار فابُلّ واختبر.

[٤٢٢] وفي حجاب معاوية إياه يقول شاعر مُضَر:

من يأذن اليوم لعبد العزيز يأذن له عبدُ عزيز غداً

قال أبو اليقظان: كان عبد العزيز بن زرارة فتى العرب.

[٤٢٣] وقيل: استأذن أبو سفيان على عثمان فحجبه.

ف قيل له: حجبتك أمير المؤمنين؟

فقال: لا عدمتُ من قومي من إذا شاء حجبنى.

[٤٢٤] وقيل: حجب معاوية أبا الدرداء.

فقال أبو الدرداء: مَنْ يَغْشَى سُدَّ^(١) السلطان يقيم ويقعد، ومن صادف باباً عنه مغلقاً، وجد إلى جانبه باباً فُتِحاً، إن دعا أُجيب وإذا سأل أُعْطِيَ.

[٤٢٥] قال رجل لحاجبه: إنك عين أنظرُ بها، وجئة استنيم^(٢) إليها، وقد

وليتك بابي، فما تراك صانعاً برعيتي؟

قال: أنظرُ إليهم بعينك، وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم فى إبطائهم عن زيارتك، ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم، وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك، وأحسن إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك.

قال: قد وفيت ما لك وما عليك إن صدّقته بفعل.

[٤٢٦] وكان يقال: حاجب الرجل حارس عرضه.

[٤٢٧] وقرأت فى التاج: أن أبرويز قال لحاجبه: لا تُقدِّمَنَّ مستغيثاً، ولا

تضعنَّ ذا شرف بصعوبة حجاب، ولا ترفعنَّ ذا ضعة بسهولة، وضَعَ الرجال مواضع أخطارهم، فمن كان مقدماً له الشرف ممن ازدرعه^(٣) ولم يهدمه من

(١) سدّد: السدة باب الدار أو البيت، سُدّد: أبواب. انظر: القاموس المحيط، مادة [سدّد].

(٢) استنيم: استنام أى سكن. انظر: لسان العرب، مادة [نوم].

(٣) ازدرعه: زرعه وأنبته. انظر: لسان العرب، مادة [زرع].

بعد بنائه فقدّمه على شرفه الأول، وحسن رأيه الآخر، ومن كان له شرف مُقدّم فلم يصن ذلك إبلاغاً به ولم يزد رعه تميّزاً له، فألحق بآبائه مهلة سبقهم فى خواصّهم، وألحق به فى خاصته ما ألحق بنفسه، لا تأذن له إلا دبراً ولا تأذن له إلا سرّاً.

وإذا ورد عليك كتاب عامل من عمالى فلا تحبسه عنّى طرفة عين إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول إلىّ فيها، وإن أتاك مُدّع لنصيحة فاستكتبها سرّاً، ثم أدخله بعد أن تستأذن له، حتى إذا كان منى بحيث أراه فادفع إلىّ كتابه، فإن أحمدت قبلت وإن كرهت رفضت.

ولا ترفعنّ إلىّ طلبة طالب إن منعه بخلى، وإن أعطيته ازدرانى، إلا بموامرة منى من غير أن تعلمه أنك قد أعلمتنى.

وإن أتاك عالم يستأذن علىّ لعلم يزعم أنه عنده فاسأله: ما علمه ذلك، ثم استأذن له، فإن العلم كاسمه، ولا تُحجبنّ سخطه ولا تأذن رضاً، اخصص بذلك الملك ولا تخصّ به نفسك.

[٤٢٨] الهيثم قال: قال خالد بن عبد الله لحاجبه: لا تحجب عني أحداً إذا أخذت مجلسي، فإن الوالى لا يحجب إلا عن ثلاث: عي يكره أن يُطلّع عليه منه، أو ريبة، أو بخل فيكره أن يدخل عليه من يسأله.

[٤٢٩] ومنه أخذ ذلك محمود الوراق^(١) فقال:

إذا اعتصم الوالى بإغلاق بابيه	ورد ذوى الحاجات دون حجابيه
ظننت به إحدى ثلاثٍ وربما	نزعْتَ بظنٍّ واقع بصوابيه
فقلت به مسٌّ من العيِّ ظاهرٌ	ففى إذنه للناس إظهار ما به

(١) محمود الوراق، هو: ابن حسن الوراق، شاعر، معظم شعره فى المواعظ والحكم، وهو صاحب البيت المشهور

إذا كان وجه العذر ليس ببين فإن اطراح العذر خير من العذر

توفى نحو (٢٢٥هـ). انظر: فوات الوفيات (٢/٢٨٥)، رغبة الأمل فى كتاب الكامل (١٠٤/٤).

فإن لم يكن عِيُّ اللسان فغالب من البخل يحمى ماله عن طلابه
فإن لم يكن هذا ولا ذا فريفة يَصِرُّ عليها عند إغلاق بابه
[٤٣٠] وقال بعض الشعراء:

إعلمن إن كنت تعلمه أن عرض الملك حاجبه
فيه تبدو محاسنه وبه تبدو معايئه
[٤٣١] وقال آخر:

كم من فتى تُخمد أخلاقه وتسكن الأحرارُ في ذمته
قد كثر الحاجب أعداءه وسلط الدم على نعمته

[٤٣٢] وقيل: حضر باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة، منهم: سهيل بن عمرو^(١)، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس^(٢)، فخرج الأذن فقال: أين صهيب؟ أين عَمَار؟ أين سلمان؟ فتمعرت^(٣) وجوه القوم.
فقال واحد منهم: لم تمعّر وجوهكم؟ دُعُوا ودُعِينَا، فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر.
[٤٣٣] وقال بعض الشعراء:

سأترك هذا الباب ما دام إذنه على ما أرى حتى يخف قليلاً
إذا لم نجد للإذن عندك موضعاً وجدنا إلى ترك المجيء سبيلاً

(١) سهيل بن عمرو، هو: ابن عبد شمس، القرشي العامري من لؤي أحد خطباء قريش وسادتها، تولى أمر الصلح بالحديبية، توفي سنة (١٨هـ)، روى عن الرسول ﷺ. انظر: الإصابة (١٧٧/٣)، أسد الغابة (ت ٢٣٢٦).

(٢) الأقرع بن حابس؛ هو: ابن عقال المحاشعي الدارمي التميمي من سادات العرب في الجاهلية، شهد حنيناً وفتح مكة والطائف استشهد بالحوزجان سنة (٣١هـ). انظر: الإصابة (٢٥٢/١)، البداية والنهاية (١٤١/٧).

(٣) فتمعرت: تغيرت غيظاً. انظر: القاموس المحيط، مادة [معر].

[٤٣٤] وقال آخر لحاجب:

سأترك باباً انت تملك إذنه وإن كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها وحولت رجلى مسرعاً نحو مالك

[٤٣٥] وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف^(١):

لئن عدت بعد اليوم إنى لظالم سأصرف وجهى حيث تُبغى المكارم
متى ينجح الغادى إليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم؟

[٤٣٦] وقال آخر:

ولست بمتخيل صاحباً يقيم على بابـه حاجباً
إذا جئت قال له حاجة وإن عدت ألقيته غائباً
ولنلزم إخوانه حقـه وليس يرى حقهم واجباً
فلسيت بلاقيه حتى الممات إذا أنا ألقاه راكباً

[٤٣٧] وقال عبد الله بن سعيد^(٢)، فى حاجب الحاجاج وكان

يحجبه دائماً:

إلا رُبَّ نصيح يُغلَقُ البابُ دونهُ وغشُّ إلى جنب السرير يقربُ

[٤٣٨] وقال آخر:

ماضقت الأرض على راغب يطلب الرزق ولا هارب
بل ضاقت الأرض على طالب أصبح يشكو جفوة الحاجب

[٤٣٩] وقيل: وحجِبَ رجلٌ على باب سلطان، فكتب إليه: نحن نعوذ بالله

من المطامع الدنية والهمم القصيرة وابتذال الحرية، فإن نفسى والحمد لله آيئة

(١) أحمد بن يوسف، هو: ابن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء عرف بالكاتب. تولى ديوان

الرسائل للمأمون. اشتهر بالبداهة والفصاحة والإجادة فى الشعر. من آثاره: رسائل مليونة،

توفى سنة (٢١٣هـ)، البداية والنهاية (٢٦٩/١٠) تاريخ بغداد (٢١٦/٥).

(٢) سبق ترجمته.

ما سقطت وراء همة، ولا خذلها صبر عند نازلة، ولا استرقها طمع ولا طُبِعَتْ على طبع، وقد رأيتك وَلَيْتَ عرضك من لا يصونه ووصلت ببابك من يشينه، وجعلت ترجمان عقلك من يُكْثِر من أعدائك، ويُنْقِص من أوليائك ويسىء العبارة عنك ويوجه وفد الذم إليك، ويُضْغِن قلوب إخوانك عليك إذ كان لا يعرف لشريف قدرًا ولا لصديق منزلة، ويزيل المراتب عن جهل بها وبدرجاتها فيحطُّ العلى إلى مرتبة الوضيع، ويرفع الدنى إلى مرتبة الرفيع، ويحتقر الضعيف لضعفه، وتنبو عينه عن ذى البذاذة^(١) ويميل إلى ذى اللباس والزينة، ويُقَدِّم على الهوى ويقبل الرشا.

[٤٤٠] وقال بشار^(٢)، وقيل هو لغيره:

تأبى خلائقُ خالده وفعاله	إلا تَجُنَّب كل أمر عائب
فإذا أتيت الباب وقت غدائه	أذن الغداء رغم ألف الحاجب

[٤٤١] وهذا ضد قول الآخر:

إذا تَفَدَّى فـر بوابه	وارتد من غير يـلـ بابـه
ومات من شهوة ما يُخْتَسَى	عياله طَـرًّا وأصحابه

[٤٤٢] وقال آخر:

يا أميرًا على جريب من الأر	ض له تسعة من الحُجَّاب
قاعدًا فى الخراب يحجب عنه	ما سمعنا بحاجب فى خراب

[٤٤٣] وقال آخر:

على أى باب أطلب الإذن بعد ما	حجبت عن الباب الذى أنا حاجبه
------------------------------	------------------------------

(١) ذى البذاذة: صاحب الهيئة الرثة السيئة. انظر: اللسان، مادة [بذذ].

(٢) بشار، هو: ابن برد العقلى، بالولاء، أبو معاذ، ولد سنة (٩٥هـ) كان ضريبًا. نشأ فى البصرة. أدرك الدولتين الأموية والعباسية. اتهم بالزندقة. توفى سنة (١٦٧هـ)، من آثاره "ديوان - ط ٣ أجزاء. تاريخ بغداد (١١٢/٧)، الشعر والشعراء (٢٩١) البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون (٤٩/١٠).

[٤٤٤] وقال الطائي^(١):

يا أيها الملك النائي برؤيته
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملاً
وجوده لمراعى جوده كذب^(٢)
إن السماء تُرَجَّى حين تُختَجَبُ

[٤٤٥] وقال أيضاً:

وُمَحْجَبُ حاولته فوجدته
أعدمته لما عَدِمْتُ نَوَالَه
نجماً عن الركب العفاة شسوعاً^(٣)
شكرى فرحنا معدمين جميعاً

[٤٤٦] وقال آخر:

قد أطلنا بالباب أمس القعودا
وذمنا العيد حتى إذا نحـ
وجفينا به جفاء شديداً
ن بَلَوْنَا المولى عذربا العيدا

[٤٤٧] وَحُجِبَ رجل فكتب:

أبا جعفر إن الولاية إن تكن
فلا ترتفع عنا لشيء وَلَيْتَه
مَنْبِلَةٌ قَوْمًا فَأنت لها نبـ
كما لم يصغر عندنا شأنك العزل

[٤٤٨] وكتب رجل من الكتاب فى هذا المعنى إلى صديق له: إن كان
ذهولك عنا لدينا أخضلت عليك سماؤها وأرَبَّتْ^(٤) بك ديمها^(٥) إن أكثر ما
يجرى فى الظن بك بل فى اليقين منك أنك أملك ما تكون لعنانك أن يجمع
بك ولنفسك أن تستعلى عليك إذا لانت لك أكفافها، وانقاد فى كفك زمامها؛
لأنك لم تنل ما نلت خلساً ولا خطفًا، ولا عن مقدار جرف إليك غير حَقِّك
وأمال نحوك سوى نصيبك، فإن ذهبت إلى أن حَقِّك قد يحتمل فى قوته وسعته

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) النائي: البعيد المتكبر المتباعد. انظر: لسان العرب، مادة [نأى].

(٣) شسوعاً: بعيداً أو المكان البعيد والمنجم البعيد. انظر: لسان العرب، مادة [شسع].

(٤) أرَبَّتْ: ثبتت. انظر: لسان العرب، مادة [رتب].

(٥) ديمها: مطرها الذى ليس فيه برق ولا رعد. انظر: لسان العرب، مادة [ديم].

أن تضم إليه الحفوة النبوة فيتضاءل في جنبه ويصغر عن كبيرة فقير مدفوع عن ذلك.

وأيّم الله لولا ما يُليّت به النفس من الظن بك وأنّ مكانك منها لا يسدّه غيرك نسخت عنك وذهلت عن إقبالك وإدبارك ولكان في جفائك ما يردّ من غرتها ويُرَدّ من غلتها، ولكنه لما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك.

[٤٤٩] أبو حاتم، عن العتبي قال: قال معاوية لحصين بن المنذر^(١)، وكان يدخل عليه في أخريات الناس: يا أبا ساسان كأنه لا يحسن إذنك.

فأنشأ يقول:

كل خفيف الشأن يسعى مشمراً إذا فتح البواب بابك إصبعا
ونحن الجلوس الماكثون رزاة وحلماً إلى أن يفتح الباب أجمعاً^(٢)

[٤٥٠] وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان^(٣):

بعيدُ مردّ العين ما ردّ طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر^(٤)
ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سودّ أو صقالبة حمراء
ولكن بشرًا يسر الباب للتي يكون له في غيها الحمد والأجر^(٥)

(١) حصين بن المنذر بن الحارث بن وعلّة الذهلي الشيباني الرقاشي، أبو ساسان، تابعي من سادات ربيعة وشجعانهم، وهو من ذوى الرأي، توفى سنة (٩٧هـ). انظر: تهذيب ابن عساكر (٣٧٤/٤)، سمط اللاكلى (٨١٦).

(٢) رزاة: وقار. انظر: لسان العرب، مادة [رزن].

(٣) بشر بن مروان، هو: ابن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أمير، كان سمحاً جواداً ولى الكوفة والبصرة، توفى سنة (٧٥هـ). انظر: تهذيب ابن عساكر (٢٤٨/٣) عزارة البغدادى (١١٧/٤).

(٤) الغواشي: الدواهي من خير أو شر أو مكروه. انظر: لسان العرب، مادة [غشا].

(٥) غيها: أو آخرها، غب الأمر: صار إلى آخره. انظر: لسان العرب، مادة [غيب].

[٤٥١] وقال بشر:

فلا تبخلا بخل ابن قرعة إنه
إذا جنته في العرف أغلق بابه
فقل لأبى يحيى متى تدرك العلا
وفي كل معروف عليك يمين

[٤٥٢] وقال ابن هرمة يمدح^(٢):

هَشْ إذا نزل الوفود ببابه
وإذا رأيت شقيقه وصديقه
سهلُ الحجاب مُؤدَّب الخدام
لم تدرك أيهما أخو الأرحام

[٤٥٣] وكتب رجل إلى بعض الملوك:

إذا كان الجواد له حجاب
فما فضل الجواد على البخیل
فكتب إليه الآخر:

إذا كان الجواد قليل مال
ولم يعذر تعلل بالحجاب
[٤٥٥] وقال عبيد الله بن عكراش:

وإلى لأرئى للكریم إذا غدا
وأرئى له من مجلس عند بابه
على طمع عند اللئيم يطالبه
كم رثيتي للطرف والعُجْ راكمه^(٣)

[٤٥٦] وكتب عبد الله بن أبي عيينة إلى صديق له^(٤):

أَتَيْتَكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ
وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قِدرِ قَوْمٍ
فَحَالَ السُّرْتُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ
وَأِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ

(١) كمين: متخفي. يقال كمن فلان : إذا استخفى . انظر: لسان العرب، مادة [كمن].
(٢) ابن هرمة، هو: إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكنانى القرشى، أبو إسحاق، شاعر وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم توفى سنة (١٧٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٢٧/٦)، النجوم الزاهرة (٨٤/٢).

(٣) العليج: الرجل الشديد الغليظ. انظر: اللسان، مادة [عليج].

(٤) عبد الله بن أبي عيينة، هو: كان من رؤساء من أخذ البصرة للمؤمن، وقال هذا الشعر فى إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عبد الله بن العباس، وكان له صديق، وكانت الحال بينهما ألطف حال، إلا أنه حدث بينهما تنافر وتناكر، ألبيت كلامهم على الآخر، فتناكر إسماعيل من صاحب الترجمة، فهجاه، وهجا كل من يتصل به. انظر: الكامل للمبرد (٥٣٩/٢).

[٤٥٧] أبو حاتم، عن عبد الله بن مصعب الزبيري، قال: كنّا بباب الفضل ابن الربيع^(١)، وهم يأذنون لذوى الهيئات والشارات، وأعرابى يدنو فكلما دنا طُرِحَ.

فقام ناحية وأنشأ يقول:

رَأَيْتُ آذِنَنَا يَفْتَامُ بَزْتَنَا وَلَيْسَ لِلْحَسَبِ الزَّاكِي بِمُعْتَامٍ^(٢)
وَلَوْ دَعَيْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ قَدْ مَنَى مَجْدٌ تَلِيدٌ وَجَسَدٌ رَاجِحٌ نَامَى
مَتَى رَأَيْتُ الصَّقُورَ الْجَدَلَ يَقْدُمُهَا خِلْطَانٌ مِنْ رَخْمٍ قُرْعٌ وَمِنْ هَامٍ^(٣)
[٤٥٨] وَقِيلَ: دَخَلَ شَرِيكَ الْحَارِثِي^(٤).

على معاوية فقال له معاوية: من أنت؟

فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت لك هفوة قبل هذه، مثلك ينكر مثلى من رعيته!

فقال له معاوية: إن معرفتك متفرقة، أعرف وجهك إذا حضرت فى الوجوه، وأعرف اسمك فى الأسماء إذا ذُكِرَتْ، ولا أعلم أن ذلك الاسم هو هذا الوجه، فاذكر لى اسمك تجتمع معرفتك.

(١) الفضل بن الربيع، هو: ابن يونس، أبو العباس، الوزير الحازم، كان أبوه وزيراً للمنصور، وكان هو حاجب عند المنصور فى وزارة أبيه، وتولى الوزارة للرشيد بعد نكبة البرامكة، التى كانت على يديه، توفى سنة (٢٠٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٤٣/١٢).

(٢) بَزْتَنَا: هيئتنا وشارتنا، والبزة. الهيئة والشارة واللبة، وبمعتام: بمؤخر. انظر: اللسان، مادة [بَزَزَ، عَتَمَ].

(٣) خِلْطَانٌ: مثنى خلط وهو ما خالط الشيء، ورخم: محبة، والرخم: المحبة والعطف. انظر: اللسان، مادة [خِلْطَ، رَخِمَ].

(٤) شريك الحارثي، هو: ابن الأعور، عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان. انظر: الأغاني (٣٠١/١٨).

[٤٥٩] وقيل: استأذن رجلان على معاوية، فأذن لأحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر، ثم أذن للآخر، فدخل عليه فجلس فوق صاحبه.

فقال معاوية: إن الله قد ألزمننا تأديبكم كما ألزمننا رعايتكم، وإننا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك، فقم لا أقام الله لك وزناً.

[٤٦٠] وقيل: دخل أبو مجلز^(١) على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان، فلم يقبل عليه.

فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس: هذا أبو مجلز.

فرده واعتذر إليه وقال: إني لم أعرفك.

قال: يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني.

[٤٦١] قال أشجع السلمي^(٢) يذكر باب محمد بن المنصور بن زياد^(٣):

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ غَلَامَاتٌ مِّنَ الْبَنَاتِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا بِفَضْلٍ كَثْرَةُ الْأَفْئِلِ

[٤٦٢] وقيل: وكانت العرب تتعوذ بالله من قرع الفناء ومن قرع المراح.

(١) أبو مجلز، هو: لاحق بن حميد بن سعيد الدوسي، البصري، وكان ممن قدم خراسان، وولى بعض الأمر، وكان عمر بن عبد العزيز يستشيريه فيمن يتولى خراسان، توفي سنة (١٠٩هـ). انظر: تاريخ الطبري (١٣٤/٨، ١٣٥).

(٢) أشجع، هو: ابن عمرو السلمي، أبو الوليد، من بني سليم، من قيس عيلان، شاعر فحل، كان معاصراً لبشار بن برد، ولد بالإمامة، ونشأ بالبصرة، واستقر ببغداد، مدح البرامكة وعاش في كنفهم، توفي سنة (١٩٥هـ) والبيتان ذكرهما الحافظ في الرسائل (٨٢/٢)، والمبرد في الكامل (٢٢٦/١).

(٣) محمد بن المنصور بن زياد، هو: كان من كتاب الدولة العباسية تولى الحجابة للرشيد، بعد ما كتب ليحيى بن خالد البرمكي. انظر: أخباره: كتاب الوزراء والكتاب للجهشاري (٦١، ١٩٠، ١٩٣، ٢٢٤)، وتاريخ الطبري (٦٣٧/٦، ٦٥٩).

[٤٦٣] وقال بعض الشعراء:

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكأن بابك مجمع الأسواق
أرجوك أم خافوك أم شاموا الحيا بحراك فانتجعوا من الآفاق^(١)

[٤٦٤] وقال آخر:

يزدحم الناس على بابيه والمشرع العذب كثير الزحام
[٤٦٥] وقال آخر:

إن الندى حيث ترى الضغاطا

يعنى الزحام

[٤٦٦] وقال بشار^(٢):

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ف ولكن يلد طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

[٤٦٧] وقيل: دق رجل على عمر بن عبد العزيز الباب.

فقال عمر: من هذا؟

قال: أنا.

قال عمر: ما نعرف أحدا من إخواننا يسمى أنا.

[٤٦٨] وقيل: خرج شبيب بن شيبه من دار الخلافة يوماً، فقال له قائل:

كيف رأيت الناس؟

فقال: رأيت الداخل راجياً، ورأيت الخارج راضياً.

(١) الحرا: جناب الرجل وما حوله . انظر: لسان العرب، مادة [حرى].

(٢) انظر: ديوان بشار بن برد (١١١/١) لشارحه محمد الطاهر بن عاشور ولقد أورد البيتين بعكس الترتيب.

[٤٦٩] قال أبو العتاهية:

إذا اشتدَّ دونى حجاب امرئ كفيت المؤونة حُجَّابه

[٤٧٠] حُجِبَ أعرابى على باب السلطان فقال:

أهين لهم نفسى لأكرمها بهم ولا يُكرم النفس الذى لا يُهينها
[٤٧١] وقال جرير:

قوم إذا حضر الملوك وفودهم نُفِيت شواربهم على الأبواب
[٤٧٢] وقال آخر:

فلما وردت الباب أيقنت أنا على الله والسلطان غير كرام
[٤٧٣] وقال أبو القمقام الأسدى^(١):

أبلغ أبا مالك عنى مُغْلَغَلَةً وفى العتاب حياة بين أقوام^(٢)
أدخلت قبلى قومًا لم يكن لهم من قبل أن يلجؤا الأبواب قُدَامى
لو عد بيت وبيت كنت أكرمهم بيتًا وأبعدهم من منزل الدَّام^(٣)
فقد جعلت إذا ما حاجتى نزلت بباب دارك أدلوها بأقوام^(٤)

(١) الأبيات ذكرها الحاحظ فى البيان والتبيين (٣١٦/٢)، غير أنه نسبها لهمايم الرقاشى.

(٢) مغلغلة: الرسالة منقولة من بلد إلى بلد. انظر: لسان العرب، مادة [غلل].

(٣) الدام: العيب، والذَّم. انظر: القاموس المحيط، مادة [ذم].

(٤) ادلوها. أخرجها وألقيها. انظر: لسان العرب، مادة [دلو].

الفصل السادس عشر

التلطف فى مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة إليه

التلطف فى مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة إليه

[٤٧٤] العتبى قال: قال عمرو بن عتبة^(١)، للوليد^(٢) حين تنكر له الناس: يا أمير المؤمنين، إنك تنطقنى بالأنس بك، وأنا أكفت ذلك بالهيئة لك. وأراك تأمن أشياءً أخافها عليك، أفأسكت مطيعاً؟ أم أقول مشفقاً؟

فقال: كلُّ مقبول منك، ولله فينا علم غيب نحن صائرون إليه. ونعود فنقول: فقتل بعد أيام.

[٤٧٥] وفى إلقاء النصيحة إليه: قرأت فى كتاب للهند أن رجلاً دخل على بعض ملوكهم.

فقال له: أيها الملك نصيحتك واجبة فى الحقيق الصغير؛ بله الجليل الخطير، ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه من الأسماع والقلوب فى جنب صلاح العاقبة وتلافى الحادث قبل تفاقمه؛ لكان خرقاً منى أن أقول.

وإن كُنَّا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول ببقائك، وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجد بُدًّا من أداء الحق إليك وإن أنت لم تسألنى أو خفت ألا تقبل منى.

فإنه يقال: من كتم السلطان نصحه، والأطباء مرضه، والإخوان بشه؛ فقد خان نفسه.

(١) عمرو بن عتبة، هو: ابن أبى سفيان، هو ابن أخى معاوية بن أبى سفيان. وكان عمرو ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، وقتل فى تلك الحروب. والقصة وردت فى البيان والتبيين الجزء الثانى ص (٩٨).

(٢) سبق ترجمته.

الخفوت^(١) فى طاعته:

[٤٧٦] قال بعض الخلفاء لجريز بن يزيد: إني قد أعددتك لأمر.

قال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعد لك منى قلباً معقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطة بطاعتك، وسيفاً مشحوداً^(٢) على عدوك؛ فإذا شئت فقل.

[٤٧٧] وفى مثله: قال إسحاق بن إبراهيم، قال لى جعفر بن يحيى^(٣): أغد على غداً لكذا.

فقلت: أنا والصبح كفرسى رهان.

[٤٧٨] وفى مثله: أمر بعض الأمراء رجلاً بأمر.

فقال له: أنا أطوع لك من اليد، وأذل لك من النعل.

[٤٧٩] وقال آخر: أنا أطوع لك من الرءاء، وأذل لك من الحذاء.

التلطف فى مدحه:

[٤٨٠] قال خالد بن عبد الله القسرى، لعمر بن عبد العزيز: من كانت

الخلافة زانته، فإنك قد زنتها، ومن كانت شرفته فإنك قد شرفتها، فأنت كما قال القائل^(٤):

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حَسَنَ وَجْوهٍ كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زِينًا

فقال عمر: أُعْطِيَ صاحبكم مقولاً، ولم يُعْطَ معقولاً.

(١) الخفوت: الضعف والتذلل. انظر: لسان العرب، مادة [خفت].

(٢) مشحوداً: حاداً مسنن. انظر: لسان العرب، مادة [شحد].

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) البيت لـ الحسين بن أحمد بن بطويه أبو عبد الله النحوى وما يلى البيت :

وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيْبًا إِنَّ تَمَسِّيهِ أَهْنُ مِثْلِكَ أَهْنًا ٢٢

[٤٨١] وكتب بعض الأدباء إلى بعض الوزراء: إن أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه، فنظر بعينك، وسمع بأذنك، ونطق بلسانك، وأخذ وأعطى بيدك، وأورد وأصدر عن رأيك، وكان تفويضه إليك بعد امتحانك، وتسليطه الرأي على الهوى فيك بعد أن مِيلَ بينك وبين الذين سموا لرتبتك وجروا إلى غايتك، فأسقطهم مضمارك، وخفّوا في ميزانك، ولم يزدك رفعة إلا ازددت لله تواضعًا، ولا بسطًا وإيناسًا إلا ازددت له هيبة وإجلالًا، ولا تسليطًا وتمكينًا إلا ازددت عن الدنيا عزوفًا، ولا تقريبًا إلا ازددت من العامة قربًا.

ولا يخرجك فرط النصيح للسلطان عن النظر لرعيته.

ولا إثثار حقه عن الأخذ لها بحقها عنده.

ولا القيام بما هو له عن تضمّن ما عليه.

ولا تشغلك جلائل الأمور عن التفقّد لصغارها.

ولا الجذل بصلاحها واستقامتها عن استشعار الحذر وإمعان النظر

في عواقبها.

[٤٨٢] وفي مدحه: دخل العماني^(١) الراجز على الرشيد، لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخُفّ ساذج^(٢).

فقال له الرشيد: يا عماني، إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلqمان^(٣). فبكر إليه من الغد وقد تزيا بزى الأعراب، ثم أنشده وقَبِلَ

(١) العماني، هو: أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني الراجز، وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية، كان مقرّبًا للرشيد توفي نحو (٢٢٨هـ). انظر: الأغاني (٧٨/١٧)، والشعراء لابن قتيبة.

(٢) ساذج: بال قديم. انظر: لسان العرب، مادة [سذج].

(٣) دلqمان: باليان من كثرة مرور الزمن عليهما. انظر: اللسان، مادة [دلqم].

يده، وقال: يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان^(١)، ورأيت وجهه، وقبلت يده، وأخذت جائزته، ثم يزيد بن الوليد^(٢)، وإبراهيم بن الوليد^(٣)، ثم السفاح^(٤)، ثم المنصور^(٥)، ثم المهدي^(٦)، كل هؤلاء رأيت وجوههم، وقبلت أيديهم، وأخذت جوائزهم إلى كثير من أشباه الخلفاء، وكبار الأمراء، والسادة، والرؤساء، والله ما رأيت فيهم أبهى منظراً، ولا أحسن وجهاً، ولا أنعم كفاً، ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين.

(١) مروان، هو: ابن عبد الملك بن مروان الأموي: أمير من شجعان بنى أمية، حج مع أخيه الوليد في خلافته وتشاجراً في وادي القرى وقد مات ودفنوه فيه. ورثاه بعض الشعراء توفى عام (٩١هـ). انظر: نسب قريش (١٦٢).

(٢) يزيد بن الوليد، هو: ابن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. مولده ووفاته في دمشق وقيل: لم يكن في بنى أمية مثله ومثل عمر بن عبد العزيز. ويقال له: الناقص لأنه أنقص أجور الجنود. توفى عام (١٢٦هـ). انظر: ابن خلدون (١٠٦/٣) والبداية والنهاية (١١/١٠).

(٣) إبراهيم، هو: ابن الوليد بن عبد الملك المرواني الأموي، أبو إسحاق: أمير، تولى دمشق بعد وفاة أخيه يزيد وكان ضعيفاً مغلوباً على أمره. وقتل مع من قتل من بنى أمية حين زالت دولتهم. وتوفى عام (١٣٢هـ). انظر: ابن الأثير في الكامل (١١٤/٥)، وابن خلدون (١١٢/٣) والطبري (٤٦/٩).

(٤) السفاح، هو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين الدهاة، ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء. كان يوصف بالفصاحة والعلم. ومات بالحدري بالأنبار. توفى عام (١٣٦هـ). انظر: ابن الأثير (١٥٢/٥)، والطبري (١٥٤/٩).

(٥) المنصور، هو: عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور: ثاني خلفاء بنى العباس وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفاً بالفقه والأدب وهو قاتل أبي مسلم الخراساني وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً. وتوفى عام (١٥٨هـ). انظر: ابن الأثير (١٧٢/٥) والطبري (٢٩٢/٩).

(٦) المهدي، هو: محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي بالله من خلفاء الدولة العباسية في العراق. كان محمود العهد والسيرة، محبباً للرعية. مات مسموماً. توفى عام (١٦٩هـ). انظر: ابن الأثير (١١/٦) والطبري (١١/١٠).

فأعظم له الجائزة على شعره، وأضعف له على كلامه، وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام .

[٤٨٣] وفي المديح: كتب الفضل بن سهل^(١) إلى أخيه الحسن بن سهل^(٢) فقال: إن الله قد جعل جدك عاليًا، وجعلك في كل خير مُقَدِّمًا وإلى غاية كل فضل سابقًا وصيرك، وإن نأت بك الدار، من أمير المؤمنين وكرامته قريبًا، وقد جدد لك من البر كيت وكيت.

وكذا يحوز الله لك من الدين والدنيا، والعز والشرف أكثره وأشرفه، إن شاء الله. [٤٨٤] وفي مدحه: قال الرشيد يومًا لبعض الشعراء: هل أحدثت فينا شيئًا؟ فقال: يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك، والشعر فيك فوق قدرى؛ ولكنى أستحسن قول العتابي^(٣):

ماذا يرى قائل يثنى عليك وقد	ناداك في الرحى تقديس وتطهير
فت المدائح إلا أن ألسنتنا	مُسْتَطَقَات بما تخفى الضمائر
فى عترة لم تقم إلا بطاعتهم	من الكتاب ولم تقض المشاعير
هذى يمينك فى قرباك صائلة	وصارم من سيوف الهند مأثور

(١) الفضل بن سهل، هو: السرخسى، أبو العباس وزير المأمون وصاحب تدبيره. وكان يلقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة) وقيل إن المأمون دس عليه من قتله. وكان حازمًا عاقلًا فصيحًا. توفى عام (٢٠٢هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤١٣/١) تاريخ بغداد (٢٣٩/١٢).

(٢) الحسن بن سهل، هو: ابن عبد الله السرخسى، أبو محمد: وزير المأمون العباسى، وأحد كبار القادة والولاة فى عصره. اشتهر بالأدب والفصاحة والكرم. تزوج المأمون من ابنته وهو أخو ذى الرياستين. توفى عام (٢٣٦هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٤١/١) وتاريخ بغداد (٣١٩/٧).

(٣) العتابى، هو: كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبى، أبو عمرو، من بنى عتاب كاتب شاعر. من آثاره فنون الحكم وآداب الخيل توفى عام (٢٢٠هـ) تاريخ بغداد (٤٨٨/١٢) معجم الأدباء (٥/١٨) الشعر والشعراء (٣٦٠).

[٤٨٥] وفي مدحه: كتب بعض الكتاب إلى بعض الأمراء: إن من النعمة على المثنى عليك أنه لا يخاف الإفراط، ولا يأمن التقصير، ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب، ولا ينتهي به المدح إلى غاية؛ إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها. ومن سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايعين، ومساعدة النية على ظاهر القول.

[٤٨٦] وفي مثله: كتب بعض الأدباء إلى الوزير: مما يعين على شكر كثرة المنصتين له، ومما ييسر لسان مادحك أمنه من تحمّل الإثم فيه وتكذيب السامعين له.

[٤٨٧] وفي مثل ذلك: لما عقد معاوية البيعة ليزيد^(١)، قام الناس يخطبون. فقال لعمر بن سعيد^(٢): قم يا أبا أمية، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه، إن أَسْتُضِفْتُمْ إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جذع^(٣) قارح، سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع فخرج، فهو خلف أمير المؤمنين، ولا خلف منه.

فقال معاوية: أوسعت يا أبا أمية فاجلس.

[٤٨٨] وفي مثل ذلك: قال رجل للحسن بن سهل: أيها الأمير، أَسْكَنْتِي

(١) يزيد، هو: ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية ويقال: إنه أول من خدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني، ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين بموت الحسين بن علي عام (٦١١هـ)، وتوفي عام (٦٤هـ). انظر: الطبري: حوادث سنة (٦٤) ومختصر تاريخ العرب (٧١).

(٢) عمرو بن سعيد، هو: ابن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، أبو أمية أمير من الخطباء البلغاء جعل له مروان بن الحكم ولاية العهد بعد عبد الملك لقب بالأشدق لفصاحته، توفي عام (٧٠هـ) الإصابة: ت (٦٨٥٠)، ابن الأثير (١١٦/٤).

(٣) جذع: صغير السن. انظر: لسان العرب، مادة [جذع].

عن وصفك تساوى أفعالك فى السوود^(١)، وحَيَّرَنى فيها كثرة عددها، فليس إلى ذكر جميعها سبيل، وإن أردت ذكر واحدة اعترضت أختها، إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر منها، فلست أصفها إلا بإظهار العجز عن صفتها.

[٤٨٩] وفى مثل ذلك: كتب آخر إلى محمد بن عبد الملك^(٢): إن مما يطمعنى فى بقاء النعمة عليك، ويزيدنى بصيرة فى العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها، واستوجبتها بما فىك من أسبابها، ومن شأن الأجناس أن تتواصل وشأن الأشكال أن تتقاوم، والشئ يتغلغل فى معدنه ويَجُنُّ إلى عنصره، فإذا صادف منبته، ولَزَّ فى مغرسه؛ ضرب بعرقه، وسمق^(٣) بفرعه، وتَمَكَّنَ تَمَكَّنَ الإقامة، وثبت ثبات الطبيعة.

[٤٩٠] وفى مثل ذلك: كتب آخر إلى بعض الوزراء: رأيتنى فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر الذى لا يخفى على ناظر، وأيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية؛ فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

[٤٩١] وفى مثله كتب العتাবى إلى خالد بن يزيد^(٤): أنت أيها الأمير وارث سلفك، وبقية أعلام أهل بيتك، المسدود بك ثَلْمُهُم والمجدد بك قديم

(١) السوود: الشرف والمجد، وتهمز فنقول السوود. انظر: لسان العرب، مادة [سدد].

(٢) محمد بن عبد الملك، هو: ابن مروان بن الحكم الأموى: أمير من بنى أمية، له رواية للحديث. أخذ عنه الأوزاعى وآخرون، ولى الديار المصرية لأخيه هشام. وتوفى (١٣٢هـ). انظر: النجوم الزاهرة (١/٣٢٣).

(٣) سمق: ارتفع وعلا وطال. انظر: اللسان، مادة [سمق].

(٤) خالد بن يزيد، هو: ابن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشى، أتقن الكيمياء والطب والنجوم وصف بالعلم والدين والعقل، وكان خطيباً شاعراً وفصيحاً جيد الرأى، كان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء توفى بدمشق (٩٠هـ). انظر: البيان والتبيين (١/١٧٨)، الوفيات (١/١٦٨).

شرفهم، والمنية بك أيام صيتهم، والمنبسط بك آمالنا، والصائر بك أكالنا،
والمأخوذ بك حظوظنا، فإنه لم يخمل من كنت وارثه، ولا درست آثار من
كنت سالك سبيله، ولا امحت معاهد من خلفته في مرتبته.

التلطف في شكره:

[٤٩٢] وفي شكره: قرأت في التاج، قال بعض الكتاب للملك: الحمد لله
الذى أعلقنى سبباً من أسباب الملك، ورفع خسيستى بمخاطبته، وعزز ركنى
من الذلة به، وأظهر بسطى فى العامة، وزين مقاومتى فى المشاهدة، وفقأ عنى
عيون الحسدة، وذلل لى رقاب الجابرة، وأعظم لى رغبات الرعية، وجعل لى به
عقبا يوطأ، وخطراً يُعْظَم ومزية تحسن.

والذى حقق فى رجاء من كان يأملنى، وظاهر به قوة من كان ينصرنى،
وبسط به رغبة من كان يسترفدنى.

والذى أدخلنى من ظلال الملك فى جناح سترنى، وجعلنى من أكنافه فى
كنف اتسع على.

[٤٩٣] وفي شكره، وتعداد نعمه: قرأت فى سير العجم، أن أردشير لما
استوسق له أمره، جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حصَّهم فيها على الألفة
والطاعة وحذرهم المعصية^(١)، وصنّف الناس أربعة أصناف، فخر القوم سجداً.

وتكلم متكلمهم مجيئاً فقال: لا زلت أيها الملك مَحْبُوباً من الله بعزة النصر،
ودرك الأمل، ودوام العافية، وحسن المزيد، ولا زلت تتابع لديك النعم، وتُسَبِّغ
عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها، ولا تنقطع زهرتها
فى دار القرار التى أعدها الله لنظرائك من أهل الزُلفى عنده والحظوة لديه،

(١) المعصية: التعصية بمعنى التفريق، والتحرّية وهو مأخوذ من الأعضاء. انظر: لسان العرب،
مادة [عضو].

ولا زال ملكك وسلطانك باقين بقاء الشمس والقمر، زائدين زيادة البحور
والأنهار حتى تستوى أقطار الأرض كلها فى علوك عليها ونفاذ أمرك فيها.

فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمَّنَا عموم ضياء الشمس، ووصل إلينا من
عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم، فجمعت الأيدى بعد افتراقها،
والكلمة بعد اختلافها، وألفت بين القلوب بعد تباغضها، وأذهبت الإحن^(١)
والحسائلك^(٢) بعد استعار نيرانها، وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يُحد بتعداد.

ثم لم ترض بما عممتنا به من هذه النعم وظاهرت من هذه الأيادى؛ حتى
أحييت توطيدها والاستيثاق منها، وعملت لنا فى دوامها كعملك فى إقامتها،
وكفلت من ذلك ما نرجوا نفعه فى الخلوف والأعقاب، وبلغت همتك لنا فيه
حيث لا تبلغ همم الآباء للأولاد.

فجزاك الله الذى رضاه تحرَّيت، وفى موافقته سعيت أفضل ما
التمست ونويت.

[٤٩٤] وفى مثله: قال خالد بن صفوان^(٣) لوال دخل عليه: قدمت فأعطيت
كلًا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعدلك؛ حتى كأنك من كل أحد
أو كأنك لست من أحد.

[٤٩٥] وفى شكره: كتب بعض الكتاب إلى الوزير يشكر له: من شكر لك
عن درجة رفعته إليها أو ثروة أفدته إياها فإن شكرى إيناك على مُنْجَةِ أحييتها
وحشاشة تبقيتها ورمق أمسكت به وقمت بين التلف وبينه.

(١) الإحن، جمع إحنة: وهى الحقد فالمقصود الأحقاد. انظر: لسان العرب، مادة [أحن].

(٢) الحسائلك، جمع حسكة: والحسك، والحسكة، والحسيكة: الحقد. انظر: لسان

العرب، مادة [حسك].

(٣) تقدمت ترجمته.

[٤٩٦] وفي شكره: قرأت في كتاب: ولكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي إليه، ومدى توقف عنده، وغاية في الشكر يسمو إليها الطرف خلا هذه النعمة التي فاتت الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر، وأنت من وراء كل غاية، وجمعت من أمير المؤمنين مناجاة أبقّت للماضين منا وللباقين فخر الأبد، وردت عنا كيد العدو وأرغمت عنا أنف الحسود، ويسطت لنا عزاً نتداوله ثم نخلفه للأعقاب.

فنحن نلجأ من أمير المؤمنين إلى ظل ظليل، وكنف كريم، وقلب عطوف، ونظر رؤوف، فكيف يشكر الشاكر منا، وأين يبلغ اجتهاد مجتهدنا ومتى تؤدي ما يلزمنا ونقضي المفترض علينا وهذا كتاب أمير المؤمنين الذي لو لم تكن له وآبائه الراشدين عند من مضى منا ومن غيرنا إلا ما ورد من صنوف كرامته وأياديه ولطيف ألفاظه ومخاطبته، لكان في ذلك ما يحسن الشكر ويستفرغ المجهود.

التلطف في مسألة العفو:

[٤٩٧] قال كسرى ليوشن المغنى، وقد قتل فهلوذ حين فاقه وكان تلميذه: كنت أستريح منه إليك ومنك إليه، فأذهب شطر تمتعي حسدك ونغل^(١) صدرك.

ثم أمر أن يُلقَى تحت أرجل الفيلة.

فقال: أيها الملك إذا قتلتُ أنا شطر طربك^(٢)، وأبطلته، وقتلت أنت شطره الآخر، وأبطلته، أليس تكون جنايتك على طربك كجنايتي عليه؟ قال كسرى: دعوه، ما دله على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول المدة.

(١) نغل: فساد، نغل صدرك بمعنى: ضغن صدرك. انظر: لسان العرب، مادة [نغل].

(٢) طربك: الطرب: خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم وقيل: حلول الفرح وذهاب الهم. انظر: لسان العرب، مادة [طرب].

[٤٩٨] وفي العفو أيضاً. قال رجل للمنصور: الانتقام عدل، والتجاوز فضل، ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس^(١) النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين.

[٤٩٩] وفي العفو: جلس الحجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن، فقام إليه رجل منهم.

فقال: أيها الأمير إن لي عليك حقاً.

قال: وما حقك علي؟

قال سبك عبد الرحمن يوماً فرددت عنك.

قال: ومن يعلم ذاك؟

فقال الرجل: أنشد الله رجلاً سمع ذاك إلا شهد به.

فقام رجل من الأسرى فقال: قد كان ذاك أيها الأمير.

فقال: خلّوا عنه.

ثم قال للشاهد: فما منعك أن تنكر كما أنكروا؟

قال: لتقديم بغضى إياك.

قال: ويُخلّى هذا لصدقه.

[٥٠٠] وفي العفو: أسر معاوية يوم صفين^(٢) رجلاً من أصحاب عليّ

صلوات الله عليه.

(١) أوكس: بمعنى أنقص؛ فالوكس هو النقص. انظر: لسان العرب، مادة [وكس].

(٢) صفين: هي موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات بالجانب الغربي بين الرقة وبالس. وكانت وقعة بين عليّ (عليه السلام) ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر، وقتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وقتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابياً بدريةً وقد أكثر الشعراء من وصف صفين في أشعارهم. انظر: معجم البلدان (٤٧١/٣).

فلما أقيم بين يديه قال: الحمد لله الذى أمكن منك.

قال: لا تقل ذاك فإنها مصيبة.

قال: وأية نعمة أعظم من أن يكون الله أظفرنى برجل قتل فى ساعة واحدة جماعة من أصحابى، اضربا عنقه.

فقال: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلنى فيك، ولا لأنك ترضى قتلى؛ ولكن قتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.

فقال: قاتلك الله، لقد سببت فأوجعت فى السب، ودعوت فأبلغت فى الدعاء، خليا سبيله.

[٥٠١] وفى مثله. أخذ عبد الملك بن مروان سارقاً فأمر بقطع يده فقال:

يدى يا أمير المؤمنين أعيدها بعفوك أن تلقى مكاناً يشينها

فلا خير فى الدنيا وكانت حبيبة إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأبى إلا قطعه، فدخلت عليه أمه فقالت: يا أمير المؤمنين، واحدى وكاسى.

فقال: بئس الكاسب، هذا حد من حدود الله.

فقالت: اجعله من الذنوب التى تستغفر الله منها، فعفا عنه.

[٥٠٢] وفى مثله: أخذ عبد الله بن على^(١) أسيراً من أصحاب مروان، فأمر

بضرب عنقه، فلما رفع السيف ليضرب به؛ ضَرَطَ الشامى فوق العمود بين يدى الغلام، ونفرت دابة عبد الله.

(١) عبد الله بن على، هو: ابن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى: أمير هو عم الخليفة أبى جعفر المنصور، وهو الذى هزم مروان بن محمد بالزواب وتبعه إلى دمشق، وفتحها وهدم سورها وظل أميراً على بلاد الشام مدة خلافة السفاح. توفى (١٤٧هـ) انظر: تاريخ بغداد (٨/١٠).

فضحك وقال: اذهب فأنت عتيق استك.

فالتفت إليه وقال: أصلح الله الأمير! ما رأيت ضرورة قط أنجت من الموت غير هذه؟

قال: لا، قال: هذا والله الإدبار.

قال: وكيف ذاك؟

قال: ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأستيننا، فصرنا ندفعه اليوم باستاهنا.

[٥٠٣] وفي مثله: خرج النعمان بن المنذر^(١) في غيب^(٢) سماء، فمر برجل

من بنى يشكر^(٣) جالساً على غدِير ماء.

فقال له: أتعرف النعمان؟

قال اليشكري: أليس ابن سلمى؟

قال: نعم.

قال: والله لربما أمررت يدي على فرجها.

قال له: ويحك، النعمان بن المنذر!

قال: قد خبرْتُكَ. فما انقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيَّوه بتحية الملك.

فقال له: كيف قلت؟

قال: أبيت اللعن، إنك والله ما رأيت شيخاً أكذب ولا ألام ولا أوضع ولا

أعض يبظر أمه من شيخ بين يديك.

(١) النعمان بن المنذر، هو: النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ابن المنذر بن امرئ القيس

اللمخي أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة صاحب إيفاد العرب على كسرى. توفي نحو

(١٥ ق هـ) المعارف ابن قتيبة (٢٨٣) الكامل لابن الأثير (١٧١/١).

(٢) الغب: في الزيارة أن تكون كل أسبوع. انظر: القاموس المحيط، مادة [غيب].

(٣) بنو يشكر: بطن من بكر بن وائل، من العدنانية معجم قبائل العرب (١٢٦٥/٣)

فقال النعمان: دعوه.

فأنشأ يقول:

تغفو الملوك عن العظيـــــــــــــــــم	م من الذنوب لفضلهـــــــــــــــــا
ولقد تُعاقب في السيـــــــــــــــــر	ر وليس ذاك لجهلهـــــــــــــــــا
إلا يُغفـــــــــــــــــر فضلهـــــــــــــــــا	ويخاف شِدة نكلهـــــــــــــــــا

[٥٠٤] وفي مثله: لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي^(١)، استشار أبا إسحاق، والعباس في قتله فأشارا به.
فقال له المأمون: قد أشارا بقتلك.

فقال إبراهيم: أما أن يكونا قد نصحا لك في عظم الخلافة وما جرت به عادة السياسة فقد فعلا، ولكنك تأبى أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله.
وكان في اعتذاره إليه أن قال: إنه وإن بلغ جرمي استحلال دمي، فحلُم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوهُ لى بعدهما شفعة الإقرار بالذنب، وحق الأبوة بعد الأب.

فقال المأمون: لو لم يكن في حق سبيك حق الصفح عن جرمك لبغتك ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك.

وكان إبراهيم يقول بعد ذلك: والله ما عفى عني المأمون صلة لرحمي، ولا محبة لاستحيائي، ولا قضاء لحق عمومتي؛ ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها بي.

(١) إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، العباسي الهاشمي، أبو إسحاق أخو هارون الرشيد تولى الخلافة ببغداد كان فصيحا شاعرا توفي سنة (٢٢٤هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٤٢/٦) ابن خلكان (٨/١).

[٥٠٥] ومن أحسن ما قيل في مثله قول العتابي^(١):

رحل الرجاء إليك مُقْتَرِبًا حُشِدَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ
رُدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَمَلِي وَثَى إِلَيْكَ عَنَانُهُ شُكْرِي
وَجَعَلْتُ عُتْبُكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُذْرِي

[٥٠٦] وقول علي بن الجهم^(٢)، للمتوكل^(٣):

عفا الله عنك ألا حرمةً تموِّذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أَبْعَدَا
لئن جل ذنب ولم اعتمدته لأنت أجل وأعلى يدا
ألم تر عبدًا عدا طوره ومولى عفا ورشيدها هدى
ومفسد أمر تلافيته فعاد فأصلح ما أفسدا
أقْلِنِي أَقْصَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَاقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى

[٥٠٧] وفي مثله. وجد بعض الأمراء على رجل فجفاه واطرحه حيناً، ثم دعا به ليسأله عن شيء فرآه ناحلاً شاحباً.

فقال له: متى اعتللت؟

فقال:

مَا مَسَّنِي سُقْمٌ وَلَكِنَّنِي جَفَوْتُ نَفْسِي إِذْ جَفَانِي الْأَمِيرُ
فعاد له.

[٥٠٨] وقال آخر:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوُ مُعْجَلٍ وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَاوِزُ بِهِ الْقَدْرُ

(١) سبقت ترجمته في [٤٨٤].

(٢) علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن من بني سامة من لوى بن غالب: شاعر، أديب توفي سنة ٢٤٩ هـ من آثاره له ديوان شعر. انظر: تاريخ بغداد (٣٦٧/١١) البستاني (٤٣٦/١).

(٣) المتوكل، هو: المتوكل عبد الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، أبو الفضل خليفة عباسي نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق توفي سنة (٢٤٧ هـ) انظر: ابن الأثير (١١/٧) تاريخ بغداد (١٦٥/٧) الطبري (٢٦/١١).

[٥٠٩] وكان يقال: بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب.

[٥١٠] وفي العفو: قال بعضهم: إن عاقبت جازيت، وإن عفوت أحسنت، والعفو أقرب للتقوى.

[٥١١] ونحوه: قال رجل لبعض الأمراء: أسألك بالذى أنت بين يديه أدل منى بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي؛ إلا نظرت فى أمرى نظر من بُرئى أحب إليه من سقمى وبراءتى أحب إليه من جرمى.

[٥١٢] ونحوه قول آخر: قديم الحرمة، وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الإساءة.

[٥١٣] وفى مثله: أتى الأحنف بن قيس، مصعب بن الزبير^(١)، فكلّمه فى قوم حبسهم.

فقال: أصلح الله الأمير: إن كانوا حبسوا فى باطل فالحق يخرجهم، وإن كانوا حبسوا فى حق، فالعفو يسعهم، فخلاهم.

[٥١٤] وفى مثله: أمر معاوية بعقوبة روح بن زنباع^(٢).

فقال له روح: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع منى خسيصة أنت رفعتها، أو تنقض منى مرة أنت أبرمتها، أو تُشمت بى عدواً أنت وقمته، وإلا أتى حلمك وعفوك على جهلى وإساءتى.

(١) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى القرشى، أبو عبد الله أحد الولاة الأبطال فى صدر الإسلام، تشأ بين يدى أخيه عبد الله بن الزبير، وولاه عبد الله البصرة سنة (٦٧هـ) وكان أحب أمراء العراق إلى أهل العراق. توفى (٧١هـ) انظر: تاريخ بغداد (١٠٥/١٣).

(٢) روح بن زنباع، هو: ابن روح بن سلامة الحذامى، أبو زرعة هو أمير فلسطين، وسيد اليمانية فى الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها. قيل له صحبة وله مع عبد الملك وغيره أخبار كثيرة توفى عام (٨٤هـ). انظر: الإصابة (٤١٩/٢) الأعلام (٣٤/٣).

فقال معاوية: خليا عنه.

ثم أنشد:

إذا الله سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تِسْرًا

[٥١٥] وفي مثله: أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد كان نذر إن

أمكنه الله منه ليفعلن به وليفعلن.

فقال له رجاء بن حيوة^(١): قد فعل الله ما تحب من الظفر، فافعل ما يحب

الله من العفو.

[٥١٦] وفي مثله: قال ابن القرية^(٢)، للحجاج في كلام له: أقلني عثرتي،

وأسغني^(٣) ريقى، فإنه لا بد للحواد من كبوة، ولا بد للسيف من نبوة^(٤)، ولا بد

للحليم من هفوة.

فقال الحجاج: كلا، والله حتى أوردك جهنم، ألسنت القائل برستقباد^(٥):

تغدوا الجدى قبل أن يتعشأكم.

(١) رجاء بن حيوة، هو: ابن جرول الكندى، أبو المقدم شيخ أهل الشام في عصره من الوعاظ

الفصحاء العلماء كان ملازمًا لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة، واستكتبه

سليمان بن عبد الملك وهو الذى أشار على سليمان باستخلاف عمر توفى عام (١١٢هـ)

انظر: الأعلام (١٧/٣).

(٢) ابن القرية، هو: أبو سليمان أيوب بن زيد، كان أعرايًّا أميًا وهو معدود في الخطباء

المشهورين، قتله الحجاج بن يوسف سنة (٨٤هـ) والقرية: بكسر القاف وتشديد الراء

المكسورة: اسم لإحدى جداته. انظر: وفيات الأعيان (٢٥٨) الأغاني (١: ١٦٣).

(٣) أسغنى: بمعنى أمهلنى ولا تعجلنى، وهى من ساغ الشراب سوغا: أى سهل مدخله فى

الحلق. انظر: لسان العرب، مادة [سوغ].

(٤) نبوة: عدم قطع، نبى حد السيف: إذا لم يقطع. انظر: لسان العرب، مادة [نبا].

(٥) رستقباد: رستقباد من أرض دستوا؛ ودستوا بلدة بفارس نسب إليها قومًا من العلماء، وإليها

تنسب الثياب الدستوائية. انظر: معجم البلدان (٤٩/٣)، (٥١٨/٢).

[٥١٧] وفي مثله: أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أعز ما تكون أحوج ما تكون إلى الله، فاعف له، فإنك به تُعان وإليه تعود، فحلى سبيله.

[٥١٨] وفي مثله. قال خالد بن عبد الله، لسليمان بعد أن عَذَّبَهُ بما عَذَّبَهُ به: إن القدرة تُذهِبُ الحفيظة وقد جُلَّ قدرك عن العتاب ونحن مُقِرُّون بالذنب، فإن تعف فأهل العفو، وإن تعاقب فيما كان منا.

فقال: أولى لك؛ أما حتى تأتي الشام راجلاً فلا عفو.

[٥١٩] وفي مثله: ضرب الحجاج أعناق أسارى أتى بهم.

فقال رجل منهم: والله لئن كنا أسأنا في الذنب، فما أحسنت في المكافأة. فقال الحجاج: أف لهذه الجيف، أما كان فيهم أحد يحسن مثل هذا، وكَفَّ عن القتل.

[٥٢٠] وفي مثله. أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار^(١) فأمر بضرب عنقه.

فقال: أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الذي يستضاء به، فأتعلق بأطرافك وأقول أي رب سل مصعباً فيم قتلنى.

قال: أطلقوه.

قال: اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض.

قال أعطوه مائة ألف.

(١) المختار، هو: ابن أبي عبيد بن مسعود الثقفى، أبو إسحاق من زعماء الثائرين على بنى أمية. توفي سنة (٦٧هـ) الإصابة (ت ٨٥٤٧) ابن الأثير (٤/٨٢).

قال: بأبى أنت وأمى، أشهد الله أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفاً.

قال: ولم؟

قال: لقوله فيك:

إنما مصعبٌ شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت يُخشَى ولا كبرياء
يتقى الله فى الأمور وقد أف لح من كان همه الاتقاء

فضحك مصعب، وقال: أرى فيك موضعاً للصنيعة، وأمره بلزومه، وأحسن إليه فلم يزل معه حتى قتل.

[٥٢١] وفى مثله: قال عبد الملك بن الحجاج التغلبى لعبد الملك بن مروان: هربت إليك من العراق.

قال: كذبت، ليس إلينا هربت، ولكنك هربت من دم الحسين^(١) وخفت على دمك فلجأت إلينا.

ثم جاء يوماً آخر فقال:

أدلو لرحمنى وتزئق خلّتى وأراك تدفعنى فأين المدفع^(٢)

[٥٢٢] ونحوه قول الآخر:

كنت من كربتى أفر إليهم فهم كربتى فأين الفرار

[٥٢٣] وفى مثله: قنع^(٣) الحجاج رجلاً فى مجلسه ثلاثين سوطاً، وهو فى ذلك يقول:

وليس بتعزير الأمير خزاية على إذا ما كنت غير مُريب

(١) الحسين، هو: ابن على بن أبى طالب، الهاشمى القرشى العدناني أبو عبد الله السبط الشهيد ابن فاطمة الزهراء، سيد شباب أهل الجنة، توفى سنة (٦١هـ) ابن الأثير (١٩/٤) الطبرى (٢١٥/٦).

(٢) ترتق: من الرتق: تلتئم وتلتصق. انظر: لسان العرب، مادة [رتق].

(٣) قنع: قنع رأسه بالسوط غشاه به. انظر: القاموس المحيط، مادة [قنع].

[٥٢٤] ونحوه:

وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

[٥٢٥] وفي مثله: مر الحسن البصري برجل يُقاد منه^(١).

فقال للولي: يا عبد الله، إنك لا تدري لعل هذا قتل وليك، وهو لا يريد قتله وأنت تقتله متعمداً، فانظر لنفسك.
قال: قد تركته لله.

[٥٢٦] وفي مثله: حدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن عيسى بن عمر،

قال: رُمِيَ الحجاج فقال: انظروا من هذا؟

فأوماً رجل بيده ليرمي، فأخذ، فأدخل عليه، وقد ذهب روحه.

قال عيسى بصوت ضعيف يحكي الحجاج: أنت الرأمين^(٢) منذ الليلة؟
قال: نعم أيها الأمير.

قال: ما حملك على ذلك؟

قال: العيّ والله واللؤم.

قال: خلوا عنه، وكان إذا صُديق انكسر.

[٥٢٧] وفي مثله: حدثني أبو حاتم، عن الأصمعي، عن عثمان الشحام،

قال: أتى الحجاج بالشعبي.

فقال له: أخرجت علينا يا شعبي؟

قال: أجذب بنا الجنب، وأحزن بنا المنزل، واستحلستنا^(٣) الخوف،

واكتحلنا السهر، وأصابتنا خزية لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء.

فقال الحجاج: لله أبوك، ثم أرسله.

(١) يقاد: يقتص منه ، القود: القصاص. انظر: لسان العرب ، مادة [قود].

(٢) الرأمين: رمى الشيء ألقاه وأرمى السهم عن القوس . انظر: القاموس المحيط، مادة [رمي].

(٣) استحلستنا: غطانا . انظر: لسان العرب، مادة [حلس].

[٥٢٨] وفي مثله: أتى موسى بن المهدي برجل كان قد حبسه، فجعل يُقرّعه بذنوبه.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، اعتذارى مما تقررني به ردّ عليك، وإقرارى بما تعتده عليّ يلزمني ذنباً لم أجنه، ولكني أقول:

فإن كنت ترجو بالعقوبة راحةً فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر

[٥٢٩] وفي مثله: قال الحسن بن سهل، لنعيم بن حازم، وقد اعتذر إليه من ذنب عظمه: على رسلك أيها الرجل، تقدّمت لك طاعة وتأخرت لك توبة، وليس لذنوب بينهما مكان، وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو^(١).

التلطف في الدعاء:

[٥٣٠] وفي الدعاء له: قال رجل لبعض الأمراء: إني لو كنت أعرف كلاماً يحوز أن ألقى به الأمير غير ما جرى على ألسن الناس، لأحييت أن أبلغ ذلك فيما أدعو به له، وأعظم من أمره، غير أني أسأل الله الذي لا يُخفى عليه ما تحتجب به العيوب من نيات القلوب؛ أن يجعل ما يُطلع عليه مما تبلغه نيتي في إرادته للأمير أدنى ما يؤتیه إياه من عطاياه ومواهبه.

[٥٣١] وفي الدعاء له: قرأت في كتاب رجل من الكتاب: لا زالت أيامك ممدودة بين أمل لك تبلغه وأمل فيك تحققه؛ حتى تتملى من الأعمار أطولها وترقى من الدرجات أفضلها.

[٥٣٢] وفي الدعاء: دخل محمد بن عبد الملك بن صالح، على المأمون حين قبضت ضياعه.

فقال: السلام عليك أمير المؤمنين، محمد بن عبد الملك سليل نعمتك، وابن دولتك، وغصن من أغصان دوحتك، أتأذن له في الكلام؟

(١) انظر: البيان والتبيين (١/١٠٣).

قال: نعم.

فتكلم بعد حمد الله والثناء عليه، فقال: نستمتع الله لحياة ديننا ودياننا ورعاية أذننا وأقصابنا بيقائك يا أمير المؤمنين، ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا، وفي أثرك من آثارنا، ويقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا، هذا مقام العائذ بظلك، الهارب إلى كَنَفِكَ وفضلِكَ، الفقير إلى رحمتك وعدلك، ثم تكلم في حاجته.

[٥٣٣] وفي شكر السلطان وفي حمده: قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته.

فقال له: ما أقدمك على؟

فقال: يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة.

قال: وكيف ذلك؟

قال: أما الرغبة؛ فقد وصلت إلينا، وفاضت في رحالنا، وتناولها الأقصى والأدنى منا. وأما الرهبة؛ فقد أَمِنَّا بعدلك يا أمير المؤمنين علينا، وحسن سيرتك فينا من الظلم، فنحن وفد الشكر.

[٥٣٤] وفي حمده: كتب بعض الكتاب إلى وزير: كل مدى يبلغه القائل بفضلِكَ، والواصف لأيامك، والشاكر للنعمة الشاملة بك قصدًا أَمَم عند الفضائل الموفورة لك والمواهب المقسومة للرعية بك، فواجبٌ على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها وعلى من أظله عزُّ أيامك أن يستديمه، وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائها ونمائها.

فقد جمع الله بك الشُّتات، وأصلح بها الفساد، وقبض الأيدي الحائرة، وعطف القلوب النافرة، فأمنت سرب البريء، وخفضت جأشه وأخفت سبل الجاني، وأخذت عليه مذاهبه ومطالعه، ووقفت بالخاصة والعامة على قصد من السيرة أمنوا بها من العثار والكبوة.

[٥٣٥] وفي حظه على شكر الله عز وجل: قال شبيب بن شيبه للمهدى:
إن الله عز وجل لم يرض أن يجعلك دون أحد من خلقه، فلا ترض بأن يكون
أحد أشكر له منك والسلام^(١).

[تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ]

(١) انظر: البيان والتبيين (٢/١٠٠).

الفهارس

- ١- فهرس الآيات.
- ٢- فهرس الأطراف.
- ٣- فهرس الأقوال.
- ٤- فهرس الأمثال والحكم.
- ٥- فهرس الشعر.
- ٦- فهرس الأعلام.
- ٧- فهرس الفرق.
- ٨- فهرس الأماكن.
- ٩- فهرس الأيام والغزوات والوقائع.
- ١٠- فهرس روايات العجم .
- ١١- فهرس الأعمال.
- ١٢- فهرس الكتب.
- ١٣- فهرس الغريب.
- ١٤- فهرس المصادر والمراجع.
- ١٥- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات

الفقرة	الآية	السورة
		سورة النساء
٢٢	١٨	﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
		سورة المائدة
٢٩٨	٤٢	﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسَحْتِ﴾
٢٣١	٥١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾
		سورة هود
٢٢	٣	﴿وَيُوتِ كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾
		سورة يوسف
٤٠٢	٣٣	﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي﴾
		سورة الرعد
١٢، ١١	١١	﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
٢٦٥	١٧	﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾
		سورة الإسراء
٢٩٠	٢٧	﴿إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾
		سورة طه
٢٦٥	١٧	﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾
		سورة الأنبياء
١٠٦	٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
		سورة النمل
٣٨٣	٥٢	﴿فَتَلَكَّ يَوْمَهُمْ غَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾
		سورة الجاثية
١٨١	٢٣	﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾
		سورة الشرح
٢٦٥	٣، ٢	﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾

فهرس الأطراف

الفقرة	القائل	الطرف
٧١		الله تعالى فرض صيام رمضان
٢٨٣	عمر	أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها
٢٣١	عمر	أبه جنابة؟
٣٩	عمر	احذروا آدم قريش وابن كريمها
٣٠٨	معاذ	أحسابان، حساب من الله وحساب منكم
٢٨٥	أبو هريرة	أخشى أن أقول بغير علم
٢٨٥	أبو هريرة	أخشى ثلاثاً واثنين
٣٣١	عمر	اجعل لمن ادعى حقاً غائباً أمداً
٢٢	معاوية	أحق قريش بها من بسط الناس أيديهم
٢٨٧	عمر	أداء الأمانة والأخذ بالقوة
٢٣١		ادع لى كاتبك ليقرأ لنا صحفاً جاءت من الشام
٢٥	أبو هريرة	إذا أتاك المصدق فقل خذ الحق ودع الباطل
٣٥٧		إذا اختلف الناس فى الطرق أنها سبع أذرع
١٥	عبد الله بن مسعود	إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر
٦٣	عبد الله بن عباس	إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور
٣٠٨	على	ارفع حسابك
٣٣١	عمر	آس بين الناس فى مجلسك
١٩١		استعينوا على الحوائج بالكتمان
٣٦٢	أبو الدرداء	أسرقت؟ قولى: لا
٤٤	معاوية	اسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قط
٣٣١	عمر	أصلح الله ما بينه وبين الناس
٤٥٨	معاوية	أعرف وجهك إذا حضرت فى الوجوه
٢٨٧	عمر	اقرأوا القرآن تعرفوا به
٥١	عمر	اقم الحدود ولو ساعة من نهار
٢٣١	عمر	ألا اتخذت رجلاً حنيفياً
٢٧٨	عمر	ألا أخبرك بمثلى ومثل هؤلاء

الطرف	القائل	الفقرة
ألا إنه لن يبعد من رزق الله	عمر	٢٨٧
إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً	عمر	٣٣١
إلا مخلوفاً في حسد	عمر	٣٣١
ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش	علي	٣١٢
ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالى اليتيم	عمر	٢٨٧
ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاني	عمر	٢٨٧
ألا يركب البراذين	عمر	٢٨١
ألا يهلك على التقوى زرع قوم	علي	٣١٢
أم بالاجتماع عليكم دون القرابة	معاوية	٢٢
أما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم	عمر	٥١
إما يمين أو محاكمة أو حجة	عمر	٣٣٣
أميران هلك والله القوم	ابن عباس	٤
إن دعا أجيب وإذا سأل أعطى	أبو الدرداء	٤٢٤
أن رسول الله ﷺ صلب رجلاً على جبل		٣٦٠
إن شتتما فأدليا بحجتكما	عمرو بن العاص	٣٥٠
أن الظلم يخرّب الديار	كعب	٣٨٣
إن كنا لنلتبس في الحواء العظيم الكاتب	عمرو	٢٢٨
إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات	عمر	٣٣١
إن لله حراساً فحراسه في السماء الملائكة		١٠
إن الله قد ألزمتنا تأديتكم كما ألزمتنا رعايتكم	معاوية	٤٥٩
إن المسلمين ولوك أمرهم بعد علي فشمّر للحرب	عبد الله بن عباس	٦٣
إن معرفتك متفرقة	معاوية	٤٥٨
إن نزلت به إحدى المبهمات	علي	٣١٢
إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين	عمر	٣٥
أن يؤخذ من حق، ويعطى في حق	عمر	٢٨٧
أنا أوجدك في القرآن	ابن عباس	٣٨٣

الطرف	القائل	الفقرة
أنت حبست نفسك		٤٠٢
أنت عمى وصنو أبى		٢٢
أنتما فى فضلكما وقديم سوابقكما	عمرو بن العاص	٣٥٠
إنما أنا لكم كالظليم الرائح عن فرائحه	معاوية	٤٤
إنما مثلنا كمثّل قوم سافروا	عمر	٢٧٨
إنه لا يدخل المسجد	أبو موسى	٢٣١
إنه لن يبلغ ذو حق فى حقه	عمر	٢٨٧
إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق	على	١٦١
أنه يطوقه من سبع أرضين		٣٥٠
إنهم لو يعلمون ما لهم عندى لأخذوا ثوبى عن عاتقى	عمر	٥٣
إنى استعملت عمر بن الخطاب	أبو بكر	٦٥
إنى أشركتك فى أمانتى ولم يكن رجل من أهلى	على بن أبى طالب	٢٩٤
إنى زينت يا رسول الله		٣٦١
إنى لا أجد فى كتاب الله المنزل	كعب	٣٨٣
إنى لا أجد لهم إلا ذلك	عمر	٥٣
إنى لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم	معاوية	٤٠
إنى لأستحى أن أظلم من لا يجد على ناصر إلا الله	معاوية	٣٧٩
إنى لأستحى أن أظلم وأخرج أن أظلم	بلال	٣٨٠
أو ظنينا فى ولاء أو قرابة	عمر	٣٣١
أو محرباً عليه شهادة زور	عمر	٣٣١
أوسعت يا أبا أمية فاجلس	معاوية	٤٧٧
أيها الناس ألا تسمعون	عمر	٢٨٩
إياكم والهدايا	عمر	٢٧٦
بفراقه مع الفارقين، وخذلانه مع الخاذلين	على	٢٩٤
بكر فاستكثر	على	٣١٢
بفراقه مع الفارقين، وخذلانه مع الخاذلين	على	٢٩٤

الطرف	القائل	الفقرة
البينة على من ادعى واليمين على من أنكر	عمر	٣٣١
تبكى منه الدماء	على	٣١٢
ثلاث من الفواقر	عمر	١٦
ثم اعمد لأحبها إلى الله	عمر	٣٣١
ثم قس الأمور عند ذلك	عمر	٣٣١
جار مقامه إن رأى حسنة سترها	عمر	١٦
جهلاً غاراً بأغباش الفتنة	على	٣١٢
حبس النبي في التهمة حبساً يسيراً حتى استبرأ		٣٥٩
حتى إذا ما ارتوى من آجن	على	٣١٢
حتى لا يطمع شريف في حيفك	عمر	٣٣١
حتى يرجع صديقاً أستعين به فيعينني	معاوية	١٢٠
حقاً وأن يذكر بعظيم	عمر	٢٨٧
الحمد لله الذي أمكن منك	معاوية	٥٠٠
عباط عشوات ركاب جهالات	على	٣١٢
خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت	أبو هريرة	٢٨٥
ذمتي رهينة وأنا به زعيم	على	٣١٢
الرأى الفرد كالخييط السحيل	عمر	١٢٤
ستحرصون على الإمارة ثم تكون حسرة		١
سماه أشباهه من الناس عالماً	على	٣١٢
شكا يوسف عليه السلام إلى الله عز وجل طول الحبس		٤٠٢
أضع قلمك على أذنك فإنه أذكر للمملئ به		٢٢٩
عمياً بما في عقد الهدنة	على	٣١٢
فاذكر لى اسمك تجتمع معرفتك	معاوية	٤٥٨
فأعادها عليه ثلاثاً		٣٦١
فافهم إذا أدلى إليك	عمر	٣٣١
فإن أبى فلا تمنعه إذا أقبل	أبو هريرة	٢٥

الطرف	القائل	الفقرة
فإن أحضر بينة أخذ بحقه	عمر	٣٣١
فإن بر وعدل فذلك علمي به	أبو بكر	٦٥
فإن بعض ما يكره الناس	عبد الله بن عباس	٦٣
فإن الحق لا يطله شيء	عمر	٣٣١
فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة	عمر	٣٣١
فإن كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة	معاوية	٢٢
فإن كل ذي نعمة محسود		١٩١
فإن نكثنا بهم نكثوا بنا	معاوية	٦٢
فأوحى إليه من حبسك يا يوسف		٤٠٢
فإنه قد جاوز الماء الزبي	عثمان	١٤٩
فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له	عمر	٣٣١
فإنه من صلحت سريره فيما بينه وبين الله	عمر	٣٣١
فقال: لا ، بل زينت		٣٦١
فقال: لعلك مسست أو لمست أو غمزت		٣٦١
فقم لا أقام الله لك وزنا	معاوية	٤٥٩
فلا يزال يوسعني شتما وأوسعته حلما	معاوية	١٢٠
فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب	على	٢٩٤
فلما صليت الصبح استغفرت لأمر المؤمنين	أبو هريرة	٢٨٥
فلما كان في الرابعة رحمه		٣٦١
فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم	عمر	٢٨٥
فهل أيستأثر عليهم شيء	عمر	٢٧٨
فهلا قلت خمسا	عمر	٢٨٥
الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك	عمر	٣٣١
فهو من قطع الشبهات	على	٣١٢
في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر	أبو بكر	٦٥
فيثير إلى منه بقدر ما يجده في نفسه	معاوية	١٢٠

الطرف	القاتل	الفقرة
فيمن اقتطع شبرا من أرض أخيه بغير حق		٣٥٠
قاتلك الله لقد سببت فأوجعت في السب	معاوية	٥٠٠
قد عمل من هو خير منك يوسف	عمر	٢٨٥
قعد بين الناس قاضياً	علي	٣١٢
قم فاذكر علياً فتنقصه	معاوية	٢٩٠
كان ترك الناس أن يرضوا بنا	ابن عباس	٢٢
كان النبي ﷺ يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به		١٠٩
كفل النبي ﷺ رجلاً في تهمة		٣٥٨
كنت إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها	معاوية	٣٧
كيف أصبحت، جعلني الله فداك	الزبير	٢٣٤
لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي	معاوية	٣٧
لا أكرمهم إذا أهانهم الله	عمر	٢٣١
لا تفشين له سرّاً	عباس	٧٩
لا عاش بخير ما لم ير برأيه ما لم ير بعينه	ابن الزبير	١٥٥
لا عدمت من قومي من إذا شاء حجبني	أبو سفيان	٤٢٢
لا ملئ والله بإصدار ما ورد عليه	علي	٣١٢
لا، ولكنه نصراني	أبو موسى	٢٣١
لا والله، لا ألى لكم عملاً أبداً	معاذ	٣٠٨
لا يحل في هذه الأمة غل	ابن مسعود	٣٦٧
لا يخرج الحق من إحدى ثلاث	عمر	٣٣٣
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم	علي	٣١٢
لا يعلم إذا أخطأ	علي	٣١٢
لأنى كنت أضيق صدرًا حين استودعته	عمرو بن العاص	٢٠٧
لتخليص ما التبس على غيره	علي	٣١٢
لست بعدو الله ولا عدو كتابه	أبو هريرة	٢٨٥
لقد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين	عمر	٢٣٢

الفقرة	القائل	الطرف
١٢٠	معاوية	لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه على ضغنا
٣		لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة
٤٠٣	يوسف الحكيم	اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار
٢٨٣	عمر	لى على كل خائن أمان الماء والطين
٢٠٧	عمرو بن العاص	ما استودعت رجلاً سرا فأفشاه فلمته
٢٣٤		ما تركت أعرايتك بعد
٣١٢	علي	ما قلّ منه فهو خير مما كثر
٥٤	عمر	ما لك أعقرت
٢٣١	عمر	مالك قاتلك الله
٦	كعب	مثل الإسلام والسلطان والناس
٦	كعب	مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد
٤	ابن عباس	من استعمل القوم
٣		من استخلفوا
٢٢٧		من أشرط الساعة أن يفيض المال
٣٩	عمر	من لا ينام إلا على الرضا
٤٢٤	أبو الدرداء	من يغشى سدّد السلطان يقيم ويقعد
٢٢	ابن عباس	تنعى هذا الأمر بحق من لولا حقه
٢٨٩	عمر	نشدتك بالله، الثوب الذى اتزرت به هو ثوبك
٢		نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها
٦٥	أبو بكر	هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده
٣٣	معاوية	هل من مغربة خير
١٨١	ابن عباس	الهوى إله معبود
٦٢	عائشة بنت عثمان	واأبتاه، وبكت
٢٨٥	أبو هريرة	وأحكم بغير حلم
٢٩٤	علي	واختطف ما قدرت عليه من أموال الأمة
٢٨٥	أبو هريرة	وأخشى أن يضرب ظهري

الفقرة	القائل	الطرف
٥١	عمر	وأخيفوا الفساق واجعلوهم يدا يدا ورجلا رجلا
١٥	عبد الله بن مسعود	وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر
٦٣	عبد الله بن عباس	واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك
٥١	عمر	وأشقى الناس من شقى الناس به
٦٢	معاوية	وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد
٤٥٨	معاوية	وأعرف اسمك في الأسماء إذا ذكرت
٣٣١	عمر	واعرف الأشباه والأمثال
٥١	عمر	واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته
٣٣١	عمر	واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذى فى الباطل
٢٨٧	عمر	واعملوا به تكونوا من أهله
٣١٢	على	واكتنز من غير طائل
٣٣١	عمر	وإلا استحلت عليه القضاء
١٦	عمر	وامرأة إن دخلت عليها لستك
٢٨٧	عمر	وإن افتقرت أكلت بالمعروف
٦٥	أبو بكر	وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيب
٣٥٠	عمرو بن العاص	وإن شقمتا فأصلحا ذات بينكم
٢٢	معاوية	وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا
٢٢	معاوية	وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعاً
٢٧٨	عمر	وإن كنت لأحسب أن فيك خيراً
٤٥٩	معاوية	وإننا لم نأذن له قبلك
٧٩	عباس	وإني أوصيك بخلال أربع
٥١	عمر	وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة
٣٣١	عمر	وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم
٥١	عمر	وإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة
٥٠٠	معاوية	وأية نعمة أعظم من أن يكون الله أظفرنى
١		وبست الفاطمة

الطرف	القائل	الفقرة
وبلغ الحزام الطيبين	عثمان	١٤٩
وتصرخ منه المواريث	على	٣١٢
والثلاثة مرار لا يكاد ينتقص	عمر	١٢٤
وجاهد عدوك ودار أصحابك	عبد الله بن عباس	٦٣
وجد إلى جانبه بابا فتحا	أبو الدرداء	٤٢٤
وحراسه فى الأرض الذين يأخذون الديوان		١٠
وحضرتما من قوله مثل الذى حضرت	عمرو بن العاص	٣٥٠
والحكم أحوج إلى العدل من المحكوم عليه	عمرو بن العاص	٣٥٠
والحكم بما أنزل الله	عمر	٢٨٧
والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب	أبو بكر	٦٥
ودعوت فأبلغت فى الدعاء خليا سبيله	معاوية	٥٠٠
وذلك لأن الحكم إذا جار رضى دينه	عمرو بن العاص	٣٥٠
والرأيان كالخيطين المبرمين	عمر	١٢٤
وسلطان إن أحسنت لم يحمذك	عمر	١٦
والصلح جائر بين الناس	عمر	٣٣١
وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم	عمر	٥١
والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المحن	على	٢٩٤
وقد بلغنى أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة	عمر	٥١
وقد تجاوز الأمر بى قدره	عثمان	١٤٩
وقد سمعتما رسول الله ﷺ مثل ما سمعت	عمرو بن العاص	٣٥٠
ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله	عمر	٢٣١
ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى	معاوية	٣٧
ولا أعزهم إذ أذلهم الله	عمر	٢٣١
ولا أعلم أن ذلك الاسم هو هذا الوجه	معاوية	٤٥٨
ولا أهل لما قرظ به	على	٣١٢
ولا تطو عنه نصيحة	عباس	٧٩

الطرف	القائل	الفقرة
ولا تعم عليهم الأخبار	يوسف الكناني	٤٠٣
ولا تفتابن عنده أحدا	عباس	٧٩
ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصيا	أبو هريرة	٢٥
ولا صفد ، ولا تحرید ولا مد	ابن مسعود	٣٦٧
ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا	معاوية	٦٢
ولا يأكل النقي	عمر	٢٨١
ولا يتخذ بوابا	عمر	٢٨١
ولا يحربن عليك كذبا	عباس	٧٩
ولا يظما على التقوى سنخ أصل	على	٣١٢
ولا يعض فى العلم بضرر قاطع	على	٣١٢
ولا يلبس الرقيق	عمر	٢٨١
ولا يمتنعك قضاء قضيته بالأمس	عمر	٣٣١
ولا يئاس ضعيف من عدلك	عمر	٣٣١
ولأن تكونى بنت عم أمير المؤمنين	معاوية	٦٢
ولكن عدو من عاداهما	أبو هريرة	٢٨٥
ولم أسرق مال الله	أبو هريرة	٢٨٥
ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت	معاوية	٣٧
والله إن الذى أدى إلينا هذا لأمين	عمر	٢٧٨
والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى	عمر	٢٧٨
والمحكوم عليه إذا حير عليه رزى عرض الدنيا	عمرو بن العاص	٣٥٠
والمسلمون عدول فى الشهادة	عمر	٣٣١
ومع كل إنسان سيفه يرى مكان أنصاره	معاوية	٦٢
ومن أبغض العباس فقد أبغضنى		٢٢
ومن صادف باب عنه مغلقا	أبو الدرداء	٤٢٤
ومن تزین للدنيا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله	عمر	٣٣١
ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك	معاوية	٤٥٩

الفقرة	القائل	الطرف
١		وندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة
٣٥٠	عمرو بن العاص	ونعمة الله عليكما تختلفان
٢٢		وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوتى آخر النبوة
٦٣	عبد الله بن عباس	وول أهل البيوتات والشرف تستصلح بهم
٢٢٨	عمرو	ويبيع الرجل البيع
٣١٢	على	ويستحل بقضائه الفرج الحرام
٢٨٥	أبو هريرة	ويشتم عرضى وينزع مالى
٢٢٧		ويظهر القلم وتفشو التحار
٢٨٧	عمر	ويمنع من باطل
٦٢	معاوية	يا ابنة أختى إن الناس أعطونا طاعة
٤٤	معاوية	يا أهل الشام أتمم الحنة والرداء
٧٩	عباس	يا بنى إبنى أرى أمير المؤمنين يستخليك ويستشيرك
٢٢	معاوية	يا بنى هاشم ألا تحدثونى عن ادعائكم الخلافة
٢٨٠	على	يا حمراء ويا بيضاء احمرى وابيضى
٢٨٥	عمر	يا عدو الله وعدو كتابه أسرفت مال الله
٢٢	محمد ﷺ	يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك بها
٣١٢	على	ينرو الرواية ذرو الريح الهشيم
٣٦٠		يقال له : رباب
٤٤	معاوية	ينفى عنها القدر ويباعد عنها الحجر
٢٨٥	أبو هريرة	يوسف نبى ابن نبى وأنا ابن أميمة

فهرس الأقوال

الفقرة	القائل	القول
٢٠٤		أجحد المخبر وأحلف للمستخبر
٥٠		أجمع كلبك يتبعك
٣٠٥	أبرويز	اجعل عقوبتك على اليسر من الخيانة
٢٤٥	أبرويز	اجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول
٢٤٥	أبرويز	احترس بالحذر
٣٠٦	أبرويز	احترس من حصلتين : النقصان فيما تأخذ
١٧٣		أحد الحازمين: الذى إذا نزل به البلاء لم يبطر
٣٨٢		أحق الناس بالإحسان من أحسن الله إليه
١٧٧		أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه
٣٩١		أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره
٣٩١		أخذت قوتك بقوة الله
١٩٠		أخوك من صدقك وأتاك من جهة عقلك
٨٠		إذا جعلك السلطان أخاً فاجعله أباً
٢٤٥	أبرويز	إذا أخبرت فحقق
٢٤١		إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير
٣٨١		إذا أراد الله أن يُتحف عبد قيض له من يظلمه
١٨٣	بزرجمهر	إذا اشتبه عليك أمران
٩٠	عبد الملك بن صالح	إذا أعجبك الكلام فاصمت
٢٤٥	أبرويز	إذا أمرت فاحكم
٤٠٠	عمر بن عبد العزيز	إذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم
٢٤٥	أبرويز	إذا سألت فأوضح
٢٤٥	أبرويز	إذا طلبت فاسجح
٢٤٥	أبرويز	إذا فكرت فلا تعجل
٤٣٩		إذا كان لا يعرف لشريف قدرا
٢٤٢		إذا كان الوزير يساوى الملك
٨٦		إذا لم تكن من قربان الأمير ، فكن من بعدائه
٤٩٣		أذهبت الإحن والحسائلك بعد استعار نيراتها
٤٧٤	عمرو بن عتبة	أراك تأمن أشياء أخافها عليك

القول	القائل	الفقرة
أربعة من الإسلام إلى السلطان الحكم	الحسن البصري	٥
أسألك بالذي أنت بين يديه أذل منى بين يديك		٥١١
أفأسكت مضيعاً أم أقول مشفقاً	عمرو بن عتبة	٤٧٤
أسكنتني عن وصفك تساوى أفعالك في السوود		٤٨٨
أسوس الملوك من قاد أبداً		٣٠
الإصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان		١٥٦
وأصابتنا خزية لم تكن فيها بررة أنقياء	الشعبي	٥٢٧
وأضعهم في إبطائهم عن زيارتك		٤٢٥
اعتذارى مما تفرعنى به ترد عليك		٥٢٨
أعطني صاحبكم مقولاً ولم يعط معقولاً	عمر بن عبد العزيز	٤٨٠
أعوذ بك من صحبة من غايته خاصة نفسه	ابن هبيرة	١٣٠
أعيذك بالله من أن تكون لاهياً عن الشكر		٣٧٧
إفشاء السر إلى رجل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين		١١٠
أقصد إلى الجميل	أبرويز	٢٤٥
أقلنى عثرتي وأسغنى ريتي	ابن القرية	٥١٦
أقول أى رب سل مصعب فيم قتلتني		٥٢٠
أكرم السر واصدق الحديث واجتهد فى النصيحة	أبرويز	٢٤٥
إلا أتى حلمك وعفوك على جهلى وإساءتى	روح بن زنباع	٥١٤
الزم العفاف يلزمك العمل		٣١٠
الله لئن هملحت إلى الباطل		٣٥٦
الله ما رأيت فيهم أبهى منظراً	العماني	٤٨٢
اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك		٥٠٠
اللهم فأتح له يدا من الحق حاصدة تبدد شمله	سديف بن ميمون	٣٨٥
اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته	سديف بن ميمون	٣٨٥
أملك الرعية بالإحسان إليها	أرسطاطاليس	٢٨
إن أتاك عالم يستأذن على	أبرويز	٤٢٧
إن أتاك مدع لنصيحة فاستكتبها سرا	أبرويز	٤٢٧
إن احتجتم إلى رأيه أرشدكم	عمرو بن سعيد	٤٨٧
إن أخذ الحق كله مر		٣١٨
إن استضيفتم إلى حلمه وسعكم	عمرو بن سعيد	٤٨٧

القول	القائل	الفقرة
إن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم	عمرو بن سعيد	٤٨٧
إن أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه		٤٨٠
إن الله إذا أراد بالناس صلاحا	شداد بن عمرو	٢٩٠
إن الله عز وجل لم يرض أن يجعلك دون أحد من خلقه	شبيب بن شيبه	٥٣٥
إن الله قد أعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك	جرير بن يزيد	٤٧٦
إن الله قد جعل جحك عاليا	الفضل بن سهل	٤٨٣
إن بقاءنا موصول ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك		٤٧٥
إن بلغ جرمي استحلال دمي فحلتم أمير المؤمنين	إبراهيم بن المهدي	٥٠٤
إن الرجل ليكون أمينا فإذا رأى الضياع خان	جويرية بن أسماء	٣٠٤
إن الصدق أحيانا معجزة	الأحنف	٣٦٣
إن عاقبت جازيت وإن عفوت أحسنت والعفو أقرب للتقوى		٥١٠
إن القدرة تذهب الحفيظة	خالد بن عبد الله	٥١٨
إن كان ذهولك عنا لدنيا أخضلت عليك سماؤها		٤٤٨
إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم	الأحنف بن قيس	٥١٣
وإن كانوا حبسوا في حق فالعف يسعهم	الأحنف بن قيس	٥١٣
إن مما في بقاء النعمة عليك يطمعني		٤٨٩
إن من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه	المهلب	١٢٦
إن من صلاح الولاة أن يصلح قرناؤها	شداد بن عمرو	٢٩٠
إن من النعمة على المثنى عليك أنه لا يخاف الإفراط		٤٨٥
إن الناس يأكلون أمانتهم لقما وإن		٣٠٩
إن النفس إذا أحرزت قوتها ورزقها اطمأنت		١٣٧
إن وجدناك أمينا قويا زدناك في عملك	زياد ابن أبيه	٢٨٨
إن وجدناك خائنا قويا استهنا بقوتك	زياد ابن أبيه	٢٨٨
إن يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه	عمرو بن سعيد	٤٨٧
أن يستذل الشيطان بخدعه وغروره وتسويله		٣٧٧
إن يكن الحق له عليك آخذك أخذًا عني		٣٤٨
إنا إن وجدناك أمينا ضعيفا	زياد ابن أبيه	٢٨٨
أنا أطوع لك من الرداء، وأذل لك من الحذاء		٤٧٨
أنا أطوع لك من اليد وأذل لك من النعل		٤٧٨
أنا والصبح كفرسي رهان	إسحاق بن إبراهيم	٤٧٧

القول	القائل	الفقرة
أناة فى عواقبها درك خير من معالجة فوت		١٥٢
أنت أيها الأمير وارث سلفك	العتابى	٤٩١
الانتقام عدل والتجاوز فضل		٤٩٨
انظر إليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم		٤٢٥
إنك أعز ما تكون أحوج ما تكون إلى الله		٥١٧
إنك إن خنت قليلاً خنت كثيراً	أبرويز	٣٠٦
إنك تنطقنى بالأنس بك، وأنا أكفت ذلك	عمرو بن عتبة	٤٧٤
إنك عين أنظر بها وجنة استتيم إليها		٤٢٥
إنك لا تريد رأى للفخر به ولكن للانتفاع به		١٢٣
إنك لحفت الكلمة الشرود		٢٤٨
إنما أنا لكم كالظليم	الحجاج	٤٤
إنهم لم يخطئوا إلا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم		١٣٦
إنى إنما أملك الأجسام لا النيات		٢٩
إنى أيقظت رأى وأنمت هوى	الحجاج	٤٣
إنى رحلت إليك بالأمل واحتملت جفوتك	عبد العزيز بن زرارة	٤٢١
إنى لو كنت أعرف كلاماً يجوز أن ألقى به الأمير		٥٣٠
أولاهم بالإنصاف من بسطت بالقدره يده		٣٨٢
أول العدل أن يعدل الرجل على بطائه	المأمون	٩٧
إياكم والمثلة فى العقوبة جز الرأس واللحية	عمر بن عبد العزيز	٣٦٥
إياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام		٣١٠
أيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز		٤٩٠
باعد الناس مشايحة من عدوك	أبرويز	٢٤٥
بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب		٥٠٩
بينى وبينك ستر النبوة		٣٩١
تحسن عندى بما قدرت عليه من حسن	أبرويز	٢٤٥
تحسن العفاف صونا لمروءتك	أبرويز	٢٤٥
تزوجوا فى القرابين فإنه أمن	أردشير	٢٧
تزويوا بزي الكتاب		٢٤٦
تغدوا الجدى قبل أن يتعشاكم	ابن القرية	٥١٦
تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك	عبد الملك بن مروان	٢٣٥

القول	القائل	الفقرة
ثلاث إذا كن في القاضى فليس بكامل		٣٢٨
ثلاث إذا لم تكن فيه فليس بكامل		٣٢٨
جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان		٩٣
جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومحمد أمامك		٣٩١
جذبني جذبة محق	فرعان	٣٨٤
جعلت ترجمان عقلك من يكتر من أعدائك		٤٣٩
جعلك في كل فضل مقدما	الفضل بن سهل	٤٨٣
حاجب الرجل حارس عرضه		٤٢٦
الحازم من يذكر يومه المخوف من عواقب عدّه		٣٧٧
الحمد لله الذى أعلمتنى سببا من أسباب الملك		٤٩٢
حيرنى فيها كثرة عددها		٤٨٨
الخاتم خير من الظن		١٧٧
خذ عهدك وسر إلى عملك	زياد ابن أبيه	٢٨٨
الخراج عمود الملك	جعفر بن يحيى	٥٩
خمير الرأى خير من فطيره	عبد الله بن وهب الراسبي	١٢٨
خير السلطان من أشبه النسر		١٤
الدين أس والملك حارس	أردشير	٦٠
رأى الشيخ خير من مشهد الغلام		٦٨
الرأى نائم والهوى يقظان	عامر بن الطرب	١٨٠
رأيت الداخل راجيا ورأيت الخارج راضيا	شبيب بن شيبه	٤٦٨
رأيتنى فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار		٤٩٠
رب شيء غابه خير من طريقه	الراسبي	١٢٨
الرعاية خير من الاسترعاء		٢١٩
رو يحزم فإذا استوضحت فاعزم		١٥٤
الزمان هو السلطان	زياد ابن أبيه	٢٠
سمن خيار الناس بالمحبة	أنوشروان	٣٢
سمن سفلة الناس بالإخافة	أنوشروان	٣٢
سلطان تخافه الرعية خير للرعية		١٤
السلطان والدين أخوان		١٨
السلطان ذو عدوان وذو بدوان وذو تدرا		١٠٣
السلطان سوق فما نفق عنده أتى به	أبو حازم	٧

الفقرة	القائل	القول
٥٦		شر الأمراء أبعدهم من القراء
٥٦		شر القراء أقربهم من الأمراء
٤٨٤		الشعر فيك فوق قدرى
١٣		شر المال مالا ينفق
٤٨٩		الشيء يتغلغل فى معدنه ويحن إلى عنصره
٢٤٥	أبرويز	صن نفسك صون الدرة الصافية
٩٠	عبد الملك بن صالح	صواب الاستماع أقل من صواب القول
٢١١		صوفوا أسراركم
٢٦		طاعة السلطان على أربعة أوجه
١٧٨		طينة خير من ظنة
١٦٣		الظنون مفاتيح اليقين
١٧٣		العاجز : فى تردد وتكن حائر بائر
١٧٣		العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه
٢١		عدل السلطان أنفع للرعية
٥٢٩	الحسن بن سهل	على رسلك أيها الرجل تقدمت لك طاعة
١٤٠		علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة
٥٣٤		على من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائها ونمائها
٦٩		العوان لا تعلم الخمرة
١٢١	أبرويز	عليك بالمشورة
٢٩٠	شداد بن عمرو	غشك من أرضاك بالباطل
٤٨٩		فإذا صادف منبته ولزمنى مغرسه ضرب بعرقه
٤٩٥		فإن شكرى إياك على مهجة أحيتها
٤٩٠		فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء إليك
٤٣٩		فإن نفسى والحمد لله أيه ما سقطت وراء همة
٥١٦	ابن القرية	فإنه لابد للجواد من كبوة
٤٩١	العتابى	فإنه لم يخمل من كنت وارثه
٤٩٦		فنحن نلجأ من أمير المؤمنين إلى ظل ظليل
٥٣٤		فواجب على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها
١١١		فى تحصين السر الظفر بالحاجة
٧٥	الرشيد	فيك ثلاث خلال لك شرف
٢٤٥	أبرويز	قارب الناس محاملة عن نفسك

القول	القائل	الفقرة
قد استعديتك عليك مظلوما فضاك عنى عدلك		٣٩٤
قد رأيتك وليت عرضك من لا يصونه		٤٣٩
قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من العفو	رجاء بن حيوة	٥١٥
قد كنت أستعديك ظالما على غيرك فتحكم لى		٣٩٤
قد وفيت مالك وما عليك إن صدقته بفعل		٤٢٥
قد وليتك بابى فما تراك صانعا برعيتى		٤٢٥
قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك	خالد بن صفوان	٤٩٤
قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الإساءة		٥١٢
القرأء ضربان: فضرب يعملون للأخرة	عدى بن أرطاة	٧٤
القضاء الحق العدل: قتل النفس بالنفس		٣١٧
القضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة		٣١٧
القضاء العدل غير الحق قتل الحر بالعبد		٣١٧
قلوب الرعية خزان ملوكها		٤٧
القيد والرتعة ومن كان فى ضيافة الأمير	القبعثرى	٤١١
كان لإدريس أول من خط بالقلم	وهب	٢٣٠
كانت العرب تتعوذ بالله من قرع		٤٦٢
كتاب الملوك عيبتهم المصونة عندهم		٢٥٤
كلام الكاتب على مقدار الملك	أبرويز	٢٤٥
كل قليلا تعمل كثيرا		٣١٠
كنت أستريح منه إليك ومنك إليه	كسرى	٤٩٧
لا أفعل شيئا حتى أشاورهم		١٤٢
لا امحت معاهد من خلفته فى مرتبته	العتابى	٤٩١
لا إثثار حقه عن الأخذ لها بحققها عنده		٤٨١
لا بد للحليم من هفوة	ابن القرية	٥١٦
لا بد للسيوف من نبوة	ابن القرية	٥١٦
لا تتعوض بخير شرا	أبرويز	٣٠٦
لا تحترئن على فأمتعض	أبرويز	٢٤٥
لا تحتكروا فيشملكم القحط	أردشير	٢٧
لا تحجب عنى أحدا إذا أخذت مجلسى	خالد بن عبد الله	٤٢٨
لا تدعن أن ترفع إلى الصغير	أبرويز	٢٤٥

القول	القائل	الفقرة
لا ترزقن على شيء كرزقك على إزجائه	أبرويز	٣٠٥
لا ترفعن إلى طلبة طالب إن منعه بخلني	أبرويز	٤٢٧
لا ترفعن ذا ضعة بسهولة	أبرويز	٤٢٧
لا تسار في مجلس السلطان أحدا		٩٣
لا تستشر معلما ولا راعي الغنم		١٣٢
لا تستشعروا الحق فيدهمكم	أردشير	٢٧
لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلبهم عقولهم	كعب الأجار	١٣٨
لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها		١٣٣
لا تشاور من لا دقيق عنده		١٣٥
لا تشغلك جلائل الأمور عن التفقد لصغارها		٤٨١
لا تضعن ذا شرف بصعوبة حجاب	أبرويز	٤٢٧
لا تعاقبن على شيء كعقوبتك على كسره	أبرويز	٣٠٥
لا تعدوا هذه الدنيا شيئا	أردشير	٢٧
لا تقبحن الأحداث عنك	أبرويز	٢٤٥
لا تقدمن مستغيثا	أبرويز	٤٢٧
لا تكونن صحبتك للسلطان إلا بعد		٨٧
لا تنزل بيلد ليس فيه خمسة أشياء	كسرى	٢٣
لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك	أبرويز	٤٩
لا درست آثار من كنت سالك سبيله	العتابي	٤٩١
لا رأى لحاقن ولا لحازق		١٣٤
لا زالت أيامك ممدودة		٥٣١
لا زال ملكك وسلطانك باقين بقاء الشمس والقمر		٤٩٣
لازلت أيها الملك محبوا من الله بعزة النصر		٤٩٣
لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال		٤١
لا القيام بما هو له عن تضمن ما عليه		٤٨١
لا يتهم جسد على روحه		٢٥٤
لا يتهم روح على جسده		٢٥٤
لا يخرجك فرط النصيح للسلطان عن النظر لرعيته		٤٨١
لا يزال الرجل يزاد في رأيه ما نصيح لمن استشاره	محمد بن علي	١١٩
لا يعمى عليك الرشد	حارثة بن بدر	٣٠٣

القول	القاتل	الفقرة
لا يغلبنك النسيان عن الإحصاء	أبرويز	٢٤٥
لا يكن ما تملك عظيما وما تقول صغيرا	أبرويز	٢٤٥
لا ينبغي للوالى أن يرغب فى الكرامة		٣١
لا ينفرد برأيه دون ذوى رأى من إخوانه		١٢٣
لئن كنا أسانا فى الذنب فما أحسنت فى المكافأة		٥١٩
لكل سر مستودع	زياد ابن أبيه	١١٥
لكل مستشير ثقة	زياد ابن أبيه	١١٥
لكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى إليه ومدى توقف عنده		٤٩٦
لكن قامت له سوق فى العفو فكره أن يفسدها بى	إبراهيم بن المهدي	٥٠٤
لكن قتلتنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا		٥٠٠
لكنكم أيتم النصيحة فاجتنبتم الندم	سبيع	١٤٧
للأمور منصرف إلى العواقب	يحيى بن خالد	١٠١
للقائل على السامع جمع البال والكتمان وبسط العذر		٢١٨
للكاتب على الملك ثلاثة	أبو جعفر	٢٣٨
لله فينا علم غيب نحن صائرون إليه	الوليد	٤٧٤
لم أهزل فى وعد ولا وعيد		٤٨
لم يزد لى رفعة إلا ازددت لله تواضعا		٤٨١
ليس إلينا هربت ولكنك هربت من دم الحسين	عبد الملك بن مروان	٥٢١
ليس بين الملك وبين أن يملك رعيته		١٤٤
ليس ينبغي للمتقدم أن يأمن	عبد العزيز بن زرار	٤٢١
ليكن من تختاره لولايتك امرا	أبرويز	٦٦
لن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضربا		٣٨٨
ما أشتهى الخبز إلا بائنا		١٢٩
ما أعطى أحد قط المنصف فأساه إلا أخذ شرا منه	الأصمعي	٣٩٦
ما تغنى المعرفة إذا لم يقدر على دفع المحتوم	أبو مسلم المدائني	١٠٤
ما جلس أحد قط بين يدى	أبو عباد الكاتب	٢٤٤
ما حتم لا بد من أن يقع	يحيى بن خالد	١٠١
ما عرضت النصفة قط على أحد	الأخنف	٣٩٦
ما غبت قط حتى يغبن قومي		١٤٢
ما قلبى إلا قبر		٢٠١

القول	القائل	الفقرة
ما كنت كاتمه من صديقك فلا تظهر عليه عدوك		٢١٢
مالم يكن له أس فمهذوم	أردشير	٦٠
ما لم يكن له حارس فضائع	أردشير	٦٠
ما نعرف أحدا من إخواننا يسمى أنا		٤٦٧
ما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة	الفرزدق	٣٤٤
مثل الإسلام والسلطان والناس مثل	كعب الأحبار	٦
مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد		٨٩
مثل قليل مضار السلطان		١٧
المحسن راج والمسيء خائف		٥٨
المرق أحد اللحمين		٢٥٢
مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النوكي	الفضل بن الربيع	٩٢
الملك ثلاثة ملك دين وملك حزم		٩
الملك الحازم يزداد برأى الوزراء الحزمة		١١١
الملك والدين أخوان	أردشير	٦٠
مما ييسط لسان مادحك أمنه من تحمل الإثم فيه		٤٨٦
مما يعين على شكرك كثرة المنصتين له		٤٨٦
من أشرف للسلطان أذراه ومن تضرع له أحظاه	المدائني	٩٨
من أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة		١٣١
من أعطى التوبة لم يمنع القبول		١٣١
من أعطى الشكر لم يمنع المزيد		١٣١
من أعطى المشورة لم يمنع الصواب		١٣١
من أفشاه سره كان الخيار عليه		٢١٠
من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة		١٢٢
من سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايعين		٤٨٥
من شأن الأجناس أن تتواصل وشأن الأشكال أن تتقاوم		٤٨٩
من كانت الخلافة زانته فإنك قد زنتها	عالم بن عبد الله القسري	٤٨٠
من كانت شرفته فإنك قد شرفتها	عالم بن عبد الله القسري	٤٨٠
من كتم سره كان الخيار له		٢١٠
من كتم السلطان نصحه والأطباء مرضه		٤٧٥
من مدح لنا رجلاً فقد تضمن عيبه	المأمون	٧٨

القول	القاتل	الفقرة
من شاور كثر صوابه	هارون الرشيد	٧٥
من يخدم السلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا		٨٧
من وهى الأمر إعلانه قبل إحكامه		٢٠٥
من لا يعجل قل خطوه	هارون الرشيد	٧٥
الناس حازمان وعاجز		١٧٣
الناس على دين السلطان إلا القليل		٨
الناس قد أبدعت بهم خصلتان: إضاعة السر، وإحراج النصيحة	زياد ابن أبيه	١١٥
الناصح لك المشفق عليك من طالع لط ما وراء العواقب		١١٦
نحن نعوذ بالله من المطامع الدنية		٤٣٩
نسأله أن يزيد فى عمرك من أعمارنا وفى أثرك من آثارنا	ابن صالح	٥٣٢
نستمتع الله لحياة ديننا ودنيانا ورعاية أدياننا وأقاصنا	ابن صالح	٥٣٢
نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق	شداد بن عمرو بن أوس	٢٩٠
نصيحتك واجبة فى الحقير الصغير بله الجليل الخطير		٤٧٥
هذب أمورك ثم القنى بها	أبرويز	٢٤٥
هموم الناس صغار		١٩
الهوى هوان ولكن غلط باسمه		١٨٧
هو لا يريد قتله وأنت قتله	الحسن البصرى	٥٢٥
هيئته الخاصة مع صدق مودتها	عبد الملك بن مروان	٤٦
وضع الرجال مواضع أخطارهم	أبرويز	٤٢٧
ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك		٤٩٠
وليت القضاء فبكى أهلى وعزلت عنه فبكوا	محارب بن دثار	٣٥٤
يا أمير المؤمنين ما أقدمنى عليك رغبة ولا رهبة		٥٣٣
يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك		٤٨٤
يا أهل الشام أتمم الحنة والرداء	الحجاج	٤٤
يا شعبى إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يكون		٣٣٠
يحتاج القاضى إلى العدل فى لحظه ولفظه		٣٢٩
يقيق الأذى بأسماعنا وأبصارنا	ابن صالح	٥٣٢
ينبغى للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل		٣١٧
ينبغى لمن خدم السلطان	مسلم بن عمرو	٨٢

فهرس الأمثال والحكم

المثل	الفقرة
إملاك العجين أحد الريعين	٢٥٢
تعجيل اليأس أحد الظفرين	٢٥٢
حسن التقدير أحد الكاسيين	٢٥٢
خفة العيال أحد اليسارين	٢٥٢
سرك من دمك	١٩٢
ظن الرجل قطعة من عقله	١٦٢
ظن العاقل كهانة	١٧٢
عقول الرجال فى أطراف أقلامهم	٢٥١
القلم أحد اللسانين	٢٥٢
كفى عبرا لأولى الألباب ما جربوا	١٥٧
كفى مخبرا عما مضى ما بقى	١٥٧
كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة	٣٠٧
كل شىء محتاج إلى العقل والعقل محتاج إلى التجارب	١٥٨
محترس من مثله وهو حارس	٢٩٧
من ارتاد لسره موضعا فقد أذاعه	١٩٣
من ضاق قلبه اتسع لسانه	٢٠٨
من لم ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه	١٥٩
الهوى شريك العمى	١٧٩

فهرس الشعر

الفقرة	القافية	اول البيت
٣٣٥	الوراء	يزيد
٣٣٣	جلاء	فإن
٣٣٥	النساء	فمالك
٣٣٥	القضاء	فإن كان
٤٦٦	العطاء	ليس
٥٢٠	الاتقاء	يتقى
٤٦٦	الكرماء	يسقط
٥٢٠	الظلماء	إنما
٣٣٥	وماء	مقيما
٥٢٠	كبرياء	ملكه
٤٤٠	عائب	تأبى
٤٢٩	بابه	فإن
٤٤١	بابه	إذا تغذى
٣٢١	اللباب	قل لأمير
٤٥٦	الذباب	ولست
١٧٠	أسباب	وقلما
٢٦٦	الكتاب	يا كاتباً
٤٦٩	حجابه	إذا اشتد
٤٢٩	حجابه	إذا
٤٥٦	الحجاب	أتيتك
٤٤٢	الحجاب	يا أميرا
٤٤١	أصحابه	ومات
٢٦٦	محابى	فأردت
٢٦٢	الحراب	فى حشاها
٢٦٦	بالأعراب	لم ترض
١٦٦	المضارب	وكنت
٤٤٢	خراب	قاعدا
٢٦٢	الأحساب	قد بعثنا
١٧٠	أم غايا	أنتم

الفقرة	القافية	اول البيت
٣٢١	القعاب	إن كنت
٣٢١	العقاب	كان قضاة
٤٢٩	طلابه	فإن
٤٢٩	ما به	فقلت
١٧٠	أذناها	وتبصرون
٤٣٨	هارب	ما ضاقت
٣٢١	بالصواب	يا عجا
٤٧١	الأبواب	قوم
٤٢٩	بصوابه	فلننت
٢٦٠	كتبه	وإذا
٤٤٤	كتب	يا أيها
٤٣٦	واجبا	ويلزم
٤٣٦	حاجبا	ولست
٤٣٨	الحاجب	بل ضاقت
٤٤٠	الحاجب	فإذا
٤٤٣	حاجبه	على
٤٣٠	حاجبه	إعلمن
٤٤٤	تحتجبا	ليس
٢٦٠	قربه	باللفظ
٤٣٧	يقرب	ألا رب
٢٦٠	عشبه	كالروض
٢٦٠	عضبه	وإذا
١٦٩	عواقبه	بصير
١٦٦	العواقب	تجللته
٤٥٥	راكب	وأرثي
٤٣٦	راكبا	فلست
٤٥٥	يطالبه	وإني لأرثي
٢٦٠	قلبه	حكم
٢٢٢	قلبي	ولا أكنم
٢٢٢	إلى جنب	وإن قليل

الفاية	اول البيت	الفقرة
مريب	وليس	٥٢٣
معايه	فيه	٤٣٠
الإصابات	ما ظنكم	٢٩٩
والبركات	ألا ليت	١٢
نعمته	قد كثر	٤٣٠
ذمته	كم	٤٣١
خشيت	واحتب	١٨٨
النبات	وإن حفروا	٣٤٥
مباحث	إن القوم	٤٣٥
بالحجاج	إذا كان	٤٥٤
صحيحا	ولاني	١٩٦
نصيحا	فلا تفش	١٩٦
عائد	وما من	٤١٣
الجزائر	ولاني	٤١٣
عباد	أولى	٢٧٥
بمداد	حنق	٢٧٥
وزادها	صلى	٢٦٨
الاقباد	وكانه	٢٧٥
العبد	أبا مجرم	١٠٧
المساجد	إن الفراغ	٢٧٣
الکرد	أجي دولة	١٠٧
الورد	أيا مجرم	١٠٧
أفسدا	ويفسد	٥٠٧
الأبعاد	فإن يك	٤١٣
قاعد	يقول	٤١٣
أبعدا	عفا	٥٠٧
الغد	عليم	١٦٨
خيالد	وإن رأيي	٢٧٣
حمد	ولو شاء	٤٥٠
مسند	إذا	٢٠٦

الفقرة	القافية	اول البيت
٥٠٧	يدا	لئن
٤٤٦	شدیدا	قد أطلنا
٤٤٦	العبيدا	وذمنا
٤٨٤	الضمائر	فت
٥٢٢	الفرار	كنت
٣٩٤	الفرار	كنت
١٩٩	الخبر	ولو
٢٩٦	الخبر	إن العياب
١٧١	تدبرا	فلا يحذرون
٢٥٧	المدير	يقضى
٣٠٠	الصبر	بنيت
٢٩٦	مصطير	هل فى
٢١٥	ستر	الستر
٤٥٠	ولا ستر	بعيد
٢٩٦	ولا أثر	فابعث
٥٢٨	الأجر	فإن
٣٠٠	الأجر	فما كنت
٤٥٠	والأجر	ولكن
٢٦٩	تأخر	إذا ما
١٥٣	القدر	وعاجر
٥٠٨	القدر	ألا
٥٠٥	عذرى	وجعلت
٢٥٧	المعسر	تجود
٥١٤	تيسرا	إذا
٢٥٧	ولم يبصر	إذا رأسه

الفقرة	القافية	اول البيت
٢٥٧	مقصر	وان مديـة
٢٥٧	الأخضر	ضئيل
١٩٩	مخطر	لكنت
٢٦٧	الأسطر	يا كاتبـا
١٣٩	واغر	وليس
٢٥٧	الأصفر	كمثل
٢٥٧	أغفر	يمر
٤١٩	فاغفر	تفديك
٥٠٥	شكرى	ردت
٤١٩	أضمر	يا ليت
٢٥٦	ومعمر	عجبت
٥٢	المهمر	تريع
١٠٨	ظاهره	أسر
٥٢	محهر	ركوب
٥٢٤	الدهر	وان
٥٠٥	الدهر	رحل
١٣٩	من تشاور	وأنفع
١٥٧	قبورا	ومراقبين
٤٨٤	مأثور	هذى
١٤٦	صدور	فلما
١٩٧	سطورا	يتلاحظان
١٤٦	أمور	تمنى
٢١٣	كثير	أموت
١٦٠	مقاديره	وأبغى
١٤٦	قصير	ومولى

الفقرة	القافية	اول البيت
٤٨٤	المشاعير	فى
٢٥٥	العير	لئن ذهبت
٢٥٥	مناكير	مستحقباً
٥٠٧	الأمير	ما
٤٨٤	وتطهير	ماذا
٤١٩	بأس	أمين
٤١٩	رأس	كأن
٢٢٥	أرماس	إذا أتاك
٢٢٥	بالناس	الحزم
٢٩٧	حارس	وساع
٢٩٧	الفلاقس	أقلى
٢٢٣	مغموس	سود
٢٢٣	وتأسيس	أو طائر
٢٢٣	القراطيس	لا تأمنن
٢٢٣	بيلقيس	قد كان
٤٦٥	الضغاطا	إن
٢٦٣	منبط	ومسودة
٢٦٣	المسلط	عميص
١٤٥	اتباعا	وخير
١٤٥	سراعا	كذاك
١٤٥	المصاعا	تراهم
١٤٥	استماعا	ومعصية
٦٧	ومتبعا	مازال
٤٤٩	اصبعا	كل خفيف
٦٧	ولا ضرعا	حتى استمرت
٢٩٣	أجزع	فلا السحن
٦٧	خشعا	لا مترف
٤١٠	تقشع	
٢٩٢	تقشع	أراها
٥٢١	المرفع	أدنو

الفقرة	القافية	اول البيت
١٦٧	واقع	بصير
٦٧	مضطلعا	فقلدوا
١٨٥	أجمعا	وإنك
٤٤٩	أجمعا	ونحن
١٧٤	صانع	وإني
٢٩٣	أمنع	ولكن
٢٠٧	وأضيع	إذا أنت
٤٤٥	جميعا	أعدمته
٤٤٥	شسوعا	ومحجب
٢٧٠	التلف	ردى فؤادى
٢٥٩	الحدائق	كان
٣٠١	مائق	ألست
٤٦٣	الآفاق	أرجوك
٤٦٣	الأسواق	مالى
٣٠٣	مصدق	فإن جميع
٢٥٩	بارق	إذا
٣٠١	سارق	أعيزك
٢٥٩	المهارق	وأسمر
٣٠٣	سرق	ولا تحقدن
٣٠٣	وتسرق	أحار
٣١٥	وأطرق	ولكن
١٩٤	الفرق	القوم
١٥٠	أمزق	فإن كنت
٣١٥	معشوق	أرقت
٣٠٣	ينطق	وبار
٣٠١	منافق	فكيف
٣٠٣	يحققوا	يقولون
١٩٤	خلقى	لا تسالى
١٩٤	العلق	اعطى
٤٠٩	أمنى	ولى

الفقرة	القافية	اول البيت
١٩٤	العنق	قد أركب
١٧٥	المسوق	فإن القرب
٣٢٢	الحقوق	أى قاض
١٧٥	موق	وغرة
١٧٥	السحيق	فلا تفرح
٣٢٢	الحائليق	ضحكة
٣٢٢	بغليق	يا أبا
٣٢٢	بمطليق	لا ولا
٣٢٢	طليق	جعل
١٧٥	الطليق	وما اكتسب
١٧٥	العميق	ومن لم
٢٧١	كتبك	احلت
٤٠٨	يمارك	وأقصاهما
٣٣٤	نفسكا	وكيف
٤٠٨	الحالك	ولى
٤٠٨	السالك	وبت
٤٣٤	المسالك	سأترك
٤٠٨	مالك	ولست
٤٣٤	مالك	فلو كنت
٤٠٨	هالك	ولست
٣٣٤	أصلكا	وتزعم
٢٧٢	برمك	إذا ذكر
٣٣٦	أهوك	ويترك
٢٧٢	مروك	وإن تليت
٣٣٦	شريك	فليت
٤١٤	القبائل	فإن
١٨٢	مقال	إذا أنت
١٠٠	تقبل	إذا انصرفت
٤٤٧	نيل	أبا جعفر
٢١٤	مثلى	فقلت

الفاية	اول البيت
٢٥٨	فصيح
٢٥٨	تراه
٣٢٠	فأدنى
٤٦١	على
٤٤٧	فلا ترتفع
٢٥٨	لعاب
٢٥٨	له
٤١٢	خرجت
٢٥٨	لك القلم
٤١٢	على
٣٢٠	إذا
٢١٤	فولما
٢٥٨	إذا
٢٥٨	أطاعته
٤١٨	أصبح
٤١٤	لعمري
٢٧٤	يا بيت
٣٢٠	وبرق
١٥١	وأستبدل
٤١٢	ولما
٣٢٠	نحلو
٢١٤	فقلت
٤٦١	جماعات
١٥١	وقد أعتب
٤٢٠	فأدركت
٣٢٠	له
١٥١	أقيم بدار
٣٢٠	أتاه
٤٢٠	دعلت
٣٢٠	ففتنت

الفقرة	القافية	أول البيت
٤٣٣	سبيلا	إذا
١٦٥	لا الحيل	مثل التدبر
٤٥٣	البيحيل	إذا كان
١٥١	مزيلا	وإن قال
٤٢٠	الذليل	وما نلت
٤٢٣	قليلًا	سأترك
٣٠٢	صائم	وتعبر
١٤١	يقائم	وما عير
٣٠٢	ينائم	فإن
١٤١	ينائم	وعلى الهويناء
٤٣٥	نائم	متى
٣٧٥	البهائم	رأيت
٤٥٧	بمعائم	رأيت
٤٥٢	الأرحام	وإذا رأيت
٤٦٤	الزحام	يزدحم
٤٧٣	قدامي	أدخلت
٤٥٢	الخدام	هش
٤٧٣	الذام	لو عد
٤٧٢	كرام	فلما
٣٣٧	الحكام	أبكى
٢٢١	الكلام	اخفض
٤٥٧	نامي	ولو دعينا
٤٥٧	هام	متى
٤٧٣	بأقوام	فقد
٤٧٣	أقوام	أبلغ
٣٣٧	الأيام	إن الحوادث
١٤١	كاتم	وأذن
٣٣٢	حتمًا	فاحكم
٢٢٠	والإثم	وإنك
١٤١	القوادم	ولا تحسب

الفقرة	القافية	اول البيت
٥٥	من الدم	ومن الولاة
٣٣٢	فدما	إن كان
٢٦١	قدم	وناطق
١٤١	المكارم	فإنك
٤٣٥	المكارم	لن
٥٥	المحرم	لا يصلح
١٨٤	محرم	وإن كنت
٣٣٢	اضطربا	أن فيضا
١٤١	حازم	إذا بلغ
٣٠٢	لازم	ألا قل
٣٠٢	هاشم	أتسمن
١٨٦	الحصم	أكل
٣١٣	الراغم	أهون
٣٣٢	رغما	واصدع
١٨٤	الغما	قضى
٣١٣	الحاكم	ما من
٣٣٢	حكما	نبت
٣٧٥	ظالم	تراه
٣١٣	ومعالم	وقضيت
٣٣٢	سلما	هذا وإن
٣٣٢	ظلما	إن كنت
١٨٦	الظلم	جار
٢٢٠	بلا علم	فأنت
٣٩٠	تعلم	تفرح
٥٥	لم تعلم	منعت
٢٦١	القلم	ييدى
٢٢٤	قلمه	أفضى

الفقرة	القافية	أول البيت
٣٣٢	ذمما	أبلغ
١٨٤	حيث يمما	إذا المرء
١٨٤	له ابنما	تعلم
٣٣٢	الفهما	وتنزل
٢٠٣	سؤدم	وإني
٢٠٣	تلوم	إذا
٢٠٣	الظلوم	إذا
٤٠٥	مظلوم	ما يدخل
٢٢٦	كريم	سأكنمه
٤١٥	لكريم	وإن
٤١٥	لعظيم	أسجن
٢٢٦	وحليم	حليم
٣٩٣	الأمير	إذا كان
٣٩٢	الأمير	ونستعدى
٤٢٠	الحفون	وأغضيت
٤٥١	حزين	فلا تبخلا
٤٠٦	حزين	ولما دخلت
٤٨٠	زينا	وإذا
١٦٤	اليقين	أصونك
٤٠٦	تلين	وفى الباب
٤٥١	كمين	إذا جتته
٤٥١	يمين	فقل
١٨٩	هواه	ابن لى
١٨٩	لا يراه	فيعمى
١٩٨	انصداعها	يظلون
١٩٨	جماعها	أواخى
١٩٤	أذوقها	ولا تدفنى

القفية	اول البيت	الفقرة
عروقتها	إذا مت	١٩٤
لفضلها	تعفو	٥٠٣
نكلها	إلا	٥٠٣
لجهلها	ولقد	٥٠٣
بشيتها	يدى	٥٠١
يمينها	فلا	٥٠١
يهينها	أهين	٤٧٠
فيه	هذا	٢٨٠
الريا	وتعجبنا	٤١٦
نهاريا	فسرى	٢١٦
راختنا	ولكن	٣٨٩
قاضيا	فلسنا	٣٨٩
القاضى	والخصم	٣٩٥
القاضى	والخصم	٣٤٧
التقاضيا	فإن	٣٨٩
القوافيا	بنى عمنا	٣٨٩
عجلى	فإن	٤١٦
الدنيا	إذا	٤١٦
الموتى	مخرجنا	٤١٦
الردى	أقلنى	٥٠٧
هدى	ألم	٥٠٧
خفى	وسرك	١٩٥
والبلوى	إلى	٤١٦

فهرس الأعلام

الفقرة	العلم
٥٥	إبراهيم بن عثمان، أبو شيبة
٤٥٢	إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكنانى القرشى أبو إسحاق
١١٩	إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب
٥٠٤	إبراهيم بن المهدي بن عبد الله المنصور العباسى الهاشمى
٤٨٢	إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشى
٤٢٧، ٣٠٦، ٣٠٥، ٢٤٥، ١٢١، ٧٢، ٦٦، ٤٩	أبرويز
	ابن أبيه = زياد بن أبى سفيان
	ابن أحمد = عمرو بن عمرو الباهلى أبو الخطاب
٤٤٤، ٣٩٨، ٢٦٢	أحمد بن محمد الطائى
٤٣٥	أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي
٥١٣، ٣٩٦، ٩٨	الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين أبو بحر
٢٣٠	إدريس النبى الطائى
٦٠، ٤٢٧	أردشير بن بابك
	أرسطاطاليس = أرسطو
٢٨	أرسطو، أرسطاطاليس
	أبو إسحاق = إسماعيل بن القاسم بن سويد، الغزى، أبو العتاهية
	أبو إسحاق = كعب بن مائع الحميرى
٣٥٢	أسعد بن أبى عصمة، أبو البيداء، الرياحى
٢٨	الإسكندر
	الأسلمى = ماعز بن مالك
	أبو إسحاق = إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكنانى
٣٠٠	إسماعيل بن صبيح
٤٦٩، ٤٣٥، ٤٦٩	إسماعيل بن القاسم بن سويد الغزى أبو إسحاق أبو العتاهية
	أشجع السلمى = ابن عمرو، أبو الوليد
٤٦١، ١٢٤، ٥٥	أشجع بن عمرو السلمى، أبو الوليد
	الأصمعى = عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد

العلم

الفقرة

- ابن الأعرابي = محمد بن زياد أبو عبد الله
الأعرج = سلمة بن دينار أبو حازم
الأقرع بن حابس بن عقال المحاشي
أبو أمية = شريح بن الحارث بن قيس الكندي
أنس الدؤلي
أوس بن حجر بن مالك، أبو شريح
إياس بن معاوية بن قرعة المزني، أبو وائلة
أيوب
أبو أيوب = سليمان بن عبد الملك بن مروان
أيوب بن زيد، ابن القرية، أبو سليمان
أبو بحر = الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين
أبو بردة = عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري
بريدة بن الحبيب، أبو سهل
البريق الهذلي
بزرجمهر بن البختكان الفارسي
بشار بن برد، العقلي أبو معاذ
بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي
البعيث = غنداش بن بشر بن خالد أبو زيد
بكر بن عبد الله المزني، أبو عبد الله
أبو بكر الصديق = عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر
أبو بكر = عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري
أبو بكر = عبد الله بن الزبير بن العوام
بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله
بلال بن أبي بردة بن عامر بن أبي موسى الأشعري
أبو البيداء = أسعد بن أبي عصمة الرياحي
أبو تمام = حبيب بن أوس بن الحارث الطائي
الثقفي = الحجاج بن يوسف بن الحكم أبو محمد

الفقرة	العلم
	الثقفي - عبيد الله بن أبي بكرة أبو حاتم
٩٧	ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن
٣٦٩	جابر بن زيد
١٧٠	جثامة بن قيس
٤٧١ ، ٢٧٠	حرير بن عطية بن الخطفي التميمي أبو حرزة
٤٧٦	حرير بن يزيد
	أبو جعفر - عبد الله بن محمد بن علي بن العباس المنصور
	أبو جعفر - هارون بن محمد بن المنصور الرشيد
٤٧٧ ، ٥٩	جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي أبو الفضل
٢١٣ ، ٥٢	جميل بن عبد الله بن معمر العذري، القضاعي أبو عمرو
٣٠٤	جويرية بن أسماء
	أبو حاتم - عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي
٢٦٩ ، ١٨٥	حاتم طيء بن عبد الله بن سعد بن الحشرج أبو عدى
٣٠٣	حارثة بن بدر بن حصين بن قطن الغداني
	أبو حازم - سلمة بن دينار الأعرج
٢٥٨	حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام
	حبيب الطائي - حبيب ابن أوس بن الحارث
١٧٦	حبيش بن دلجة القيسي
٤٣ ، ٧١ ، ١٢٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٤	الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد
٥١٨ ، ٥١٦ ، ٤٩٩ ، ٤١١	
٩٩	حذيفة بن حسل بن اليمان بن جابر العبسي أبو عبد الله
	أبو حرزة - حرير بن عطية الخطفي التميمي
	الحسن البصري - الحسن بن يسار أبو سعيد
٥٢٩ ، ٤٨٨ ، ٤٨٣	الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي أبو محمد
١٠٩ ، ٦٣	الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو محمد
	أبو الحسن - علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكسائي
٣٠٠ ، ٢٦٦	الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح أبو نواس
٢٦٢	الحسن بن وهب بن سعيد بن حصين، الحارثي ، أبو علي
٥٢٥ ، ٣٦٠ ، ١٦ ، ٥	الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد

العلم

الفقرة

أبو حصين

٣٧٣ ، ٣٧٠

حصين بن المنذر بن الحارث بن ولة الرقاشي أبو ساسان

٤٤٩

حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي

٣٦٦

حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة

٣١٦

حميد بن يحدل

٣٢٦

٥٠

حميد الطوسي أبو العباس الطوسي

أبو حفص = عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي

أبو حفص = عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي

٤٩٤ ، ٤١٠ ، ١٠٠

خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو التميمي المنقري

٣٢١

خالد بن طليق

خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أبو الهيثم ١٠٠ ، ٢٩٢ ، ٤١٢ ، ٤٢٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٨

١٠

خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو عبد الله

٤٩١

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي

٣٩٧

خداش بن بشر بن خالد التميمي البعيث أبو زيد

الخراساني = عبد الرحمن بن مسلم ، أبو مسلم

أبو الخطاب = عمرو بن أحمد بن العمرد الباهلي

٣٣٥

الخيزران

أبو داود = عدى بن الرقاع بن زيد بن مالك بن عدى

٢٧٥

دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي

أبو دلامة = زند بن الحون الأسدي

٥١٥

رجاء بن حيوة بن حرول الكندي أبو المقدم

٢٧٨ ، ٧٠

الربيع بن زياد بن أنس الحارثي

١٩٨

ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح مسكين الدارمي

الرشيد = هارون بن محمد بن المنصور

الرقاشي = حصين بن المنذر بن الحارث بن ولة أبو ساسان

٥١٤

روح بن زنياع بن روح بن سلامة الحذامي أبو زرة

الرياشي = العباس بن الهزج بن علي بن عبد الله

١٨٨

الزبير بن عبد المطلب بن هاشم

٣٥٠ ، ٢٣٤

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبد الله

	أبو زرعة = روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي
٣٤٥ ، ١٠٧	زند بن الجون الأسدي أبو دلالة
٣٣٣ ، ٢١٥	زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح
٢٨٨ ، ٢٤٣ ، ١١٥ ، ٤٢ ، ٢٠	زياد بن أبي سفيان ابن أبيه
١١٨	زياد بن عبيد الله الحارثي
	ابن زياد = عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ابن أبيه
٢٢٩	زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري أبو سعيد
	أبو زيد = خدش بن بشر بن خالد البعث
	أبو ساسان = حصين بن المنذر بن الحارث بن ولة الرقاشي
١٤٧	سبيع
٣٣٢	سبيع التغلبي
٣٨٥	سديف بن إسماعيل بن ميمون
٣١٤	سعيد بن جبير الأسدي، أبو عبد الله
	أبو سعيد = الحسن بن يسار البصري
٢٦١	سعيد بن حميد بن سعيد أبو عثمان
	أبو سعيد = عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي
	أبو سعيد = عمير بن شبيب بن عمرو القطامي
	أبو سعيد = المهلب بن أبي صفرة الأزدي
	السفاح = عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب أبو العباس
	أبو سلم = عبد الرحمن بن سلم الخراساني
	أبو سفيان = صخر بن حرب بن أمية بن عبد مناف
١٠٦	سلم بن قتيبة بن سلم الباهلي الخراساني أبو عبد الله
٢٣٧	سلم بن قتيبة بن سلم بن عمرو بن حصين الباهلي
٣١٤	سلمان بن ربيعة بن يزيد بن ثعلبة الباهلي
٤٣٢	سلمان الفارسي
٧	سلمة بن دينار الأعرج أبو حازم
٣٣٢	سلمة بن عمرو الخرشب بن نصر الأنماري
٤٥	سليم مولى زياد
٢٨٩	سليمان

الفقرة

العلم

٧	سليمان بن عبد الملك بن مروان أبو أيوب
٥٣٣	سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي
٣٥١	السندی بن شاهك
٤٣٢	أبو سهل = بريدة بن الحصيب
٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٨	سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي
٣٤٦ ، ٣٣٤ ، ٣٢٤ ، ٣١٣	سوار بن عبد الله بن سوار بن قدامة
٣٣٥ ، ٤٦٨ ، ٩٥	ابن سيرين = محمد بن سيرين بن البصري أبو بكر
٢٩٠	ابن شبرمة
٣١٤	أبو شبرمة = عبد الله بن حسان بن شبرمة الضبي
٣٧٠ ، ٣١٤	ابن شبرمة = عبد الله بن حسان الضبي أبو شبرمة
٤٥٨	شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي أبو معمر
٣٣٥	شداد بن عمرو بن أوس
٣٠٥ ، ١٢١ ، ٧٢ ، ٦٦ ، ٤٩	شرحيل بن المطاع بن الغطريف الكندي
٣١٦	أبو شريح = أوس بن حجر بن مالك
٤٢٣	شريح بن الحارث بن قيس الكندي أبو أمية
٤٣٢	شريك بن الأعور الحارثي
٣٥٠	الشعبي = عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري أبو عمرو
٣٨٧	شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي
٣١٤ ، ٧٩ ، ٧١ ، ٣٨ ، ٢٢	أبو شيبه = إبراهيم بن عثمان
٥٢٧ ، ٣٧٣ ، ٣٣٠	شبرويه
	أبو الشيبس = محمد بن علي بن عبد الله بن رزين
	صالح السدوسي
	صخر بن حرب بن أمية بن عبد مناف أبو سفيان
	صهيب بن سنان بن مالك
	الطائي = أحمد بن محمد
	طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
	أبو عائشة = مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني
	أبو العاج
	عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري أبو عمرو الشعبي

العلم

الفقرة

- عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني
 عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، أبو بردة
 أبو عباد الكاتب
 أبو العباس = عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم
 أبو العباس الطوسي = حميد الطوسي
 ابن عباس = عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم
 أبو العباس = عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب السفاح
 أبو العباس = عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد
 العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
 العباس بن الفرّج بن علي بن عبد الله الرياشي
 أبو العباس = الفضل بن الربيع بن يونس
 أبو العباس = محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني
 أبو العباس = الوليد بن عبد الملك بن مروان
 عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
 عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري
 عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة
 عبد الرحمن بن الضاحك بن قيس
 أبو عبد الرحمن = عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن هذيل
 عبد الرحمن بن عبيد التميمي
 عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري
 أبو عبد الرحمن = محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية العتيبي
 عبد الرحمن بن مسلم الخراساني أبو مسلم
 عبد العزيز بن زرارّة الكلاعي
 عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو الأصبغ
 أبو عبد الله = حذيفة بن حسل بن اليمان بن جابر العبسي
 عبد الله بن حسان بن شبرمة الضبي، أبو شبرمة
 عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري أبو بكر

أبو عبد الله = خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي

٣٧١ ، ٢٤

عبد الله بن روبة بن لييد بن صخر السعدى الحجاج

٣١٤ ، ١٥٥ ، ٥٢

عبد الله بن الزبير بن العوام بن العوام بن خويلد، أبو بكر

أبو عبد الله = الزبير بن العوام

٤٣٧

عبد الله بن سعيد

٣٣٥

عبد الله بن صالح العجلي

٤ ، ٤٢٢ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ١٥٤ ، ١٦١

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس

١٨١ ، ٢٩٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٨٣

أبو عبد الله = عمرو بن العاص بن وائل

٤٥٥

عبد الله بن أبي عيينة

٣٣١ ، ٢٣١ ، ٥١

عبد الله بن قيس بن سلم بن حضار أبو موسى الأشعري

٣٠٨ ، ٥٧ ، ٣٤

عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر أبو بكر الصديق

٥٠ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٩

عبد الله بن محمد بن علي بن العباس أبو جعفر المنصور

٢٣٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩٨

٤٨٢ ، ٩١

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب السفاح أبو العباس

أبو عبد الله = محمد بن سليمان بن علي العباسي

٥٠٦

عبد الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسي المتوكل

٣٦٧ ، ١٥

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن هذيل أبو عبد الرحمن

أبو عبد الله = سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي

٤

عبد الله بن مطيع بن الأسود بن عبد المطلب بن قصي القرشي

٢٧٤ ، ٨

عبد الله بن المقفع

٢٧٩

عبد الله بن أبي نجيع يسار المكي أبو يسار الثقفي

٥٠٤ ، ٩٧ ، ٧٨

عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد أبو العباس المأمون

٣١٢

عبد الله بن هبيرة

٢٢٠ ، ٢٩٧

عبد الله بن همام السلولي بن نبيشة بن رياح

١٢٧

عبد الله بن وهب الراسي الأزدي

٥٢١

عبد الملك بن الحجاج بن يوسف التغلبي

٩٠

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

العلم

الفقرة

- عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي أبو عمرو
عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد، الأصمعي ٢٧٢، ٢٨٠، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٩،
٣٩٦، ٣٧٤، ٣٦٨، ٣٦٣
عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد ٣٤، ٤٦، ٢٣٥، ٣٢٦،
٥٢١، ٥٠١، ٣٥٥
- أبو عبد الملك = مروان بن الحكم بن أبي العاص
أبو عبد الملك = مروان بن محمد بن مروان
عبد الملك بن يعلى
عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي أبو حاتم ٣١٦
أبو عبيدة بن أبي حذيفة ٣٤٩
عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري ٣٢٧
عبيد الله بن زياد ابن أبيه ٣٥٣
عبيد الله بن عكراش ٣٦٩، ٢٤٣، ٢٢٠
عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أبو عثمان ٤٥٥
عبيد الله بن قيس الرقيات ١١٨
أبو عبيدة = مسلم بن أبي كريمة التيمي ٥٢٠
أبو عبيدة = معمر بن المثنى التيمي
العتابي = كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي أبو عمرو
أبو العتاهية = إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي- أبو إسحاق
العتبي = محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية أبو عبد الرحمن
أبو عثمان = سعيد بن حميد بن سعيد
أبو عثمان = عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ٤٢٤، ١٤٩
العجاج = عبد الله بن روبة بن لييد بن صخر السعدي
عدى بن أروطا أبو وائلة الفزاري ٣٢٣، ٢٩٥، ٧٤
عدى بن الرقاع بن زيد بن مالك بن عدى، أبو داود ٢٦٨
أبو عدى = حاتم طيء بن عبد الله بن سعد بن الحشرج
العذري = جميل بن عبد الله بن معمر القضاعي أبو عمرو
عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي ١١
العلاء بن المنهال الغنوي ٣٣٥

علقمة بن مرثد

٣١٥

علي بن الجهم بن بدر أبو الحسن

٥٠٦

أبو علي = الحسن بن وهب بن سعيد بن حصين

٢٤٧

علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أبو الحسن الكسائي

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي أبو الحسن ١٤٩، ١٦١، ١٩٦، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣١٢

٩٨، ٣٣

علي بن محمد بن عبد الله البصري أبو الحسن المدائني

عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي أبو اليقظان ٤٣٢، ٤٢٢، ٣٤٩

١٨٤

عمارة بن الوليد بن سويد بن حرام

العماني = محمد بن ذؤيب الفقيمي أبو العباس

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص ١٦، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٥١، ٥٣، ٦٤

١٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٧٦، ٢٧٨

٢٨٥، ٢٨٣، ٢٨١، ٢٧٩

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي أبو حفص ٣٦، ٥٧، ٧٣، ٢٣٦، ٢٨٤

٢٩٥، ٣١١، ٣٦٥، ٤٠٠

٤٦٠، ٤٧٦، ٤٨٠، ٥١٥

٢١٤

عمر بن عبد الله بن عبد الله بن مخزوم بن أبي ربيعة

١٣٠، ٧٦

عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى الفزاري أبو المثنى

٢٩٦

عمرو بن أحمد بن العمرد الباهلي أبو الخطاب

٢٢٧

عمرو بن تغلب التمرى

أبو عمرو = جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي

١٩٤

عمرو بن حبيب بن عمير بن عوف أبو محجن الثقفي

٣٢٠

عمرو بن حريث بن عثمان بن مخزوم القرشي

٤٨٧

عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي

٣٥٠، ٢٢٨، ٢٠٧، ١٨٤

عمرو بن العاص بن وائل القرشي أبو عبد الله

أبو عمرو = عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري

٤٧٤

عمرو بن عتبة بن أبي سفيان القرشي الأموي

أبو عمرو = عبد الملك بن عمير بن سويد

الفقرة

العلم

- ٢٩١ عمرو بن عبيد بن باب التيمي أبو عثمان
- ٣٧٦ ، ٣٤١ أبو عمرو بن العلاء
- ١٤٥ عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد أبو سعيد القطامي
- ٤٢٤ ، ٣٦٢ العنبري = عبيد الله بن الحسن بن الحصين
- عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء
- الغداني = حارثة بن بدر بن حصين بن قطن
- ٤١١ الغضبان بن القبعثري
- الفراء = معاذ بن مسلم، أبو مسلم
- أبو فراس = همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق
- الفرزدق = همام بن غالب بن صعصعة
- الفزاري = عدي بن أرطاة أبو وائلة
- أبو الفضل = جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي
- ٤٥٧ ، ٩٢ الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس
- ٤٨٣ الفضل بن سهل السرخسي أبو العباس
- أبو الفضل = ميمون بن هارون بن مخلد بن إبان
- أبو الفضل = يحيى بن خالد بن برمك
- أبو قابوس = النعمان بن المنذر بن امرئ القيس ، اللخمي
- ١٩٥ قثم بن خبية العبدى الصلتان العبدى
- ٣١٤ أبو قرّة الكندي
- ابن القرية = أيوب بن زيد أبو سليمان
- القضاعي = جميل بن عبد الله بن معمر العنزي أبو عمرو
- القطامي = عمير بن شبيب بن عمرو أبو سعيد
- ٤٧٣ أبو القمقام الأسدي
- ابن أبي كريمة = مسلم التميمي أبو عبيدة
- الكسائي = علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أبو الحسن

الفقرة

العلم

٣٢، ٢٣، ٣

كسرى أنوشروان بن قباذ فيروز بن بهرام جور

٣٨٣

كعب بن أبي

كعب الأحبار - كعب بن ماته الحميري أبو إسحاق

٣٨٣، ١٣٨، ٦

كعب بن ماته الحميري أبو إسحاق كعب الأحبار

الكلابي = عبد العزيز بن زرار

الكلاعي خالد بن معدان بن أبي كرب أبو عبد الله

٣٢٠

كلثم بنت سريع

٥٠٥، ٤٩١، ٤٨٤

كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي أبو عمرو

٤١٢، ١٦٥

الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل

٤٦٠

لاحق بن حميد بن سعيد الدوسي أبو مجلز

٢٨٦

مالك بن دينار أبو يحيى

٣٦١

ماعرز بن مالك الأسلمي

المأمون = عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد أبو العباس

المتوكل = عبد الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسي

أبو المثنى = عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى الفزاري

٣٧٨

مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي

أبو مجلز = لاحق بن حميد بن سعيد الدوسي

٣٥٤، ٣١٥

محارب بن دثار بن كردوس السدوسي أبو المطرف

أبو محجن الثقفي = عمرو بن حبيب بن عوف

٣٠١

محمد الأمين بن هارون الرشيد

أبو محمد = الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي

أبو محمد = الحسن بن علي بن أبي طالب

٤٨٢

محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني أبو العباس

٢٤٨

محمد بن زياد أبو عبد الله بن الإعرابي

٢٣٧

محمد بن سليمان بن علي العباسي أبو عبد الله

٤٠١ ، ٣٢٧ ، ٢٨٥	محمد بن سيرين البصري أبو بكر
٣٤٥ ، ٣٣٤	محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال
٢٢٣	محمد بن علي بن عبد الله بن رزين ، أبو الشيص
٢٨٩	محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية العتيبي أبو عبد الرحمن
٥٣٥ ، ٤٨٢	محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي
٥٣٢ ، ٢٥٩	محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي
٤٨٩	محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي
١١٩	محمد بن علي بن عبد الله بن عبد المطلب
٣٢١	محمد بن مناذر أبو جعفر
٤٦١	محمد بن المنصور بن زياد
	أبو محمد = يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن المروزي
	محمود الوراق = محمود بن حسن
٤٢٩	محمود بن حسن الوراق
٥٢٠	المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي أبو إسحاق
٢٨٧	مخرمة بن القاسم بن المطلب القرشي المطليبي
٢٣٣	مرامر بن مرة الطائي
٣٦٦ ، ١٧٦	مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك
٤٨٢	مروان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي
١٠٨	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أبو عبد الملك
	المروزي = يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن أبو محمد
٢٠٢	مزبد
	أبو المستهل = الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي
٣١٤	مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني أبو عائشة
	مسكين الدارمي = ربيعة بن عامر بن شريح
٢٦٣	مسلم بن أبي كريمة التميمي أبو عبيدة
٨٢	مسلم بن عمرو

العلم

الفقرة

٢٢٥

مسلم بن الوليد الأنصاري أبو الوليد

أبو مسلم = معاذ بن مسلم الفراء

٥٢٠ ، ٥١٣

مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبد الله

أبو المطرف = محارب بن دثار بن كردوس السدوسي

أبو معاذ = بشار بن برد العقلي

٣٠٨

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري

١٠٤

معاذ بن مسلم الفراء أبو مسلم

٢٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٦٢

معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن عبد شمس القرشي

١٢٠ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢٩٠

٣٧٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩

أبو معمر = شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي

٤١٠

معمر بن المثنى التيمي أبو عبيدة

أبو معن = ثمامة بن أشرس النميري

٢٧٧

المغيرة بن عبد الله الثقفي

أبو المقدام = رجاء بن حيوة بن جرول الكندي

أبو المنذر = هشام بن عروة بن الزبير بن العوام

المنصور = عبد الله بن محمد بن علي بن العباس أبو جعفر

المنقري = خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو التميمي

المهدي = محمد بن عبد الله المنصور بن محمد ، أبو عبيد الله

١٢٧

المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراقه الأزدي أبو سعيد

٢٥٤

موبذان موبد

أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس بن سلم بن حضار

٥٢٨

موسى بن المهدي

٢٤٠

ميمون بن هارون بن مخلد بن إبان أبو الفضل

١٨٤

النجاشي

ابن أبي نجيح = عبد الله بن يسار المكي أبو يسار

١١٩

نصر بن مالك الخزاعي

٥٠٣

النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي ، أبو قابوس

أبو نواس = الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح

٧٥ ، ٤١٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤

هارون بن محمد بن المنصور أبو جعفر الرشيد

الفقرة

٣٢٠

١٨٢، ١٠٠

٥٢

٤١٨، ٤١٣، ٣٤٤

٣٢٠

٤٧٤، ٤٦، ٤٣

٢٠٩

٤٠٣

٣٢٥، ٩٧

١٠١

٤٨٧

٣٦٢

٤١٨، ٤١٧

٤٨٢

١٠٤

٤٠٢، ٢٨٥

العلم

هذيل الأشجعي بن عبد الله بن سالم بن هلال

ابن هرمة = إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر أبو إسحاق

أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر الدوسي

هشام بن عبد الملك بن مروان

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أبو المنذر

همام بن غالب بن صعصعة التميمي أبو فراس الفرزدق

أبو الهيثم = خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري

أبو وائلة = إياس بن معاوية بن قررة المدني

أبو وائلة = عدى بن أرطاة الفزاري

أبو الوليد = أشجع بن عمرو السلمي

الوليد بن سريع

الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي أبو العباس

أبو الوليد = عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب

وهب بن منبه اليماني

يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن المروزي أبو محمد

يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

يزيد بن أبي كبشة

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي، الأموي

يقطين بن موسى

أبو اليقظان = عمار بن ياسر المدحجي

يوسف النبي عليه السلام

فهرس الفرق

الفرقة	الفقرة
الأزارقة	١٢٦
البرامكة	٢٧٢
بنو هاشم	٢٢
بنو حرير	٣٣٨
الخوارج	١٢٧
عبد مناف	٢٢
عبس وذبيان	٣٣٢
المرازبة	١٣٦

فهرس الأماكن

المكان	الفقرة
بستان موسى	٩٧
البصرة	٣٢١
تبالة	٣٨٨
الحايية	٢٨٧
حوالى	٣٨٧
الحبشة	١٨٤
الحرّة	٤
حمص	٥٧
رستقباد	٥١٦
سرق	٣٠٣
الشام	٣٥٥ ، ٣٢٦ ، ٢٣١
صفين	٥٠٠
صلعاء	٤١٢
العراق	٣١٤
الفرات	٢٨٤
القادسية	٣١٤
الكوفة	٣١٤ ، ٧١
المدائن	٣١٤ ، ١٠٤
المدينة	٣٦٠ ، ٣٥٠ ، ٦٢
مضر	٤٢٢
اليمامة	١٤٧
اليمن	٣٢٤ ، ٣٠٨

فهرس الأيام والوقائع

الأيام والوقائع	الفقرة
زمن الحرة	١٤١
يوم صفين	٥٠٠

فهرس أقوال العجم

٢٣	٢٧	٢٨	٢٩
٣٠	٣١	٣٢	٤٧
٤٩	٦٠	٦٦	٧٢
١٨٤	١٧٣	٢١١	٢٣٩
٢٤٢	٢٤٥	٢٥٤	٣٠٥
٣٠٦	٤٢٧	٧٧	٨٣
٩٤	١٠٢	١١٠	١١١
١٢١	١٢٢	٤٧٥	٤٩٢
٤٩٣	٤٩٧		

فهرس الأعمال

العمل	الفقرة
الملاح	٣٥١
المكارى	٣٥١
المرازبة	١٣٦
الكتاب	٥٣٤ ، ٤٤٨ ، ٣٧٧ ، ٣١٤ ، ٢٦٤ ، ٢٥٠
القضاء	٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٧٤ ، ٣٢٤
القرء	٧٤
عامل	٥٧ ، ٣١٠
صاحب شرطة	٢٩٢ ، ٧١
خراجك	٧٢
خدم السلطان	٨٢
الحجاب	٤٢٢
الحائك	٣٥١
الآذن	٤٣٢
الأدياء	٤٨٦ ، ٤٨١

فهرس الكتب

الكتاب	الفقرة
الأدب	٨٩ ، ١٢٣ ، ٩٣ ، ٨٧
الآيين	٢٩
التاج	٢٤٥ ، ١١٠ ، ٦٦ ، ٤٩ ، ١٩
يتيمة	١٧

فهرس الغريب

ب ط ن	البطانة	٢٧٤	ع ز ل	أتعزل
٩٧			أ ج ن	أجن
ب ع د	البعدان	٣١٢	أ ح ن	الإحن
٨٦			أ د م	واثلمت
ب غ ي	البغى	٤٩٣	أ س س	الأس
١٠٢			٦٠	تأسيس
ب ق ع	بقعان	٢٨٦	أ ف ن	مأفون
٢٤			١٥١	أ م ق
ب ل و	بلوناك	٢٢٣	٤٠٩	أ ن ف
٢٩٥			٤١٢	آ ن ف
ب ه م	البهمة	١٥١	ب ر ث ن	برائنه
٢٨٧			٢٢٣	ب ر د
ب و ر	بائر	١٧٣	١٨٤	ب ر ذ ن
١٧٣			١٠٤	برذونة
ب ي ت	باتتا	١٢٩	٢٨١	البراذين
١٢٩			٢٣٧	ب ر ن
ث ب ج	يثجه	٢٤٥	٤٨٧	البرنى
٢٤٥			٢٧٥	ب ز ز
ج ث ل ق	الجاثليق	٣٢٢	٤٥٧	ب ز ت ن ا
٣٢٢				
ج د د	الجديدين	٣٧٧		
٣٧٧				
ج ذ ع	جذع	٤٨٧		
٤٨٧				
ح ر د	حرد	٢٧٥		
٢٧٥				

ج ر د	٣٦٧	ج س د	١٩١
تجرید		محسود	
ج ر م	٢٨٨	ح س ك	٤٩٣
الجرمين		الحسائك	
ج ز ر	٢٧٦	ح ط ب	١١٦
الجزور		الحاطب	
ج ل ح	٧٢	ح ظ ی	٩٨
المجالحة		أحظاه	٩٤
ج ن د	١٨٦	أحظاهما	
الجنید		ح ق ب	١٣٤
ج ن ن	١٩٧	حاقب	
تجن		ح ق ن	١٣٣
ج و ع	٥٠	حاقن	
اجع		ح ك ك	١٣٨
ج ی ف	١٤	الحاكة	
الحيف		ح ل ا	٢٢٣
ح د ث	٢٤٥	سأحليه	
الأحدوثة		ح ل س	٥٢٧
ح د د	٧٦	استحلستنا	
حديد		ح ل ك	٤٠٨
ح ر ی	٤٦٣	الحالك	
حراك		ح ل ل	١٨٤
ح ز ر	٢٤٥	إحليله	
حزامير		ح م ل ق	٢٢٣
ح ز ز	٢٥٠	حمالقه	
حزا		ح و ط	٣١٨
ح ذ ق	١٣٣	التحاط	
حاذق		ح و ی	٢٢٩
		الحواء	

درع	ح ي ك
٢٤٥ ادراعا	٣٥١ الحائك
دل ق م	خ ت م
٤٨٢ دلقمان	٢٨٤ يتختمون
دل ل	خ د ج
٣٢٠ دل	٢٤٥ يتجدد حنه
دل و	خ ذ ل
٢٣٩ الدوالي	١٣ الخافل
٤٧٢ أدلواها	خ ر ج
د م م	٢٨٤ لأهل الخراج
٧٦ دميم	١٢٧ الخوارج
د ي م	خ ر ق
٤٤٨ ديمها	٢٢٥ تخريقه
ذ ا ب	خ ص ب
٢٢٣ ذوائبه	١٣ الخصب
٤٢٠ ذوائب	خ ط ر
ذ م م	٨٣ الخطار
٤٧٢ الذام	خ ف ت
ذ و م	٤٧٥ الخفوت
٤٧٢ الذام	خ ل ط
ر ت ب	٤٥٧ خلطان
٦٠ المراتب	خ م ص
٤٤٨ أرتبت	٢٦٣ خميص
ر ت ع	خ و ص
٤١١ الرتعة	٣٢٠ التخاو ص
٢٧٩ رتعوا	خ و ن
ر ت ق	٢٠٧ الخوون
٥٢١ ترقق	د ر ا
	٣٥٠ مداراة

٥٢٦	رمى	الرامينا	٣١١	رثع	الرثع
٢٦٢	رهف	مرهفات الحراب	١٨٦	رجل	المرجل
٣٣٢	رهن	الرهن	٢١٤	رخا	أرخت
٤٠٨		كالرهون		رزا	رزا
٢٥٢	رىع	الريعين	١٣٤	رزا	رزى
١٤٩	زبى	الزبى	٣٥٠	رذب	مراذبته
٣٠٥	زجا	إزجائه	١٣٦	رزن	رزاة
١٣٤	زرا	زرا	٤٤٩	رسف	يوسف
١٢٦	زرق	الأزارقة	٣٦٩	رشا	الرشا
٢٦٢	زنج	زنحية	٣١٠	رع د	الرعديدة
٢٤٥	سج ح	اسجح	١٩٤	ركك	استركوا
٢٨٦	سح ح	سحاحا	١٤٥	رمس	أرماس
١٨٤	سح ر	السواحر	٢٢٥	رمض	ارتمض
١٢٤	سح ل	السحيل	١١٤	رمل	مرمل
٣٢١	سخط	السخطه	٢٧٥		

ش أ ب	س ذ ج
٤١٠ شوبوب	٤٨٢ ساذج
ش ب ل	س ر ب
٤١٢ أبو الشبل	٢٣٩ المسارب
ش ب هـ	س ر ر
٢٧٧ شبه	٩٣ السرار
ش ح ذ	١٩٤ سرلتهم
٤٧٦ مشحوذا	س ف ر
ش س ع	٣٧٤ المسفر
٤٤٥ شسوعا	س ل ك
ش ل ل	٤٠٨ السالك
٤١٢ المشلى	س م ق
ش م ل	٤٨٩ سمق
٤٢٠ شملتين	س و د
ش م ت	٤٨٨ السود
٩٠ التشميت	س و ط
ش هـ ر ز	١٠٥ السياط
٢٣٧ الشهريز	س و غ
ش ي ح	٥١٦ أسغنى
٢٤٥ مشايحة	س و ق
ص ف د	١٧٥ المسوق
٣٦٧ صفد	س ل ل
ض ح ض ح	١٧ السلة
١٧٥ الضحضاح	س ن خ
ض ر ر	٣١٢ سنخ
٢٨٨ المضرتين	س هـ د
ض ر ط	٣١٥ السهاد
٣٦٦ فضرط	س و ط
	١٠٥ السياط

١٠٠	ع ج ف	أعحف	٣٣٢	ض ر م	ضرموا
٣٥٢	ع ذ ط	العذيبوط	٢٧٥	ض م خ	مضمخ
٤٠٨	ع ر ك	عارك	٣٠٤	ض ي ع	الضياع
٢٨	ع س ف	العسف	١٤٩	ط ب ي	الطبيين
٤٩٣	ع ض و	المعضية	٤٩٧	ط ر ب	طربك
١١٣	ع ك م	معكوما	٩٧	ط ل ع	طلع
٤٥٥	ع ل ج	العلج	٣٢٢	ط ل ق	آل طليق
١٩٤	ع ل ق	العلق	٣٧٠	ط ن ب ر	الطنبور
٢٩٦	ع ي ب	العياب	٢٨٤	ط ي س	الطياسة
٧٦	ع ي ي	عى	٢٤٩	ط ي ش	أطيش
١٢٨	غ ا ب	غابه	٢٥٢	ظ ف ر	الظفرين
١٤٦	غ ب ب	غب	٤٤	ظ ل م	الظليم
٤٥٠		غبا		ع ت م	بمعتام
٣١٢	غ ب ش	أغباش	٤٥٧	ع ت ق	عاتقى
٣٧٧	غ ب ط	الغبطة	٥٣		

٥	ق ي أ	غ ب ن	غبت
٣٨٥	الفىء	١٤٢	غبت
	فيئنا	١٩٤	غ د و
١٤١	ق د م	١٧٥	غ ر ر
١٨٨	القوادم	٤٢٠	غ ر
	ق ذ ع	٣٦٧	غ ض ا
٣١٢	المقاذع	٤٧٢	أغضيت
	ق ر ط	٤١٢	غ ل ل
٢٩٢	قرط	١٩٦	غل
	ق ش ع	٤٥٠	مغلغلة
١٢٧	تقشع	١٢٧	غ ن ي
	ق ض ب	١٦	الغانيات
٣٥٦	القضيب	١٦٥	غ و ي
	ق ط ف	٢٩٧	غ و ا
١٧	لقطوف	١٩٤	غ و ش
	ق ف ر	١٥٢	الغواش
٣١٢	القفر		ف ط ر
٥٢٣	ق م ش		الفطير
	ق ن ع		ف ق ر
١٧	قمش		الفواقر
	ق ن ع		ف ك ه
٥٢٥	ق ن ع		فك ه
٤١٠	ق ن ع		ف ل ق س
٤٠٨	ق ن ع		الفلاقس
	ق ي ظ		ف ل و
	القيظ		الفلاة
	ق و د		ف و ت
	يقاد		فوت
	ق و م		
	قيم		
	ك ر ا		
	كرا		

٢٧١	م ق ت	مق	٨٥	ك ر م	الكرم
٣٥١	م ل ح	الملاح	١٩٤	ك ر ي	كرمة
٢٥٠	م ل س	أملس	٣٥١	ك م ن	المكارى
٨٨	م ل ق	الملق	٤٥١	ك م ن	كمين
٢٦٢	م ن ي	أم المنيا	١٧٢	ك ه ن	كهانة
١٤٨	م ه ع	مهيعا	٩٠	ك ي د	يستكد
١٤٨		المهيع		ل ب د	اللبد
٣٠٢	م ه ن	بنى ماعان	١٠١	ل م ع	الألمعى
١٧٥	م و ق	موق	١٥٩	م ث ل	المثلة
٢٨٣	م و ن	أميان	٣٦٥	م ح ل	محلة
٤٤٤	ن أ ي	النائى	٣٨٥	م د د	مد
٥١٦	ن ب ا	نبوة	٣٦٧	م ر ر	مرارا
٤١٢	ن ب ح	التوابح	١٢٤	م ص ع	المصاع
٧١	ن ب ش	النباش	١٤٥	م ع ر	تمعرت
١٠١	ن ج ع	انجع	٤٣٢	م ع ض	امتعض
٤٠٦	ن ز ا	تنزو	٢٤٥		

٩٨	هـ ل ك	٩٦	ن س ك
	تهالكوا		النسك
٣٥٦	هـ م ل ج	٢٣٩	ن ع ر
	مملحت		النواعير
١٧	هـ م م	٤٩٧	ن غ ل
	الهوام		نغل
٢٣٩	هـ و ي	٣٣٣	ن ف ر
١٨٢، ١٨٠	المهاوى		نفار
	الهوى		ن ق ب
٣٠٣	هـ و ب	٧١	النقب
	الهيوبة		ن ق د
٥٢	و ج م	٢٨٠	النقاد
	الوجوم		ن ق ر
٣٦٨	و ر ث	٢٢٣	تنقير
	وريتهم		ن ق ي
٢٨٠	و ز ن	٢٨١	النقى
	الوزان		ن و ك
٢٣٥	و س م	٩٢	النوكى
	المتوسم		ن ه ز
١٢١	و ض ع	١٠١	نهزة
	متضعا		ن ه ي
٢٢٣	و ط أ	١٠١	نهيك
	أوطى		هـ ج ن
٤٩٨	و ك س	٢٤٥	هجنة
	أوكس		هـ ز ز
١١٢	و ك ع	١٦٦	تهزز
	الوكعاء	٤٢٠	هززت
٢٧٤	و ك ل	٣١٨	هـ ض م
	موكل		الهضم
٢٥٢	ي س ر	١٠١	هـ ل ج
	اليسارين		إهليلجة

فهرس المصادر والمراجع

الطبري	٢٨- تفسير الطبري	القرآن الكريم
ابن حجر العسقلاني	٢٩- تهذيب التهذيب	١- أسد الغابة
العسكري	٣٠- جمهرة الأمثال	٢- إرشاد الأريب
ابن حزم	٣١- جمهرة الأنساب	٣- الأعلام
أبو نعيم الأصفهاني	٣٢- حلية الأولياء	٤- الأغاني
للبيغدادي	٣٣- خزنة الأدب	٥- الأنساب
للحموي	٣٤- خزنة بغداد	٦- الإصابة
التبريزي	٣٥- ديوان الحماسة	٧- البخاري
الفرزدق	٣٦- ديوان الفرزدق	٨- البداية والنهاية
	٣٧- سبائك الذهب	٩- البستاني
الترمذي	٣٨- سنن الترمذي	١٠- البيان والتبيين
الذهبي	٣٩- سير أعلام النبلاء	١١- التعريفات
ابن العماد	٤٠- شذرات الذهب	١٢- التهذيب
بشرح النوى	٤١- صحيح مسلم	١٣- الرسائل
ابن قتيبة	٤٢- طبقات الشعراء	١٤- الروض المعطار
محمد بن شاكر	٤٣- فوات الوفيات	١٥- الطبقات الكبرى
ابن المقفع	٤٤- كتاب الآيين	١٦- العبر
ابن قتيبة	٤٥- كتاب الشعر والشعراء	١٧- القاموس المحيط
المتقي الهندي	٤٦- كنز العمال	١٨- الكامل
ابن منظور	٤٧- لسان العرب	١٩- الكامل
المسعودي	٤٨- مروج الذهب	٢٠- المعارف
أحمد بن حنبل	٤٩- مسند الإمام أحمد	٢١- المعجم الكبير
ياقوت الحموي	٥٠- معجم البلدان	٢٢- النجوم الزاهرة
عمر رضا كحالة	٥١- معجم قبائل العرب	٢٣- الوزراء
ابن خلدون	٥٢- مقدمة ابن خلدون	٢٤- تأويل مختلف الحديث
مصعب بن عبد الله الزبيري	٥٣- نسب قريش	٢٥- تاريخ الإسلام
ابن خلكان	٥٤- وفيات الأعيان	٢٦- تاريخ الطبري
		٢٧- تاريخ بغداد
		ابن كثير
		الجاحظ
		الجرجاني
		ابن عساکر
		الجاحظ
		أبو عبد الله الحميري
		ابن سعد
		ابن خلدون
		للفيروزابادي
		الميرد
		ابن الأثير
		ابن قتيبة
		للطبراني
		ابن طغرى بردى
		الجهشاري
		ابن قتيبة
		الذهبي
		الطبري
		الخطيب البغدادي

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٧	المقدمة
١٩	ترجمة المؤلف
٣١	صور المخطوط
٣٧	الفصل الأول: محل السلطان وسيرته وسياسته
٥٩	الفصل الثانى: اختيار العمال
٦٧	الفصل الثالث: صحة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلونه
٨١	الفصل الرابع: المشاورة والرأى
٩٥	الفصل الخامس: الإصابة بالظن والرأى
١٠١	الفصل السادس: اتباع الهوى
١٠٥	الفصل السابع: السر كتمانته وإعلانه
١١٥	الفصل الثامن : الكتاب والكتابة
١٣١	الفصل التاسع: خيانات العمال
١٤٧	الفصل العاشر: القضاء
١٦٣	الفصل الحادى عشر: فى الشهادات
١٧١	الفصل الثانى عشر: الأحكام
١٧٧	الفصل الثالث عشر: الظلم
١٨٥	الفصل الرابع عشر: قولهم فى الحبس
١٩٣	الفصل الخامس عشر: الحجاب
٢٠٩	الفصل السادس عشر: التلطف فى مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة

٢٣٥

الفهارس العامة

٢٣٧

فهرس الآيات

٢٣٨

فهرس الأطراف

٢٤٩

فهرس الأقوال

٢٦١

فهرس الأمثال والحكم

٢٦٢

فهرس الشعر

٢٧٥

فهرس الأعلام

٢٨٩

فهرس الفرق

٢٩٠

فهرس الأماكن

٢٩١

فهرس الأيام والوقائع

٢٩١

فهرس أقوال العجم

٢٩٢

فهرس الأعمال

٢٩٢

فهرس الكتب

٢٩٣

فهرس الغريب

٣٠٢

فهرس المصادر والمراجع

٣٠٣

فهرس المحتويات